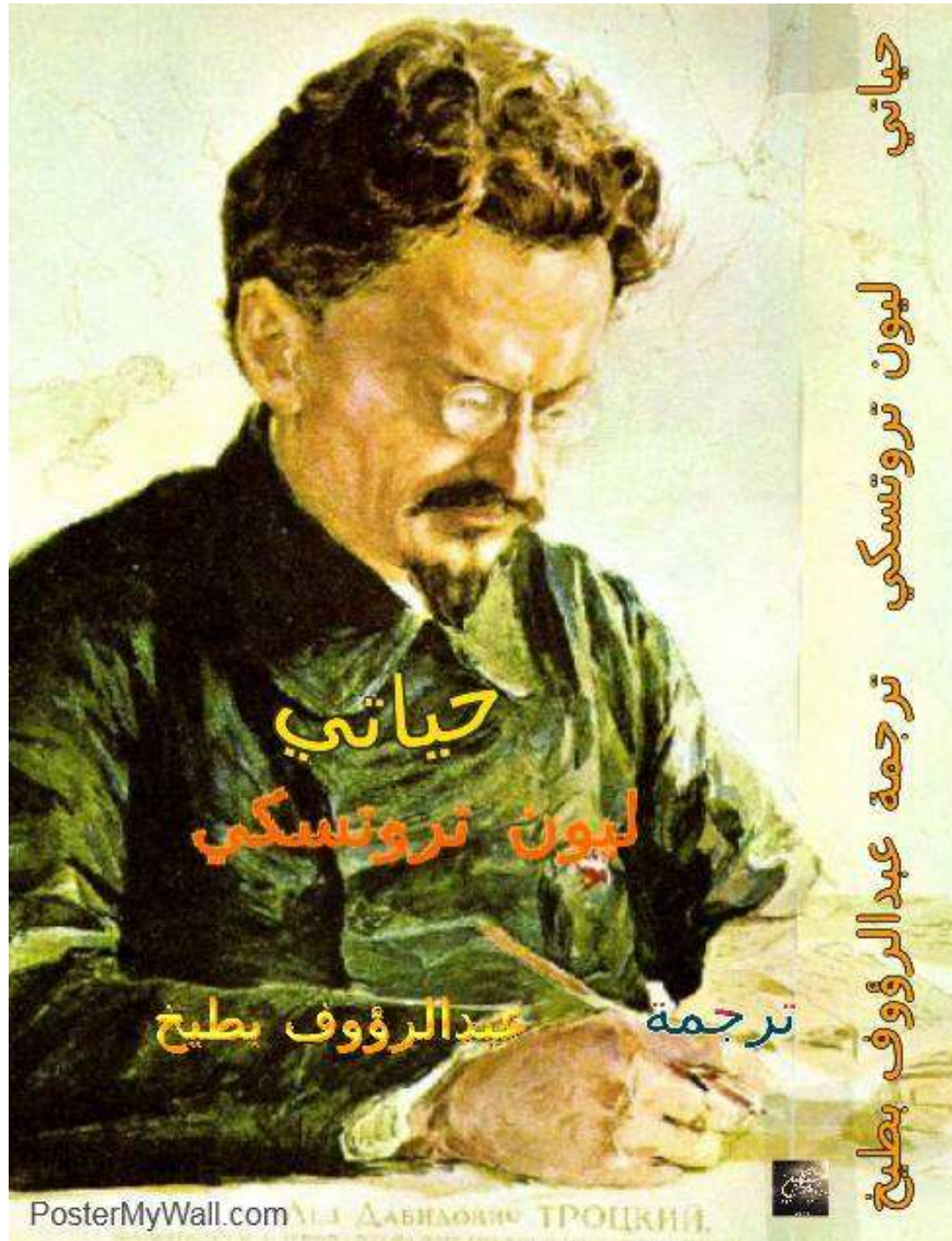




"ليست الموضوعية هي اللامبالاة المتظاهرة التي يشير بها النفاق المؤكد ، في الحديث عن الأصدقاء والأعداء



، بشكل غير مباشر للقارئ عما يجده غير مريح ليقوله بشكل مباشر الموضوعية من هذا النوع ليست سوى خدعة تقليدية. انا لا احتاجها. منذ ان اقدمت على ضرورة الكتابة عن نفسي

ل، تروتسكي ١٩٣٩



أدب السيره الذاتية "في طبعة جديدة"

حياتي: ليون تروتسكي

الجزء الثاني

"ثورة 1905، النفي وثورة 1917"

توثيق: أيندي أوكالاهان

ترجمة: عبد الرؤوف بطيخ

مراجعة: محمد أمين صالح

المصدر: ليون تروتسكي، ميت ليف، تيدن، أوصلو 1935 يسمح بنشره وتوزيعه. مع مراعاة ذكر أرشيف الماركسيين الانترنت كمرجع وكمصدر الخاص بك.

Public domain: Marxists Internet Archive (2007)

توثيق: أيدي أو كلاهان".

يسمح بطباعة ونشر الترجمة العربية وتداولها طبقا لمفهوم المشاعية الفكرية للطبعة العربية الجديدة من ترجمة كتاب "حياتي لليون تروتسكي" ينشر ككتاب إلكتروني بالمواقع الاشتراكية الثورية الرفيقة عبر الشرق الأوسط والعالم.

المترجم: عبد الرؤوف بطيخ

القاهرة بتاريخ 20 شباط 2019

فهرس الجزء الثاني

5	الفصل السادس عشر: الاشتراكية الألمانية
18	الفصل السابع عشر الاستعداد لثورة جديدة
25	الفصل الثامن عشر: بداية الحرب
31	الفصل التاسع عشر: باريس
37	الفصل العشرون: طردي من فرنسا
41	الفصل الحادي والعشرون: من خلال اسبانيا
48	الفصل الثاني والعشرون: نيويورك
53	الفصل الثالث والعشرون: في معسكر إعتقال
58	الفصل الرابع والعشرون: في بتروغراد
67	الفصل الخامس والعشرون: بخصوص الثرثارون
74	الفصل السادس والعشرون: من يوليو إلى أكتوبر
79	الفصل السابع والعشرون: الليلة المقررة
85	الفصل الثامن والعشرون: "التروتسكية" في عام 1917
89	الفصل التاسع والعشرون: في السلطة
97	الفصل الثلاثون: في موسكو
104	هوامش الجزء الثاني

الفصل السادس عشر: الاشتراكية الألمانية

عقد مؤتمر الحزب عام 1907 اجتماعاته في كنيسة بلندن. لقد كان مؤتمرًا مطولًا ومزدحمًا وعاصفًا وفوضويًا. كان مجلس الدوما الثاني لا يزال حيا في سان بطرسبرج. كانت الثورة تخمد، لكنها كانت لا تزال تثير اهتمامًا كبيرًا، حتى في الدوائر السياسية الإنجليزية. ودعا الليبراليون البارزون المندوبين المعروفين إلى منازلهم لإطلاعهم على ضيوفهم. كان المد الثوري للثورة واضحًا بالفعل في تخفيض أموال الحزب. لم يكن هناك ما يكفي من المال لرحلة العودة، أو حتى انتظار المؤتمر إلى نهايته. وحينما ترددت هذه الأنباء الحزينة تحت أقواس الكنيسة، فقاطعت النقاش حول الانتفاضات المسلحة كما فعلت، نظر المندوبون إلى بعضهم بعضا في بآنتباه ودهشة. ما الذي ينبغي القيام به؟ لم نستطع البقاء في الكنيسة، بالطبع. ولكن تم العثور على طريقة للخروج، وفي شكل غير متوقع تماما. وافق ليبرالي إنكليزي على إقراض الثورة الروسية ثلاثة آلاف جنيه، بقدر ما أستطيع تذكر الرقم. ومع ذلك، طالب بأن يتم توقيع مذكرة الإذعان الثورية من قبل جميع المندوبين في المؤتمر، وهكذا تلقى الرجل الإنجليزي وثيقة تحمل عدة مئات من التوقيعات، في العلامات المميزة لجميع أعراق روسيا. كان عليه الانتظار فترة طويلة، مع ذلك، لدفع المذكرة. خلال سنوات الحرب، لم يستطع الحزب حتى أن يحلم بمثل هذه المبالغ الضخمة. كانت الحكومة السوفييتية هي الجهة التي اشترت سند الإذعان الخاص بمؤتمر لندن. تقوم الثورة بتنفيذ التزاماتها، على الرغم من أنها عادة لا تتم بدون تأخير.

في أحد الأيام الأولى للمؤتمر، توقفت في دهليز الكنيسة على يد رجل طويل القامة ذو وجه مستدير وعظام بارزة على صدغيه، كان يرتدي قبة مستديرة. "أنا معجب بك"، قال، مع ضحكة مكتومة وديه.

"أنا معجب؟" رددت في دهشة. يبدو أن الإطار يشير إلى كتيبات سياسية مكتوبة في السجن. كان المحاور الخاص بي مكسيم غوركي، وكانت هذه هي المرة الأولى التي رأيته فيها. "أمل أنه ليس من الضروري بالنسبة لي أن أقول إنني من المعجبين بك"، قلت مجاملا على مجاملته هو الآخر. في تلك الفترة، كان غوركي قريبا من البلاشفة. معه كانت الممثلة المعروفة أندريفا. ذهبنا نحو لندن معا.

"هل تصدقون ذلك؟" قال جوركي، بينما كان ينظر إلى أندريفا في دهشة، "إنها تتحدث بكل اللغات". لقد تكلم هو نفسه بالروسية فقط، ولكنه جيد. عندما يقوم بعض المتسولين بإغلاق باب الكابينة خلفنا، كان غوركي يتوسل: "يجب أن نمناه بعضًا من تلك السندات." والذي أجاب عليه أندريفا: "لقد أعطوا، أليوشا عزيزي، لقد تم منحهم".

في مؤتمر لندن، قمت بتجديد معرفتي مع روزا لوكسمبورغ، التي كنت أعرفها منذ عام 1904. كانت امرأة صغيرة، نحيفة، وحتى تبدو مريضة، ولكن مع وجه نبيل، وعيون جميلة تشع الذكاء. أسرت واحدة من الشجاعة المطلقة لعقلها وشخصيتها. أسلوبها، الذي كان في وقت واحد دقيق ومكثف وعديم الرحمة، سيكون دائماً مرآة لروحها البطولية. كان لها طابع متعدد الجوانب، غنية بالظلال اللطيفة. الثورة وشغفها، الإنسان والفن والطبيعة والطيور والأشياء المتنامية كل هذه يمكن أن تلعب على العديد من سلاسل روحها. وكتبت إلى لويز كاوتسكي: "لا بد لي من أن يكون لي شخص ما." من يصدقني عندما أقول إنه من خلال سوء الفهم فقط أنني في خضم هذا الدوام من تاريخ العالم، بينما في الواقع ولدت لأعتني بالأوز. لم تكن علاقتي مع روزا تتميز بأي صداقة شخصية. كانت اجتماعاتنا قصيرة جداً ونادرة جداً. أنا معجب بها من بعيد. ومع ذلك، ربما لم أكن أقدرها بما فيه الكفاية في ذلك الوقت. حول مسألة ما يسمى بالثورة الدائمة، اتخذت روزا نفس الموقف كما فعلت. في هذا الصدد، كان لينين وأنا مرة واحدة نتحدث بنصف روح الدعابة في اللوبي. لقد وقف المندوبون حولنا في حلقة قريبة. وقال في إشارة إلى روزا "الامر كله لأنها لا تتحدث الروسية جيداً." "لكنها تتكلم ماركسيًا ممتازًا". ضحك المندوبون، وكذلك فعلنا.

في المؤتمر، أتيحت لي الفرصة لأعرض مرة أخرى وجهة نظري حول دور البروليتاريا في الثورة البرجوازية، وعلى وجه الخصوص، علاقتها بالفلاحين. في ختام المناقشة، قال لينين في إشارة إلى ذلك: "تروتسكي يرى أن البروليتاريا والفلاحين لديهم مصالح مشتركة في ثورة اليوم." وبالتالي: "لدينا تضامن في وجهات النظر هنا فيما يتعلق بأساسياتنا. موقف تجاه الأحزاب البرجوازية". كم هذا لا يشبه أسطورة أنه في عام 1905 تجاهلت الفلاحين أحتاج فقط أن أضيف أن خطابي في برنامج لندن في عام 1907، والذي أعتقد حتى يومنا هذا أنه صحيح تماماً، أعيد طبعه بشكل منفصل بعد ثورة أكتوبر كمثال للموقف البلشفي نحو الفلاحين والبرجوازية.

من لندن، ذهبت إلى برلين لمقابلة زوجتي، التي كانت ستأتي من سان بطرسبرج. بحلول ذلك الوقت، فر بارفوس أيضاً من سيبيريا. في دريسدن، رتب لنشر كتابي الصغير هناك وظهر، من قبل شركة النشر الديمقراطية الاجتماعية كادن. في هذا الكتاب الذي تناول فيه هروبي، وافقت على كتابة مقدمة عن الثورة الروسية نفسها. انطلاقاً من تلك المقدمة، نمت كتابي خلال بضعة أشهر. ذهبت أنا وزوجتي وبارفوس نحن الثلاثة مفلسين عبر سويسرا الساكسونية. كانت نهاية الصيف، وكان الطقس رائعاً، وكان الصباح هشاً. شربنا كميات من الحليب وكذلك الهواء الجبلي. محاولة النزول إلى واد على الطريق كادت تكلف زوجتي وأنا حياتنا. في وقت لاحق ذهبنا إلى بوهيميا، إلى قرية صغيرة تسمى هرشبيرغ، مقر إقامة الصيف للمسؤولين

الصغار، وبقيت هناك عدة أسابيع. عندما كانت أموالنا تنخفض، وهذا ما يحدث بشكل دوري، إما أن نطرح بارفوس أو أنا مقالاً لأوراق الديمقراطية الاجتماعية. بينما كنت في هرشبيرغ، كتبت كتاباً عن الديمقراطية الاجتماعية الألمانية في دار للطباعة البلشفية في سان بطرسبرغ. هناك، للمرة الثانية، عام 1905، طرحت فكرة أن الآلة الضخمة للديمقراطية الاجتماعية الألمانية قد تكون، في لحظة حرجة للمجتمع البرجوازي، هي الدعامة الأساسية للنظام المحافظ. في ذلك الوقت، لم أكن أتوقع إلى أي مدى سيتم تأكيد هذا الافتراض النظري من خلال الحقائق. من هيرشبيرغ، ذهبنا جميعاً بطرقنا المنفصلة أنا إلى المؤتمر في شتوتغارت، وزوجتي إلى روسيا للحصول على طفلنا، وبارفوس إلى ألمانيا.

ما زال هناك تحوم حول مؤتمر الاشتراكية الدولية، صدى لعواصف الثورة الروسية عام 1905. كل واحد حاول أن يتماشى مع الجناح الأيسر. لكن أحدهم لاحظ بالفعل خيبة أمل في الأساليب الثورية. الثوريون الروس لا يزالون يثيرون الاهتمام، ولكن كان هناك لمسة من السخرية، كما لو كان الناس يقولون: "ها هم، عادوا مرة أخرى." عندما في فبراير، 1905، كنت أعبّر فيينا في طريقي إلى روسيا، سألت فيكتور أدلر ما رأيك في مشاركة الاشتراكية الديمقراطية في الحكومة المؤقتة. أجابني أدلر على طريقتي "إن يديك مليئة للغاية بالحكومة القائمة لتحريك عقلك على المستقبل". في شتوتغارت، ذكرته بكلماته. وقال: "أعترف بأنك اقتربت من الحكومة المؤقتة أكثر مما توقعت". كان أدلر ودوداً للغاية بوجه عام، وإذا نظرت أكثر عمقاً، فهل لم يكن حق التصويت العام في النمسا الذي فاز به مندوبو سان بطرسبورج من العمال؟

المندوب الإنجليزي في شتوتغارت، كويلش، الذي كان قد أدخلني في المتحف البريطاني عام 1902، أحال المؤتمر بشكل غير لائق إلى المؤتمر الدبلوماسي كاجتماع للصوص. هذا لم يجد تأييداً مع الأمير فون بولو. تحت ضغط من برلين، طردت حكومة. أصبح ببيل على الفور مريضاً. لم يستطع الحزب أن يتخلص من كويلتش الشجاعة الكافية لاتخاذ خطوات ضد طرد كويلتش. لم يكن هناك حتى مظاهرة احتجاج واحدة. كان المؤتمر الدولي مثل قاعة الدراسة: يطلب من الصبي الفظ أن يترك الغرفة، والباقي يلتزم الصمت. خلف السلطة في عدد من الاشتراكية الديمقراطية الألمانية يمكن للمرء أن يبرر، بكل وضوح، ظل العجز.

في أكتوبر 1907، كنت بالفعل في فيينا. سرعان ما جاءت زوجتي مع طفلنا. بينما كنا ننتظر موجة جديدة من الثورة، اتخذنا أماكننا خارج المدينة، كان لدينا وقت بهوتلدروف طويل للانتظار. كنا ننقل من فيينا بعد سبع سنوات بمدّ مختلف جداً، أغرق تربة أوروبا بالدم. لماذا اخترنا فيينا عندما تمركز بقية المنفيين الأجانب في سويسرا وباريس؟ في تلك الفترة، كانت أقرب اتصالاتي مع الحياة السياسية الألمانية، لكننا لم نستطع الاستقرار في برلين بسبب الشرطة. لذلك جعلنا فيينا وطننا. لكن خلال

كل تلك السنوات السبع، شاهدت الحياة الألمانية باهتمام أكثر مما كنت أقوم به في النمسا، والذي ذكرني كثيراً بسنجاب في قفص.

فيكتور أدلر، زعيم الحزب المعترف به، عرفته منذ عام 1902. لقد حان الوقت الآن للتعرف على من حوله ومع حزبه ككل. لقد تعرفت على هيلفردينج في صيف عام 1907، في منزل كاوتسكي. ثم كان في ذروة ثورته، والتي لم تمنعه من كره روزا لوكسمبورغ ومن كونه يتحدث بازدرء عن كارل ليبكنخت. لكن بالنسبة لروسيا، في تلك الأيام كان مستعداً، مثل كثيرين آخرين، لقبول الاستنتاجات الأكثر جذرية. لقد أشاد بمقالاتي التي وجد فيها حياة جديدة في ترجمتها من الدوريات الروسية حتى قبل أن أعود إلى الخارج، وبصورة غير متوقعة بالنسبة لي، أصر من البداية على أننا نعالج بعضنا بعضاً كـ "أنت". أخذت العلاقات على ما يشبه العلاقة الحميمة. لكن لم يكن هناك أساس أخلاقي أو سياسي لذلك.

نظرة هيلفردينج الديمقراطية للاشتراكية الألمانية السلبية والمفرطة في ذلك الوقت مليئة بازدرء كبير، وقارنها بنشاط الحزب النمساوي. هذا النقد من أي وقت مضى، احتفظت بطابع الموقد. في الممارسة العملية، ظل هيلفردينغ مسؤولاً أدبياً في خدمة الحزب الألماني وليس أكثر من ذلك. في زيارته إلى فيينا، كان سيأتي لرؤيتي وفي الأمسيات سيقدمني في المقاهي لأصدقائه من بين الماركسيين النمساويين. في رحلاتي إلى برلين، دعوت هيلفردينج. التقينا في وقت ما ماكدونالد في أحد مقاهي برلين. قام إدوارد بيرنشتاين بدور المترجم. طرح هيلفردينج الأسئلة، أجاب ماكدونالد. اليوم، لا أتذكر الأسئلة ولا الأجوبة. كانوا مميزين فقط بتأثيرهم. سألت نفسي أي من هؤلاء الرجال الثلاثة وقفوا أبعد ما كنت معتاداً على تسمية الاشتراكية. وكنت في حيرة من جواب.

خلال مفاوضات بريست للسلام، تلقيت رسالة من هيلفردينج. كان لا يمكن توقع أي شيء ذو أهمية منه، لكن مع ذلك فتحت الرسالة باهتمام. بعد ثورة أكتوبر، كان هذا أول صوت مباشر من الغرب الاشتراكي. وماذا وجدت؟ في رسالته، طلب مني هيلفردينج أن أطلق سراح بعض سجناء الحرب، وهو أحد الأصناف التي لا مفر منها من "طبيب" فييني من الثورة، لم تتضمن الرسالة كلمة واحدة. ومع ذلك خاطبني في الرسالة باسم "أنت". كنت أعرف جيداً بما فيه الكفاية نوع الشخص كان هيلفردينج اعتقدت أنه ليس لدي أي أو هام بشأنه. لكن لم أصدق عيني.

أتذكر الاهتمام الحيوي الذي سألني به لينين:

"سمعت أن لديك رسالة من هيلفردينج؟"

"فعلاً."

"حسناً؟"

"لقد طلب منا مساعدة قريبه، وهو سجين."

"وماذا يقول عن الثورة؟"

"لا شيء عن الثورة".

"لا شيء؟"

"لا شيء".

قال لينين، وهو يحدق في وجهي: "لا تصدق". كنت أقل في الخسارة لأنني قبلت بالفعل فكرة أن ثورة أكتوبر والمأساة في بريست كانت من أجل هيلفردينج، مجرد مناسبة لطلب المساعدة لأحد الأقرباء. سأوفر للقارئ النعوتتين أو الثلاثة التي دافع فيها لينين عن دهشته.

كان هولفيردينغ هو الذي قدمني لأول مرة إلى أصدقائه في فيينا وأوتو باور وماكس أدلر وكارل رينر. كانوا أناسًا تعليمهما جيدًا، وكانت معرفتهم بمواضيع مختلفة متفوقة على معرفتي. لقد استمعت بجهد كبير، وقد يقول المرء تقريباً، إنه يحترم الاهتمام بمحادثته في المقهى المركزي. ولكن في وقت قريب جدا كنت في حيرة. هؤلاء الناس لم يكونوا ثوريين. وعلاوة على ذلك، فقد مثلوا النوع الذي كان أبعد ما يكون عن ذلك من الثوري. هذا عبر عن نفسه في كل شيء في مقاربتة للموضوعات، في ملاحظاته السياسية وامتثانه النفسي، في إرضاء الذات، لا ضمان الذات، بل الرضا عن النفس. حتى أنني فكرت بأنني لمست الشفقة في نبرة أصواتهم.

لقد فوجئت عندما وجدت أن هؤلاء الماركسيين المتعلمين كانوا عاجزين تماما عن تطبيق أسلوب ماركس حالما وصلوا إلى المشاكل السياسية الكبرى، وخاصة دورها الثوري. اقتنعت لأول مرة بهذا فيما يتعلق بـ رينير جلسنا متأخرين جدا في مقهى. بعد فوات الأوان وجدت سيارة في الشارع إلى دوسلدورف حيث كنت أعيش، ودعني رينر لقضاء ليلة في مكانه. في ذلك الوقت، لم يدخل رئيس هذا المسئول الموهوب والمتقف في هابسبورغ إلى القدر الكئيب من النمسا-المجر، الذي كان مؤيداً تاريخياً له، يجعله، بعد عشر سنوات، مستشاراً للجمهورية النمساوية. في الطريق من المقهى، تحدثنا عن التطورات المحتملة في روسيا، حيث كانت الثورة المضادة في ذلك الوقت راسخة. ناقش رينر هذه الأسئلة مع الكياسة وعدم الاكتراث من أجنبي متعلم. اهتمت وزارة الداخلية النمساوية، تحت قيادة بارون بيك، أكثر من ذلك بكثير. كانت وجهة نظره عن روسيا جوهريّة: أن التحالف بين أصحاب الأرض والبرجوازية التي وجدت تعبيرها في دستور ستوليبيين بعد الانقلاب الذي وقع في 3 يونيو 1907، يتوافق تمامًا مع مرحلة تطور القوى المنتجة للبلاد، وبالتالي كان كل فرصة للبقاء على قيد الحياة. لقد رددت ذلك، كما رأيته، أن الكتلة الحاكمة لأصحاب الأرض والبرجوازية كانت تمهد الطريق لثورة ثانية، والتي من المحتمل أن تنقل السلطة إلى البروليتاريا الروسية.

أتذكر تعبير رينر، نظري حيرة، وفي نفس الوقت نظرة متعجرفة لي تحت المصباح. ربما اعتبر أن توقعاتي كدرويش جاهل، على غرار نبوءات صوفي استرالي، كان قبل بضعة أشهر، في المؤتمر الاشتراكي الدولي في شتوتغارت، قد تنبأ بتاريخ وساعة الثورة العالمية القادمة.

"هل تظن ذلك؟"، مضيفاً: "من المحتمل أنني لست على دراية كافية بالظروف في روسيا". لم يكن لدينا أرضية مشتركة لمواصلة حوارنا. رأيت بوضوح أن الرجل كان أبعد ما يكون عن الديالكتيك الثوري باعتباره الفرعون المصري الأكثر تحفظاً

تم تكثيف انطباعاتي الأولى فقط من خلال ملاحظات إضافية. عرف هؤلاء الرجال الكثير، وكانوا قادرين في حدود الروتين السياسي على كتابة مقالات ماركسية جيدة. ولكن بالنسبة لي كانوا غرباء. كنت مقتنعا أكثر من هذا كلما أصبحت علاقاتي أكثر اتساعاً، وأصبحت ملاحظاتي أكثر قوة. في محادثات غير رسمية فيما بينهم، كشفوا، بصراحة أكبر بكثير من مقالاتهم وخطبهم، إما عن الشوفينية غير المكفرة، أو تفاخر مالك صغير، أو الرعب المقدس للشرطة، أو العنف ضد المرأة في دهشة، صرخت في كثير من الأحيان، "اين الثوار؟" أنا لا أشير هنا إلى العمال الذين، بطبيعة الحال، لديهم أيضاً العديد من السمات الفلسفية، وإن كان من نوع أكثر سذاجة وبسيطة. لا، كنت ألتقي بزهرة الماركسيين النمساويين قبل الحرب وأعضاء البرلمان والكتاب والصحفيين. في تلك الاجتماعات، تعلمت أن أفهم التنوع غير العادي للعناصر التي يمكن أن تتكون في عقل رجل واحد، والمسافة الكبيرة التي تفصل بين مجرد الاستيعاب السلبي لأجزاء معينة من النظام من إعادة تكوينه النفسي الكامل كله، من ثم إعادة تثقيف النفس بروح النظام. لا يمكن للنمط النفسي للماركسي أن يتطور إلا في حقبة من الكوارث الاجتماعية، من تحطيم ثوري للتقاليد والعادات. بينما كشف الماركسي النمساوي في كثير من الأحيان عن نفسه فلسفياً تعلم أجزاء معينة من نظرية ماركس حيث يمكن للمرء أن يدرس القانون، وعاش على المصلحة التي أنتجها دايس كاييتال. في الإمبراطورية القديمة الهرمية، دون جدوى فيينا كان الماركسيون الأكاديميون يشيرون إلى بعضهم البعض بنوع من البهجة الحسية مثل "هير دكتور". غالباً ما كان العمال يطلقون على الأكاديميين كنت أعيش في فيينا، ولم أكن أتحدث مع أي من هذه المجموعة العليا، رغم أنني كنت عضواً في الديمقراطية الاجتماعية النمساوية وحضرت اجتماعاتها، وشاركت في مظاهراتهم، وساهمت في نشراتها، في بعض الأحيان قمت بخطب قصيرة باللغة الألمانية. شعرت أن قادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي كانوا غرباء، بينما وجدت بكل سهولة لغة متبادلة مع العمال الديمقراطيين الاجتماعيين في الاجتماعات أو في مظاهرات مايداي.

في هذا الجو، كانت المراسلات بين ماركس وإنجلز واحدة من الكتب التي احتجت إليها أكثر من غيرها، والتي كانت أقرب ما تكون إلي. لقد زودتني بأكثر اختبار لا ينكر لأفكاري وكذلك لموقفي الشخصي بالكامل تجاه بقية العالم. استخدم قادة فيينا

للديمقراطية الاجتماعية الصيغ نفسها التي استخدمتها. لكن كان على المرء فقط أن يحول أي منهم خمس درجات حول محاورهم لاكتشاف أننا أعطينا معان مختلفة تماماً لنفس المفاهيم. كان اتفاقنا مؤقتاً سطحياً وغير واقعي. لم تكن المراسلات بين ماركس وإنجلز بالنسبة إلى نظرية نظرية، بل هي وحي نفسي. لقد توصلت إلى أبعاد مختلفة، وجدت دليلاً في كل صفحة أن هذين الشخصين كان لديهما صلة نفسية مباشرة. كان موقفهم من الرجال والأفكار مثلي. خمنت ما لم يعربوا عنه، وتقاسموا تعاطفهم، وكنت ساخطاً ومكروه كما فعلوا. كان ماركس وإنجلز ثوريين من خلاله وعبره. لكن لم يكن لديهم أدنى أثر للطائفية أو الزهد. يمكن لكل منهما، ولا سيما إنجلز، أن يقولاً أنفسهما في أي وقت أنه لا يوجد شيء غريب بالنسبة لهم. لكن نظرتهم الثورية رفعتهم دائماً فوق مخاطر المصير وأعمال الرجال. كان التفوه لا يتفق مع شخصياتهم، ولكن مع وجودهم. لا يمكن التمسك ابهام حتى لأخص أحذيتهم. تقديرهم، تعاطفهم، وصراخهم حتى عندما يكون أكثر شيء مألوفاً دائماً متأثراً بهواء نبل الروح الروحي. قد يجتازون انتقادات مميتة لرجل، لكنهم لن يتعاملوا أبداً مع قلوبهم. يمكن أن تكون قاسية، ولكن ليس خائنة فبالنسبة للروعة أو الألقاب أو الرتب، فإنهم لا يمتلكون سوى ازدراء بارز. ما كان يعتبره الفلسطينيون والفارسيون في نظرهم الأرستقراطيين هو فقط تفوقهم الثوري. وتتمثل أهم خصائصه في استقلالية كاملة للرأي العام الرسمي في جميع الأوقات وفي جميع الظروف. عندما قرأت رسائلهم، شعرت، حتى أكثر مما قرأت كتاباتهم، أن الشيء نفسه الذي ربطني بعالم ماركس وإنجلز وضعني في معارضة لا يمكن التوفيق بينها وبين الماركسيين النمساويين.

هؤلاء الأشخاص كانوا يفتخرون بأنهم واقعيون وأن يكونوا من رجال الأعمال. ولكن حتى هنا سبحوا في المياه الضحلة. في عام 1907 لزيادة دخلها، انطلق الحزب لإنشاء مصنع خاص به للخبز. كانت هذه المغامرة الأكثر فقراً ممكنة، وهي مغامرة خطيرة من حيث المبدأ وملينة بالمطلق من الناحية العملية. عارضت المشروع منذ البداية، لكنني التقيت بابتسامة من التفوق المتعالي من الماركسيين في فيينا. بعد عشرين عاماً تقريباً، وبعد العديد من التقلبات والخسائر، كان الحزب النمساوي قد أهدى تسليمه لأيادي خاصة. في الدفاع عن أنفسهم ضد استياء العمال الذين قدموا الكثير من التضحيات غير المجدية، حاول أوتو باور إثبات ضرورة التخلي عن المصنع بنقل ما يلي، من بين أمور أخرى، التحذيرات التي قدمتها لهم في البداية. لكنه لم يشرح للعمال لماذا فشل في رؤية ما رأته، ولماذا لم يتحرك بناء على تحذيراتي، والتي لم تكن كلها نتيجة لسلطاتي الشخصية للبصيرة. لم أركز على آرائي بشأن الوضع في سوق الخبز ولا على حالة عضوية الحزب، بل على موقف الحزب البروليتاري في المجتمع الرأسمالي. بدا ذلك وكأنه نظرية دوجمائية، لكنه أثبت أنه أفضل معيار إن تأكيد تحذيري يعني فقط تفوق الأسلوب الماركسي على تزويره النمساوي.

كان فيكتور أدلر من جميع النواحي أكثر بكثير من بقية زملائه. لكنه كان منذ فترة طويلة شكوك. في التدافع النمساوي، أهدر غضبه القتالي على أشياء صغيرة. كانت آفاق المستقبل غامضة، وأدار أدلر ظهره عليها، في بعض الأحيان بشكل توضيحي. "إن عمل النبي لا يستحق الشكر، وخاصة في النمسا"، كانت هذه هي الامتناع المستمر عن خطباته. وقال في ردهة مؤتمر شتوتغارت، الذي يروي النبوءة الأسترالية المذكورة أعلاه، "يمكنك أن تقول ما تريد"، لكنني أفضل من جانبي التنبؤات السياسية القائمة على نهاية العالم إلى تلك التي يدعمها تفسير مادي للتاريخ. "

كان هذا بالطبع مزحة ومع ذلك، ليس هذا فقط. كان هذا هو الذي وضعنا أدلر وأنا في قطبين متقابلين في الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة لي. بدون رؤية سياسية واسعة للمستقبل، لا يمكنني تصور أي نشاط سياسي أو حياة فكرية بشكل عام. أصبح فيكتور أدلر متشككاً، ولذلك تحمل كل شيء وتكيف مع كل شيء، خاصة مع الروح القومية التي أفسدت الديمقراطية الاشتراكية النمساوية.

كانت علاقتي مع قادة الحزب أكثر توترًا عندما خرجت علانية ضد الشوفينية في الديمقراطية الاجتماعية النمساوية الألمانية. كان ذلك في عام 1909. خلال اجتماعاتي مع الاشتراكيين في البلقان، وخاصة مع الصرب أحدهم ديمتري توتسوفيتش الذي قُتل فيما بعد كضابط في حرب البلقان، سمعت شكاوى ساخطة من أن جميع الصحافة البورجوازية الصربية كان يقتبس الانفجارات الشوفينية من تسائتونج مع نوع من فرحة خبيثة، في إثبات حقيقة أن التضامن الدولي للعمال لم يكن أكثر من حكاية احتيالية. كتبت مقالة محذره ومقلقة للغاية ضد الشوفينية في وأرسلتها إلى الحياة الجديدة بعد الكثير من التردد، نشر كاوتسكي المقال. في اليوم التالي، أبلغني مهاجر روسي قديم، كلياشكو، الذي كنت معه ودود للغاية، أن قادة الحزب كانوا غاضبين مني... "كيف تجرأت؟"

اعترف أوتو باور وغيره من الماركسيين النمساويين بشكل خاص بأن لايتنر، محرر الأخبار الأجنبية، قد ذهب بعيداً. في هذا كانوا ببساطة يرددون أدلر نفسه، الذي على الرغم من أنه تغاضي عن التطرف الشوفيني، لم يوافق عليهم لكن في مواجهة التدخل الجريء من الخارج، يتحد القادة ويتحدون في المشاعر، في أحد أيام السبت التالية جاء أوتو باور إلى الطاولة التي جلست فيها أنا وكلا تشكو وبدأ حديثه غاضباً في وجهي. أعتزف أنه تحت سيل كلماته لم أكن أعرف ماذا أقول. لم أذهلني كثيراً بنبرة إلقاء المحاضرة بقدر طبيعة حججه.

"ما أهمية مقالات لايتنر؟" طالب بغطرسة مسلية. "السياسة الخارجية غير موجودة في النمسا-المجر. لا يوجد عامل على الإطلاق يقرأ حول هذا الموضوع. ليس لديها أدنى أهمية".

لقد استمعت بعيون مفتوحة على مصراعيها. يبدو أن هؤلاء الرجال لم يصدقوا لا الثورة ولا في الحرب. كتبوا عن الحرب والثورة في بياناتهم اليومية، لكنهم لم يأخذوها على محمل الجد. لم يروا أن التاريخ كان جاهزاً لتهيئة حذاء الجندي الضخم على النمل الذي كانوا يتدافعون فيه بمثل هذا التخلي عن الذات. بعد ست سنوات، علموا أن السياسة الخارجية موجودة حتى في النمسا-المجر. وفي نفس الوقت، بدأوا يتحدثون بنفس اللغة المخزية التي تعلموها من لايتنر وغيرهم من الشوفينيين مثله.

في برلين، كان الجو مختلفاً على الرغم من أنه ربما لم يكن أفضل كثيراً

تزامنت صداقة كاوتسكي مع روزا لوكسمبورغ مع أفضل فترة من نشاطه الفكري. لكن بعد ثورة 1905 بوقت قصير، ظهرت العلامات الأولى على تزايد البرودة بينهما. كان كاوتسكي يتعاطف بحرارة مع الثورة الروسية ويمكن أن يفسرها بشكل جيد من بعيد. لكنه كان بطبيعته معادياً لنقل الأساليب الثورية إلى الأراضي الألمانية. عندما جئت إلى منزله قبل المظاهرة في تريبتو بارك، وجدت روزا تشارك في سجلاً ساخناً معه. على الرغم من أنهم ما زالوا يتعاملون مع بعضهم البعض باسم "أنت"، وتحدثوا كأصدقاء حميمين، في معتزلات روزا، يمكن للمرء أن يسمع سخطاً مكبوتاً، وفي أجوبة كاوتسكي، شعر المرء بإحراج داخلي عميق تخفيها نكات غير مؤكدة إلى حد ما. ذهبنا إلى المظاهرة معاً روزا، كاوتسكي، زوجته، هيلفريدنغ، الراحل غوستاف إيكشتاين، وأول كان هناك المزيد من الاشتباكات الحادة على الطريق. أراد كاوتسكي أن يبقى متفرجاً، بينما كانت روزا متلهفة للانضمام إلى المظاهرة. اندلعت العداوة بينهما في عام 1910 بسبب مسألة النضال من أجل حق الاقتراع في بروسيا. لقد طور كاوتسكي في ذلك الوقت الفلسفة الاستراتيجية لارتداء العدو (Ermattungsstrategie) في مقابل استراتيجية الإطاحة بالعدو (Niederwerfungsstrategie). كانت حالة من اتجاhein لا يمكن التوفيق بينهما. كان خط كاوتسكي يتمثل في تكيف متزايد مع النظام القائم. في هذه العملية، لم يكن "البالية" المجتمع البرجوازي، بل المثالية الثورية لجماهير العمال. جميع المسؤولين، وقف جميع المتسلفين مع كاوتسكي، الذي كان ينسج لهم الملابس الفكرية التي تخفي عراها.

ثم جاءت الحرب. تم استبعاد استراتيجية الاستنفاد السياسي من قبل مجموعة الخندق. كان كاوتسكي يتكيف مع الحرب بنفس الطريقة التي كان يتكيف بها مع السلام. لكن روزا أظهرت كيف فسرت الولاء لأفكارها.

أذكر الاحتفال في منزل كاوتسكي في عيد ميلاد ليدبورن الستين. بين الضيوف كان أغسطس بيبيل، بالفعل بعد سبعين سنة. كان ذلك في الوقت الذي كان فيه الوضع في ذروته. كانوا متحدون في السياسة؛ سجل الشيوخ النجاحات ونظروا إلى المستقبل بتأكيد. خلال العشاء ليدبورن مركز الاحتفال رسمت رسوم كاريكاتورية مسلية. في

هذا الحزب التقيت لأول مرة ببيل وجوليا. كل واحد هناك، بما في ذلك كاوتسكي، استمع بكل شغف لكل كلمة نطق بها ببيل القديم. وغني عن القول، أنا فعلت أيضا.

جسد ببيل الحركة البطيئة والعنيدة لطبقة جديدة كانت ترتفع من أسفل. يبدو أن هذا الرجل القديم ذبل من المرض ولكن سوف توجه أدمانتين نحو نهاية واحدة. في تفكيره، في بلاغته، في مقالاته وكتبه، لم يكن ببيل يعرف شيئا كإنفاق الطاقة العقلية على شيء ما لم يخدم على الفور غرضًا عمليًا. تكمن الروعة الهادئة لرعيته السياسية في هذا. لقد عكس الفصل الذي يحصل على تعليمه خلال ساعات عمله، وقيمه في كل دقيقة، ويستوعب فقط ما هو ضروري للغاية صورة لا تضاهي لرجل. توفي ببيل خلال مؤتمر سلام بوخارست، في الفترة الفاصلة بين حرب البلقان والحرب العالمية. وصلتني الأخبار في المحطة في بلويشي، رومانيا. بدا الأمر مذهلاً: ببيل ميت! ماذا سيحدث للديمقراطية الاجتماعية؟ كلمات ليدبورن عن جوهر الحزب الألماني ظهرت على الفور في ذهني: عشرون في المائة من الراديكاليين، والانتهازيين الثلاثين في المائة والبقية يتبعون ببيل.

يأمل ببيل في أن يخلفه متمركز في هاس. كان الرجل العجوز بلا شك مجتذباً بمثالية هابس وليس المثالية الثورية العريضة التي لم يمتلكها هاس، بل هو نوع من المثالية أضيق وأكثر شخصية كل يوم. قد يحاكي المرء استعداده للتضحية بممارسة قانونية غنية في كونيغسبرغ من أجل مصالح الحزب. إلى إحراج كبير من الثوريين الروس، أشار ببيل إن هذه ليست تضحية بطولية جدا حتى في خطابه في مؤتمر الحزب أعتقد أنه كان فيينا وأوصى بإصرار هاسي لمنصب الرئيس الثاني للجنة المركزية للحزب. كنت أعرف هاسي جيدا إلى حد ما. بعد واحد من مؤتمرات الحزب انضمنا إلى بعضنا البعض للقيام بجولة في بعض أجزاء ألمانيا، وشاهدنا نورمبرغ معا. لطيف ومراعي كما كان في العلاقات الشخصية، في السياسة بقي هابس حتى النهاية ما قصده طبيعته ليكون وسيطاً أميناً، ديمقراطي إقليمي بدون مزاج ثوري أو نظري. في عالم الفلسفة دعا نفسه بعض ما بخجل كانطيان. كلما كان الموقف حرجاً كان يميل إلى الامتناع عن اتخاذ القرارات النهائية. كان يلجأ إلى نصف الإجراءات والانتظار. لا عجب أن حزب المستقلين اختاروه فيما بعد قائداً له. كان كارل ليبكنخت مختلفاً تماماً. كنت أعرفه لسنوات عديدة، ولكن كانت هناك فترات طويلة بين اجتماعاتنا. كان منزل ليبكنخت في برلين مقراً للمهاجرين الروس. في كل مرة كان من الضروري رفع صوت احتجاج ضد المساعدة الودية التي قدمتها الشرطة الألمانية للقيصر، أشرنا أولاً إلى ليبكنخت، ووقع على جميع الأبواب وعلى جميع الجماجم. على الرغم من أنه كان ماركسيا متعلما، إلا أنه لم يكن منظرا بل رجل أعمال. كانت طبيعته المتهورة والعاطفية والبطولية. علاوة على ذلك، كان لديه حدس سياسي حقيقي، وشعور بالجماهير والوضع، وشجاعة لا تضاهي في المبادرة. كان ثوريا. كان السبب في ذلك هو أنه كان دائماً شبه غريب في بيت الاشتراكية الديمقراطية الألمانية، بإيمانه

البيروقراطي في التقدم بحساب واستعداده الدائم للتراجع. ما هي مجموعة من المتسلقين والصفراء الناضجين كانوا هم، الذين، تحت عيني، بدا لأسفل في ليبكنخت في المؤتمر الاجتماعي الديمقراطي بفيينا، في أوائل سبتمبر عام 1911، سُئلت في اقتراح ليبكنخت بالتحدث عن طغيان الحكومة القيصرية في فنلندا. ولكن قبل جاء دوري، تم تلقي تقرير عن اغتيال ستوليبين في كييف. بدأ ببيل على الفور سؤالي: ماذا يعني الاغتيال؟ من هو الطرف المسؤول عن ذلك؟ ألن يجذب خطابي المقترح اهتمامًا غير مرحب به من الشرطة الألمانية؟

"هل تخاف"، سألت الرجل المسن بحذر، متذكرا حالة كويلش في شتوتغارت، "إن إلقاء خطابي قد يسبب المتاعب؟

أجاب ببيل: "أنا أفعل". "أنا أفضل، أعتزف، أنك لا تتحدث"

"في هذه الحالة، لا يمكن أن يكون هناك أي سؤال عن حديثي."

تنهد ببيل مع الإغاثة. بعدها بدقيقة واحدة، جاء ليبكنخت ليهرع إلى وجهي. "هل صحيح أنك طلبت عدم التحدث؟ وأنت وافقت على ذلك؟

"كيف يمكنني أن أرفض؟" أجبت، في محاولة لتبرئة نفسي. "المضيف هنا هو ببيل وليس أنا.

أعطى ليبكنخت تنفيس عن سخطه في خطاب فيه انه ضرب حكومة القيصر بلا رحمة، متجاهلا إشارات من هيئة رئاسة، الذين لا يريدون أن يخلقوا تعقيدات من قبل. كل التطورات اللاحقة كانت جرتهم في هذه الحلقات الصغيرة.

عندما عارضت النقابات التشيكية القيادة الألمانية، تقدم الماركسيون النمساويون، ضد الانشقاق في المنظمات التجارية، الحجج التي زيفت المذهب بمهارة. في المؤتمر الدولي في كوبنهاجن، قرأ بليخانوف التقرير حول هذه المسألة. مثل كل الروس أيد بشكل كامل وبدون تحفظ وجهة النظر الألمانية في مقابل التشيكي. رشح السيد بليخان لرئاسة بليخانوف رئيسا للجنة حيث وجد أنه أكثر ملاءمة في مثل هذه المسألة الحساسة أن يكون هناك روسي لمتهم رئيسي بالشوفينية السلافية. من ناحيتي بالطبع لا يمكن أن يكون لي شيء مشترك مع الضيق الوطني المؤسف لمثل هؤلاء الرجال مثل نيميك، سوكوب، أو سميرال الذي حاول جاهدا إقناعي بالاهتمام بالقضية التشيكية في الوقت نفسه، كنت قد شاهدت الحياة الداخلية للحركة العمالية النمساوية عن كثب لرمي كل أو حتى اللوم الرئيسي على التشيكي. كان هناك الكثير من الأدلة على أن مكانة الحزب التشيكي وملفه كانت أكثر راديكالية من الحزب النمساوي الألماني، وأن الاستياء المشروع من العمال التشيكيين مع القيادة الانتهازية لفيينا سوف يستخدم بذكاء من قبل الشوفينيين التشيكيين مثل نيميك. في الطريق من فيينا إلى المؤتمر في

كوبنهاغن، في أحد المحطات حيث اضطرت إلى تغيير القطارات، التقيت فجأة بلينين في طريقه من باريس. كان علينا أن ننتظر حوالي ساعة وحدثت محادثة مهمة هناك في مراحلها الأولى ودية للغاية، في وقت لاحق تماماً عكس ذلك. لقد زعمت أنه إذا ألقى أحد اللوم على انفصال نقابات العمال التشيكية، فقد كان قادة فيينا في المقام الأول، الذين قدموا مناقشات عالية النبرة للقتال مع عمال جميع البلدان، بما في ذلك التشيك ثم انتهى في صفقات وراء الكواليس مع الملكية. لقد استمع لي لينين باهتمام كبير. كان لديه قدرة غريبة على الاهتمام ومشاهدة خطاب محاوره عن الشيء الذي يريده بالضبط وفي الوقت نفسه ينظر إلى ماضيه في الفضاء.

تميزت محادثتنا بطابع مختلف تماماً كيف حدث عندما أخبرت لينين بمقالاتي الأخيرة حول الديمقراطية الاجتماعية الروسية. كتب المقال للمؤتمر، وانتقده بشدة المناشفة والبلاشفة. كان السؤال الأكثر شيوعاً في المقالة هو ما يسمى بـ "المصادرة". بعد هزيمة الثورة، كانت "المصادرات" المسلحة والأعمال الإرهابية تميل حتماً إلى إفساد الحزب الثوري نفسه. حضر مؤتمر لندن، بأغلبية الأصوات المكونة من المناشفة والبولنديين وبعض البلاشفة، "المصادرات". عندما صاح المندوبون من مقاعدهم:

ماذا يقول لينين؟ نريد أن نسمع لينين "هذا الأخير وقف ضاحكا مع تعبير غامض إلى حد ما. بعد مؤتمر لندن، استمرت "المصادرات" كانوا ضارين للحزب. تلك كانت النقطة التي ركزت عليها هجومي.

"هل كتبت حقاً هكذا؟" طلب لينين مني التعنيف الكامل بناء على طلبه، كررت له من الذاكرة الأفكار الرئيسية كما صغتها في المقال.

"هل يمكن إيقافها عن طريق التلغراف؟"

"لا،" أجبت. "المقال كان سيظهر هذا الصباح وما فائدة استخدامه؟ هذا صحيح تماماً. "في واقع الأمر، لم تكن المقالة صحيحة، لأنها افترضت أن الحزب سيتشكل من خلال اتحاد البلاشفة والمناشفة ويقطعون الحدود القصوى في حين أن الحزب قد نشأ في الواقع بحرب من البلاشفة. ضد المناشفة. حاول لينين حث الوفد الروسي في الكونجرس على إدانة مقالي. كان هذا أشد صراع مع لينين في حياتي كلها. كان مريضاً في ذلك الوقت. كان يعاني من ألم في الأسنان وكان رأسه مغموراً بكل الضمادات. في الوفد الروسي، كان الموقف تجاه المادة ومؤلفها معادياً إلى حد ما ؛ لم يكن المناشفة أقل استياءً من مقالة أخرى كانت الأفكار الرئيسية موجّهة ضدهم. "ما هو مقال مثير للاشمئزاز لديه في الحياة الجديدة كتب اكسيلرود مارتوف في أكتوبر 1910 ربما أكثر إثارة للاشمئزاز من تلك الموجودة فيه

وكتب لوناتشارسكي قائلاً: "كان بليخانوف، الذي لا يحب تروتسكي بشدة"، يستغل الوضع ويحاول بهندسة تقديمه للمحاكمة. ظننت أن هذا غير عادل وتحدثت عن

تروتسكي. وساعدنا مع ريزانوف في انهيار خطة بليخانوف «. وكان غالبية الوفد الروسي على علم بالمادة فقط من التقارير غير المباشرة. طلبت أن تقرأ جادل زينوفييف بأنه لا توجد حاجة لقراءة المقال لإدانة ذلك، الأغلبية لم توافق معه تمت قراءة المقالة بصوت مرتفع وترجمتها، إذا أسعفتني ذاكرتي بواسطة ريزانوف. الصورة السابقة للمقال صورت على أنها شيء بشع أن قراءتها كانت مغايره. بدا غير ضارة تماما. بأغلبية ساحقة من الأصوات، رفض الوفد إدانته. هذا لا يمنعني اليوم من إدانة المقال كتقييم خاطئ للفصيل البلشفي.

وفيما يتعلق بمسألة النقابات التشيكية، صوت الوفد الروسي في المؤتمر على قرار فيينا في مقابل القرار الذي اتخذته براغ. حاولت تحريك تعديل، ولكن دون نجاح. بعد كل شيء، لم أكن متأكدًا بعد من نوع التعديل الذي يجب إدخاله على السياسة الكاملة للديمقراطية الاجتماعية. كان ينبغي أن يكون التعديل في طبيعة إعلان حرب مقدسة ضده. هذه الخطوة لم نقم بها حتى عام 1914.

الفصل السابع عشر الاستعداد لثورة جديدة

خلال سنوات رد الفعل تألف عملي بشكل رئيسي من تفسير ثورة 1905، وتمهيد الطريق للثورة القادمة من خلال البحوث النظرية. بعد فترة وجيزة من وصولي إلى الخارج، قمت بجولة في المدينه الروسية والمدينه الطلابية بمحاضرتين: مصير الثورة الروسية: الوضع السياسي الحالي، والرأسمالية والاشتراكية: آفاق ثورية اجتماعية. كانت المحاضرة الأولى تهدف إلى إظهار أن إمكانيات الثورة الروسية كثورة دائمة تم تأكيدها من خلال تجربة 1905. وقد ربطت المحاضرة الثانية الروسية بالثورة العالمية.

في أكتوبر 1908، بدأت أصدر في فيينا نشره روسية، الحقيقة وبرافدا ورقة مناشدة لجماهير العمال. تم تهريبها إلى روسيا إما عبر الحدود الجاليكية أو عبر البحر الأسود. نشرت الصحيفة لمدة ثلاث سنوات ونصف كل شهرين، ولكن حتى أنها تنطوي على قدر كبير من العمل. المراسلات السرية مع روسيا أخذت الكثير من الوقت. بالإضافة إلى ذلك، كنت على اتصال مع الاتحاد السري لبحارة البحر الأسود وساعدتهم على نشر أجهزتهم.

مساهم رئيسي في برافدا كان A.A. يوفى، الذي أصبح فيما بعد دبلوماسياً سوفيتياً معروفاً. كانت أيام فيينا بداية صداقتنا. كان جوفي رجلاً يتمتع بحماس فكري كبير، وعاطفي للغاية في جميع العلاقات الشخصية وكان مخلصاً لهذه القضية بلا كلل. أعطى إلى برافدا المال وكافة قوته. عانى جوفي من شكوى عصبية، ثم كان محلاً لنفسياً من قبل أخصائي الفيين المعروف ألفريد أدلر، الذي بدأ كطالب من فرويد، لكنه عارض في وقت لاحق سيده وأسس مدرسته الخاصة لعلم النفس الفردي. من خلال جوفي، تعرفت على مشاكل التحليل النفسي، التي فتنتني، رغم أن الكثير في هذا المجال لا يزال غامضاً وغير مستقر ويفتح الطريق أمام أفكار خيالية وتعسفية. كان مساهمي الآخر طالباً يدعى سكوبيليف، الذي أصبح فيما بعد وزير العمل في حكومة كيرينسكي. التقينا في عام 1917 كأعداء. كان لي فيكتور كوبه لفترة لسكرتير برافدا. هو الآن السفير السوفياتي في السويد.

فيما يتعلق بأنشطة برافدا، ذهب جوفي إلى روسيا للعمل الثوري. ألقى القبض عليه في أوديسا، وأمضى فترة طويلة في السجن، ونفي في وقت لاحق إلى سيبيريا. لم يطلق سراحه حتى فبراير 1917، نتيجة لثورات ذلك الشهر. في ثورة أكتوبر التي تلت، لعب أحد الأجزاء الأكثر نشاطاً. كانت الشجاعة الشخصية لهذا الرجل المريض جداً رائعة حقاً. ما زال بإمكانني رؤيته في خريف عام 1919 بشكل واضح كما لو كان اليوم مع شخصيته السمكة إلى حد ما في الحقل المكسو بالقشرة تحت سانت

بطرسبرغ. في ثوب طاهر من دبلوماسي، مع ابتسامة لطيفة على وجهه الهادئ وعصا في يده، كما لو كان مجرد المشي على طول أونتر دن ليندن، شاهد جوفي القذائف تنفجر في مكان قريب بفضول دون تسرع أو إبطاء خطواته. لقد كان متحدثًا جيدًا ومدرّسًا وجديًا في الاستئناف، وأظهر نفس الصفات التي يتمتع بها الكاتب. في كل شيء فعله كان يولي انتباهًا لأعلى درجة من الجودة التي لا يملكها الكثير من الثوريين. كان لدى لينين رأي عالٍ جدًا في عمله الدبلوماسي. لسنوات عديدة كنت مرتبطًا به أكثر من أي شخص آخر. كان ولاءه للصداقة وكذلك المبدأ لا مثيل له. أنهى يوفي حياته بشكل مأساوي. أمراض وراثية خطيرة تقوض صحته. بنفس القدر من الخطورة، أيضًا، تم تقويضه من قبل التزييف الجامح للماركسيين الذي يقوده المبعوثون. حُرِمَ جوف من فرصة محاربة مرضه، وحُرِمَ من النضال السياسي وانتحر في خريف عام 1927. سرقت الرسالة التي كتبها لي قبل وفاته من مائدته من قبل عملاء ستالين. تم تمزيق الخطوط المخصصة لعين صديق من سياقها، مشوهة وكذبت من قبل ياروسلافسكي وغيرها من المعنويات في جوهرها. لكن هذا لن يمنع من تسجيل جوفي كأحد الأسماء النبيلة في كتاب الثورة.

في أحلك أيام رد الفعل، كنا يوف وأنا ننتظر بثقة ثورة جديدة، وصوّرناها بالطريقة ذاتها التي تطورت بها بالفعل في عام 1917. وكان سيفيرشكوف، في ذلك الوقت من المناشفة، إلى يومنا أحد أتباع ستالين، يكتب من فيينا برافدا في مذكراته: "في هذه الورقة، واصل [تروتسكي] في الدعوة، بإصرار وبدون ثبات، فكرة "دائمة" الثورة الروسية، التي تقول أنه بعد أن بدأت الثورة لا يمكن أن تكون النهاية حتى تؤثر على الإطاحة بال رأسمالية وتؤسس النظام الاشتراكي في جميع أنحاء العالم. لقد ضحك من ذلك، واتهم بالرومانسية والخطايا السبع المميتة من قبل البلاشفة والمناشفة. لكنه تمسك إلى حداكبير بالمثابرة والحزم، منيعًا على المسامير "في عام 1909، كتبت في مجلة روزا لوكسمبورغ البولندية، وصفت الثوري

خلال سنوات التفاعل درست أسئلة التجارة والصناعة على مستوى عالمي وعلى نطاق وطني. لقد دفعتني مصلحة ثورية. أردت أن أعرف العلاقة بين تقلبات التجارة والصناعة، من ناحية، والمراحل التقدمية للحركة العمالية والنضال الثوري، من ناحية أخرى في هذا، كما هو الحال في جميع الأسئلة الأخرى مثله، كنت حريصًا على تفادي وضع اعتماد تلقائي للسياسة على الاقتصاد. يجب أن يكون التفاعل بالضرورة نتيجة العملية برمتها التي يتم النظر فيها بالكامل.

كنت لا أزال أعيش في مدينة هيرشبيرغ البوهيمية الصغيرة عندما عانت بورصة نيويورك من كارثة "الجمعة السوداء". كان هذا بمثابة نذير أزمة عالمية كان من المفترض أن تغرق روسيا أيضًا، وتهتز بأسسها كما كانت في الحرب الروسية اليابانية، وبالثورة التي تلت ذلك. ما هي النتائج المتوقعة؟ كانت وجهة النظر المقبولة

بشكل عام في الحزب دون تمييز للفصائل، هي أن الأزمة سوف تعمل على تصعيد النضال الثوري. أخذت موقفاً مختلفاً بعد فترة من المعارك والهزائم الكبيرة، فإن الأزمة ستؤدي إلى الاكتئاب بدلاً من إثارة الطبقة العاملة. فهي تزعزع ثقة العمال في سلطاتهم وتضعفهم سياسياً. في ظل مثل هذه الظروف، لا يمكن إلا لحدوث انتعاش صناعي يزيد من صفوف البروليتاريا، ويسكب دمًا جديدًا في عروقه، ويعيد ثقته بنفسه ويجعله قادراً على المزيد من النضال.

وقد قوبل هذا التحليل بالنقد والشك. طرح الاقتصاديون الراسميون في الحزب أيضاً فكرة أنه في ظل الثورة المضادة، كان ازدهار التجارة مستحيلاً في المعارضة، استندت في حجتها حول حتمية الانتعاش الاقتصادي والموجة الجديدة من الإضرابات التي سيأتي بها، وبعد ذلك من المرجح أن تؤدي أزمة اقتصادية جديدة إلى توفير الزخم للنضال الثوري. تم تأكيد هذا التشخيص للرسالة وجاءت الطفرة الصناعية في عام 1910، على الرغم من الثورة المضادة وجاءت الضربات. أثار إسقاط العمال في مناجم لينا الذهبية في عام 1912 احتجاجات كبيرة في جميع أنحاء البلاد. في عام 1914 عندما كانت الأزمة لا تخطئها العين، أصبحت مدينة بترسبورغ مرة أخرى ساحة للمتاريس العمالية وشهدتهم بوانكاريه، الذين زاروا القيصر عشية الحرب.

كان هذا الاختبار النظري والسياسي لا يقدر بثمن في أنشطتي المستقبلية. في المؤتمر الثالث للأمية الشيوعية، كانت لدي أغلبية ساحقة من المندوبين ضدي عندما أصررت على حتمية الانتعاش الاقتصادي في أوروبا ما بعد الحرب كشرط لمزيد من الأزمات الثورية. ومرة أخرى في الآونة الأخيرة، كان عليّ أن أجلب ضد المؤتمر السادس للأمية الشيوعية تهمة الفشل المطلق لفهم الانهيار في الوضع الاقتصادي والسياسي في الصين، وهو الفشل الذي وجد تعبيراً في آمال غير مبررة بأن الثورة الصينية، على الرغم من الهزائم الكارثية التي عانت منها، سوف تستمر في التقدم بسبب الأزمة الاقتصادية المتنامية في البلاد.

إن جدلية هذه العملية ليست معقدة للغاية. ولكنها أسهل في الصياغة من اكتشاف متوالى في الحقائق الحية. على أية حال في مناقشات هذا السؤال أواجه باستمرار أكثر التحيزات عناداً، والتي تؤدي في السياسة إلى أخطاء جسيمة وعواقب مؤلمة.

في نظرتها لمستقبل المناشفه، ومشاكل التنظيم داخل الحزب، لم تصل البرافدا أبداً إلى دقة موقف لينين. كنت لا أزال أأمل أن تجبر الثورة الجديدة المناشفه كما حدث في عام 1905 على اتباع مسار ثوري. لكنني قدرت تقدير أهمية الاختيار الإيديولوجي التحضيري وتضخيم القضايا السياسية. في مسائل تتعلق بالتنمية الداخلية للحزب، كنت مذنبا بنوع من القدرية الاجتماعية الثورية. كان هذا موقفاً خاطئاً، لكنه كان متفوقاً إلى حد كبير على تلك الإرادة البيروقراطية الخالية من الأفكار، التي تميز غالبية ناقدى الحاليين في معسكر الأممية الشيوعية.

في عام 1912، عندما اتخذ المنحنى السياسي في روسيا منعطفاً صاعداً لا لبس فيه، قمت بمحاولة الدعوة إلى مؤتمر نقابي يضم ممثلين عن جميع الفصائل الديمقراطية الاجتماعية. لإظهار أنني لست وحيداً على أمل استعادة وحدة الديمقراطية الاجتماعية الروسية، يمكن أن أذكر روزا لوكسمبورغ. في صيف عام 1911، كتبت: "على الرغم من كل شيء، لا يزال من الممكن إنقاذ وحدة الحزب إذا أُجبر كلا الطرفين على عقد مؤتمر معاً". في أغسطس 1911، أكدت: "الطريقة الوحيدة لإنقاذ الوحدة هي عقد مؤتمر عام للأشخاص الذين أرسلوا من روسيا، لأن الشعب في روسيا جميعهم يريدون السلام والوحدة، وهم يمثلون القوة الوحيدة التي يمكن أن تجلب محاربي القتال في الخارج إلى رشدهم.

من بين البلاشفة أنفسهم، كانت الاتجاهات التصالحية قوية للغاية، وكنت آمل أن يكون ذلك. في سبتمبر 1912، كنت في طريقي إلى الشرق، معتقداً أن الحرب ليست محتملة فحسب، بل محتمة لكن عندما وجدت نفسي على أرصفة بلغراد، وشاهدت صفوف طويلة من جنود الاحتياط. عندما رأيت بأمر عيني أنه لم يكن هناك طريق للعودة، كانت تلك الحرب قادمة، في أي يوم تقريباً؟ عندما علمت أن عدداً من الرجال الذين عرفتهم جيداً كانوا بالفعل في السلاح على الحدود، وأنهم سيكونون أول من يقتل أو يقتل، ثم الحرب، التي كنت قد تعاملت معها برفق في أفكاري ومقالاتي، بدت تماماً واقع لا يصدق ومستحيل. شاهدت، كما لو أنها كانت شبحاً فصيلاً يذهب إلى حرب فوج المشاة الثامن عشر، بزي رسمي للون الصندل واللحاء ويرتدي غصناً أخضر في قبعاته. أعطى الصندل على أقدامهم والغطاء الصغير من اللون الأخضر في قبعاتهم، بالاشتراك مع مجموعة القتال الكاملة، الجنود نظرة الرجال محكومين بالتضحية في تلك اللحظة، لم يحرق أي شيء بعمق جنون الحرب في وعي مثل تلك الأغصان ولحاء النعال. إلى أي مدى جاء الجيل الحالي من عادات وأمزجة 1912، لقد فهمت في ذلك الوقت أن الجانب الإنساني والمعنوي ووجهات نظر العملية التاريخية كان الأكثر تعقيداً. لكن كانت العاطفة وليس تفسيرها، هي التي كانت مهمة في ذلك الوقت. كان الإحساس بمأساة التاريخ، التي لا يمكن للكلمات أن توحى بها هو امتلاك الشعور بالعجز قبل القدر، الشفقة المحترقة للجراد البشري.

تم إعلان الحرب بعد يومين أو ثلاثة أيام. "أنت في روسيا تعرف ذلك وتؤمن به"، كتبت، "لكن هنا على الفور لا أؤمن بها. لا يقبل ذهني هذا المزيج من واقع الحياة اليومية، من الدجاج والسجائر والصبيان العاري والصبيان ذوي النفوذ، مع حقيقة الحرب المأساوية بشكل لا يصدق. أعلم أن الحرب قد أعلنت وأنها قد بدأت بالفعل، لكنني لم أتعلم بعد أن أؤمن بها." كان علي أن أتعلم هذا ولكن بشكل حاسم ولفترة طويلة.

أعطتني السنوات 1912-1913 معرفة وثيقة بصربيا وبلغاريا ورومانيا والحرب. في كثير من النواحي، كان هذا إعدادًا مهمًا ليس فقط لعام 1914، بل أيضًا لعام 1917. في مقالاتي، شنت هجمات على زيف السلافية على الشوفينية بشكل عام على أوهم الحرب، على النظام المبني علمياً لإخضاع الرأي العام. كان لدى المحررين في صوت الشعب الشجاعة لطباعة مقالي يصفون الفظائع البلغارية من الجرحى والأثراك، وكشفوا مؤامرة الصمت من جانب الصحافة الروسية. جلب هذا عاصفة من الاحتجاجات السخط من الصحف الليبرالية. في 30 يناير 1913، نشرت في الصحيفة "سؤال برلماني سابق" لميليوكوف بخصوص فظائع سلاف إلى الأثراك. تم حشر ميليوكوف، المحامي الدائم لوزارة الخارجية البلغارية، وتم الرد عليه بعصية. استمر الجدل لعدة أسابيع، حيث كانت الأوراق الحكومية حتمية بإسقاط تلميحات بأن الاسم المستعار "انتيداوتو" لا يخفي مجرد مهاجر بل هو أيضًا وكيل النمسا-المجر.

لقد قضيت الشهر الذي قضيته في رومانيا في شراكة وثيقة مع دوبرودجانو غريا، وعززت صداقتنا مع راكوفسكي، الذي عرفته منذ عام 1903، إلى الأبد.

توقفت ثورة روسية في السبعينيات في رومانيا، عشية الحرب الروسية التركية. احتجز لفترة من الوقت بسبب ظروف خارجة عن إرادته ؛ بعد بضع سنوات، تحت اسم غيريا، كان له تأثير بعيد المدى على المثقفين الرومانيين، وأمتد فيما بعد إلى الشريحة الأكثر تقدمًا بين العمال أيضًا. كان النقد الأدبي على أساس اجتماعي هو الوسيط الرئيسي في مجموعة غيريا لتشكيل المجموعات الأكثر تقدمًا بين المثقفين الرومان ثم من مسائل الجماليات والأخلاق الشخصية، قادهم إلى الاشتراكية العلمية. مرت غالبية السياسيين الرومانيين من كل الأحزاب تقريبًا، على الأقل في أيام شبابهم، بمدرسة موجزة للماركسية تحت إشراف غيريا. لم تمنعهم مع ذلك، من اتباع سياسة العصابات الرجعية في عصرهم.

Ch.G. راكوفسكي على الصعيد الدولي، واحد من أشهر الشخصيات في الحركة الاشتراكية الأوروبية. بلغ البلغاري راكوفسكي بالولادة من مدينة "كوتيل"، في قلب بلغاريا، ولكنه موضوع روماني من خلال خريطة البلقان، طبيب فرنسي بالتعليم، روسي بالارتباط، بالتعاطف والأعمال الأدبية. يتكلم كل البلقان أربعة لغات أوروبية. قام في أوقات مختلفة بدور نشط في العمل الداخلي لأربعة أحزاب اشتراكية بلغارية وروسية وفرنسية ورومانية ليصبح في نهاية المطاف أحد قادة الاتحاد السوفييتي، مؤسس المنظمة الدولية الشيوعية، رئيس الاتحاد السوفييتي الأوكراني لمندوبي الشعب، والمندوب السوفييتي الدبلوماسي في انكلترا وفرنسا فقط لمشاركة أخيرا مصير كل المعارضة "اليسارية". سمات شخصية راكوفسكي الشخصية، نظرته الدولية الواسعة، نبلة العميق للشخصية

في جنوب روسيا، كان صوت الشعب الورقة الراديكالية الأكثر شعبية من اللون الماركسي. يمكن أن توجد ورقة كهذه فقط في كييف، بحياتها الصناعية الضعيفة وتناقضاتها الطبقيّة غير المتطورة، وتقاليد الراسخة للتطرف الفكري. وبطبيعة الحال يمكن للمرء أن يقول أن ورقة جذرية ظهرت في كييف لنفس السبب الذي أظهر مشكلات في ميونيخ. كتبت هناك على أكثر الموضوعات تنوعاً، وأحياناً شديدة الخطورة فيما يتعلق بالرقابة. كانت المقالات القصيرة غالباً نتيجة للأعمال التحضيرية الطويلة. بالطبع لم أستطع أن أقول كل ما أردت في ورقة منشورة قانونياً وغير حزبية. لكني لم أكتب ما لم أكن أريد أن أقوله. تم نشر مقالاتي في صوت الشعب بواسطة دار نشر سوفياتية في عدة مجلدات. لم يكن علي التراجع عن شيء. قد لا يكون من غير الضروري في الوقت الحاضر الإشارة إلى أنني ساهمت في الصحافة البرجوازية بموافقة رسمية من اللجنة المركزية، التي كان لينين يتمتع فيها بأغلبية.

لقد ذكرت بالفعل أنه على الفور بعد وصولنا إلى فيينا، أخذنا الأحياء خارج المدينة. وكتبت زوجتي: "لقد أسعدتني" دوسلدورف ". "كان المنزل أفضل مما يمكن أن نحصل عليه عادة، حيث كانت الفلل هنا عادة ما تستأجر في الربيع، واستأجرنا في الخريف والشتاء. من النواذ يمكننا رؤية الجبال كل ألوان الخريف ذات اللون الأحمر الداكن يمكن للمرء أن يدخل البلد المفتوح من خلال بوابة خلفية دون الذهاب إلى الشارع. في فصل الشتاء في أيام الأحد تشاهد فيينيون في طريقهم إلى الجبال، مع الزلاجات والزلاجات، في القبعات الملونة الصغيرة والسترات الصوفية. في شهر أبريل عندما اضطررنا إلى مغادرة منزلنا بسبب مضاعفة الإيجار كانت الأزهار البنفسجية تتفتح بالفعل في الحديقة وعطرها يملأ الغرف من النواذ المفتوحة. هنا ولدت سيريوزا. كان علينا أن ننتقل إلى "سيفيرينج" الأكثر ديمقراطية. "الأطفال يتكلمون الروسية والألمانية. في روضة الأطفال والمدرسة يتحدثوا الألمانية، ولهذا السبب استمروا في التحدث باللغة الألمانية عندما كانوا يلعبون في المنزل. ولكن إذا بدأ أباهم أو أنا في التحدث إليهم، كان ذلك كافياً لجعلهم يتغيرون على الفور إلى اللغة الروسية. إذا تناولناها بالألمانية، فقد شعروا بالحر، وأجابونا بالروسية. في سنوات لاحقة اكتسبوا أيضاً لهجة فيينا وتحدثوا بشكل ممتاز.

"لقد أحبوا زيارة عائلة كلياتشكو، حيث تلقوا اهتماماً كبيراً من كل فرد رب الأسرة وزوجته والأطفال الكثيرين وعرضوا العديد من الأشياء المثيرة للاهتمام وتم التعامل مع الآخرين. كان الأطفال مغرمين أيضاً بريازانوف، العالم الماركسي المعروف، الذي كان يعيش آنذاك في فيينا. التقط خيال الأولاد بمآثره الجمباز، وناشدهم بطريقته الصاخبة. ذات مرة عندما كان الصبي الصغير سيريوزا يقص شعره لدى حلاق وكنت جالسا بالقرب منه، كان يشرح لي أن آتي ثم همس في أذني: "أريده أن يقطع شعري مثل ريازانوف". أعجبت بالمساحات أُلصع من رأسريازانوف ؛ لم يكن كل شعر لفرد مثل شخص آخر. لكنك أفضل بكثير.

"عندما التحق ليوفا بالمدرسة، جاءت مسألة الدين ووفقاً للقانون النمساوي الذي كان ساري المفعول كان على الأطفال حتى سن الرابعة عشرة تلقي تعليم ديني وفقاً لعقيدة آبائهم. وبما أنه لم يتم إدراج أي دين في وثائقنا، فقد اخترنا اللوثرية للأطفال لأنه دين كان يبدو أسهل على أكتاف الأطفال بالإضافة إلى أرواحهم. يتم تدريسها في ساعات بعد المدرسة من قبل معلمة، في المدرسة أحب ليوفا هذا الدرس كما يمكن للمرء أن يرى وجهه الصغير، لكنه لا يعتقد أنه من الضروري الحديث عن ذلك. في إحدى الليالي سمعته يثرثر بشيء عندما كان في السرير عندما سألته قال: "إنها صلاة. أنت تعرف أن الصلوات يمكن أن تكون جميلة جداً مثل القصائد. "

منذ أول نفي أجنبي، كان والداي قادمين إلى الخارج. زاروني في باريس. ثم جاءوا إلى فيينا مع ابنتي الكبرى [1]، الذين كانوا يعيشون معهم في البلاد. في عام 1910 جاءوا إلى برلين. بحلول ذلك الوقت أصبحوا متصالحين بالكامل مع مصري. ربما كانت الحجة الأخيرة هي كتابي الأول باللغة الألمانية.

كانت والدتي تعاني من مرض شديد الخطورة (داء الشعيات). خلال العشر سنوات الأخيرة من حياتها، حملتها كأنها مجرد عبء آخر، دون التوقف عن عملها. تمت إزالة واحدة من كليتيها في برلين. كانت في الستين من عمرها. بعد بضعة أشهر من العملية، كانت صحتها رائعة وأصبحت العملية مشهورة في الدوائر الطبية. لكن مرضها عاد بعد فترة وجيزة، وفي غضون بضعة أشهر توفيت. توفيت في يانوفكا، حيث قضت حياتها العملية وتربت أطفالها.

لن تكتمل حلقة فيينا الطويلة في حياتي دون ذكر حقيقة أن أقرب أصدقائنا كانوا هناك عائلة مهاجر قديم، S.L. Klyachko. يرتبط التاريخ الكامل لمنفاى الخارجية الثانية بشكل وثيق مع هذه العائلة. كان مركزاً للمصالح السياسية والفكرية من حب الموسيقى الأوروبية.

الفصل الثامن عشر: بداية الحرب

في فيينا، ظهر النقش "Alle Serben miissen sterben" على اللوحات وأصبحت الكلمات صرخة أولاد الشوارع. ابنه الأصغر سيريوزا، دفع كالمعتاد بغريزة لأنه متناقض، صاح في "Hoch Serbien": "Svering Common"! لقد عاد إلى البيت مع عين سوداء وخبرة في السياسة الدولية.

يتحدث بوكانان، السفير البريطاني السابق في سانت بطرسبرغ، في مذكراته عن "تلك الأيام الرائعة في أوائل أغسطس" عندما "يبدو أن روسيا قد تحولت بالكامل" هناك تمجيد مماثل في مذكرات رجال الدولة الآخرين، على الرغم من أنهم قد لا تجسد القناعة الذاتية للطبقات الحاكمة مع اكتمال بوكانان. جميع العواصم الأوروبية كانت لها أيام "رائعة" على قدم المساواة في أغسطس. كانوا جميعاً "تحولوا" تماماً لرجال الأعمال من الإبادة المتبادلة.

بدأت الحماسة الوطنية للجماهير في النمسا، المجر مثيرة للدهشة بشكل خاص. ما الذي جذبته إلى الميدان أمام وزارة الحرب، المتدرب المبتدئ في فيينا، بوسبيشيل نصف ألماني نصف تشيكي. أو بائع الخضار لدينا، فراو ماريش أو الكابندر فرانكل؟ أي نوع من الفكرة؟ الفكرة الوطنية؟ لكن النمسا، المجر كانت نقياً لأية فكرة وطنية لا، كانت القوة المتحركة مختلفة.

فالناس الذين تنقرض حياتهم يوماً بعد يوم في رتابة و يأس. هم عماد المجتمع الحديث. يدق جرس التنبيه للتعبئة إلى حياتهم كالوعد ؛ يتم إسقاط المؤلف طالما مكروه، والعهد الجديد وغير المعتاد في مكانه. لا تزال التغييرات التي لا يمكن تصديقها مخزنة بالنسبة لهم في المستقبل. في السراء والضراء؟ إلى الأفضل بالطبع ما يمكن أن يبدو أسوأ للبوبيسل من الظروف "الطبيعية"؟

مشيت على طول الشوارع الرئيسية في فيينا المؤلف وشاهدت جمهوراً رائعاً يملأ الحلبة العصرية وهو حشد استيقظت فيه الآمال. لكن ألم يكن جزءاً صغيراً من هذه الآمال تتحقق بالفعل؟ هل كان من الممكن في أي وقت آخر للحمالين و وصانعي الأحذية والمتدربين والشباب من الضواحي أن يشعروا بأنهم أسياد الوضع في الحلبة؟ تؤثر الحرب على الجميع وبالتالي يشعر أولئك الذين يتعرضون للاضطهاد والخداع من قبل الحياة بأنهم على قدم المساواة مع الأغنياء والأقوياء. قد يبدو هذا تناقضاً، لكن في مزاج حشود فيينا التي كانت تُظهر مجد أذرع هابسبورغ، اكتشفت شيئاً مألوفاً لي منذ أيام أكتوبر عام 1905، في سان بطرسبرغ لا عجب في أن الحرب كانت في كثير من الأحيان أم الثورة.

ومع ذلك، ما مدى اختلاف أو ؟ أن نكون أكثر دقة كيف أن التباين، هو اتجاهات الطبقات الحاكمة إلى واحدة وأخرى بالنسبة لبوكانان، تلك الأيام بدت رائعة وتحولت روسيا. من ناحية أخرى كتب ويت عن أكثر الأيام إثارة للشفقة من ثورة 1905، "يبدو أن الغالبية العظمى من الروس قد أصابهم الجنون"

مثل الثورة تجبر الحرب القوات من الأعلى إلى الأسفل بعيداً عن المسار المطروق. لكن الثورة توجه ضرباتها ضد السلطة القائمة فالحرب على النقيض من ذلك، تقوي في البداية قوة الدولة التي تبدو في حالة الفوضى الناجمة عن الحرب الدعم الثابت الوحيد ثم تقوضه. إن آمال قيام حركات اجتماعية ووطنية قوية سواء في براغ أو في تريست، في وارسو أو تيفليس، لا أساس لها من الصحة في بداية الحرب في أيلول / سبتمبر 1914، كتبت إلى روسيا: "إن التعبئة وإعلان الحرب ألهمت بشكل قاطع وجه الأرض جميع التناقضات الوطنية والاجتماعية في البلاد. لكن هذه ليست سوى سياسية نوع من الموقف السياسي. كانت الملاحظات تميل إلى موعد جديد ولكن يجب دفعها". في هذه الخطوط الخاضعة للرقابة أشرت، بالطبع ليس فقط إلى النمسا-المجر، ولكن إلى روسيا كذلك في الواقع، إلى روسيا كلها. كانت الأحداث تزامم بعضها البعض. جاء هناك تقرير عن اغتيال جوريس. كانت الصحف مليئة بالأكاذيب الخبيثة لدرجة أنه كان لا يزال هناك احتمال لبضع ساعات على الأقل، في الشك والأمل. لكن سرعان ما اختفى هذا. كان يوريس قد قتل على يد أعدائه وتمت خيانتة من قبل حزبه.

ما هو الموقف تجاه الحرب الذي وجدته في الدوائر الرائدة للديمقراطية الاجتماعية النمساوية؟ كان البعض راضين تماماً عنها وتحدثوا بشكل سيء عن الصربيين والروس، ولم يميزوا كثيراً بين الحكومات والشعب. هؤلاء كانوا في الواقع قوميين بالكاد يتذكرون تحت قشرة الثقافة الاشتراكية التي كانت تذوب الآن بأسرع ما يمكن. أتذكر هانز دويتش في سنوات لاحقة كوزير الحرب، يتحدث بصراحة عن الحتمية والطبيعة المفيدة لهذه الحرب، التي كانت في النهاية تخلص النمسا من "الكابوس الصربي" آخرون مع فيكتور أدلر في رأسهم اعتبرت الحرب كارثة خارجية كان عليهم تحملها. ومع ذلك كان انتظارهم السلبي بمثابة غطاء للنشاط

في أول أغسطس أعلنت ألمانيا الحرب ضد روسيا. حتى قبل ذلك، بدأ الروس بمغادرة فيينا في صباح الثالث من أغسطس، ذهبوا إلى فينسيل لأخذ النصح مع النواب الاشتراكيين حول ما يجب أن نفعله نحن المهاجرين الروس واصل فريدرش أدلر من خلال الجمود التام أن يشغل نفسه في غرفته مع الكتب والأوراق والطوابع للمؤتمر الاشتراكي الدولي الذي سيجتمع في فيينا قريباً. لكن المؤتمر كان قد أصبح من الماضي - حيث كانت هناك قوات أخرى تحتل هذا الميدان اقترح أدلر القديم أن يأخذني معه، في وقت واحد إلى المقر أي إلى جيبر، رئيس الشرطة السياسية. في طريقنا إلى المقاطعة بالسيارة، وجهت انتباه أدلر إلى المزاج العام الذي تسببت فيه

الحرب وحدها. "هؤلاء هم الذين لا يضطرون للذهاب للحرب الذين يظهرون فرحتهم" أجاب على الفور. "إلى جانب ذلك، جميع الرجال غير المتوازنين يخرجون الآن إلى الشوارع. إنه يومهم. قتل جوريس ليس سوى البداية فالحروب تفتح الباب لكل الغرائز وكل أشكال الجنون.

طبيب نفساني من خلال المهنة، غالبًا ما كان أدلر يقترب من الأحداث السياسية "خاصة النمساوية"، كان يعلق بسخرية من وجهة نظر علم النفس المرضي إلى أي مدى كان يعتقد أن ابنه سوف يرتكب جريمة سياسية! عشية الحرب، نشرت مقالاً في مجلة كامبف، حرره ابن أدلر، أظهر عقم الإرهاب الفردي. من المهم أن المحرر وافق بحرارة على المادة. كان العمل الإرهابي الذي ارتكبه فردريك أدلر مجرد فورة الانتهازية في اليأس لا أكثر. [1] بعد أن قام بتنفيس يأسسه، عاد إلى شبحة القديمة. وقد أشار جبير بحذر إلى احتمال تعرض جميع الروس والصرب للاعتقال في صباح اليوم التالي.

"ثم نصيحتك هي أن تترك؟"

"كلما كان ذلك أسرع، كان ذلك أفضل."

"حسن. سأغادر مع عائلتي إلى سويسرا غدًا."

"صاحبة الجلالة أنا أفضل أن تفعل ذلك اليوم."

جرت هذه المحادثة في الساعة الثالثة. في الساعة 6.10 من ذلك المساء، كنت أجلس بالفعل مع عائلتي في القطار المتجه إلى زيوريخ. خلفنا، تركنا علاقات سبع سنوات، وكتب وأوراق وكتابات غير منتهية، بما في ذلك جدال ضد البروفيسور مساريك حول الآفاق المستقبلية للثقافة الروسية.

لقد صدمني إعلان البرقية لإستسلام الديمقراطية الاشتراكية الألمانية أكثر من إعلان الحرب، على الرغم من حقيقة أنني لم أكن بعيداً عن سذاجة مثالية للاشتراكية الألمانية. "الأحزاب الاشتراكية الأوروبية"، كتبت في وقت مبكر من عام 1905، وكررت أكثر من مرة واحدة بعد الجناح، "لقد طوروا نزعتهم المحافظة، التي تنمو أقوى كلما تم الاستيلاء على الجماهير من قبل الاشتراكية. في ضوء ذلك، يمكن أن تصبح الديمقراطية الاجتماعية في لحظة محددة عقبة حقيقية في طريق صراع مفتوح بين العمال والتفاعل البرجوازي. وبعبارة أخرى، فإن التيار الاشتراكي المحافظ للحزب البروليتاري قد يعوق في لحظة معينة النضال المباشر من أجل البروليتاريا. "لم أكن أتوقع من القادة الرسميين الدوليين، في حالة الحرب أن يثبتوا أنهم قادرون على القيام بجدية بمبادرة ثورية. في نفس الوقت لم أستطع حتى أن أعترف بفكرة أن الديمقراطية الاشتراكية ستخترط ببساطة في المستنقع من قبل النزعة العسكرية القومية.

عندما وصلت الرسالة التي اشتملت على تقرير اجتماع الرايخستاج في الرابع من أغسطس / آب إلى سويسرا، قرر لينين أنه رقم مزيف نشرته هيئة الأركان العامة الألمانية لخداع أعدائها وتخويفهم. لأنه على الرغم من عقله النقدي، كان إيمان لينين بالديمقراطية الاجتماعية الألمانية لا يزال قويًا. في نفس الوقت أعلنت فيينا تسايونوغ يوم الاستسلام من الاشتراكية الألمانية بأنه "يوم عظيم للأمة الألمانية". وكان هذا هو حزمة من أوسترليتز بلده الخاصة لم أكن أعتقد أنها وهمية. كان أول ظهور لي في كل الانطباعات السيئة في فيينا قد أعدني بالفعل للأسوأ. ومع ذلك، بقي تصويت الرابع من أغسطس / آب أحد التجارب الأساسية في حياتي. ماذا قال إنجلترا؟ سألت نفسي بالنسبة لي كانت الإجابة واضحة وكيف تصرفت ببيل؟ هنا، لم أكن على يقين. لكن ببيل مات لم يكن هناك سوى هاس ديمقراطي إقليمي نزيه، بلا بعد نظري أو مزاج ثوري. في كل موقف حرج، كان يميل إلى الامتناع عن الحلول الحاسمة. فضل اللجوء إلى نصف الإجراءات والانتظار. كانت الأحداث كبيرة جدًا بالنسبة له. وخارجها رأى المرء شيدمانز، إبيرتس، ويلس.

لقد عكست سويسرا ألمانيا وفرنسا، فقط عن حالة محايدة وهذا يعني بطريقة مخففة، وأيضاً على نطاق أقل بكثير. كما لو كان الأمر أكثر وضوحاً، فقد كان للبرلمان السويسري به أعضاء اثنين من النواب الاشتراكيين، مع أسماء متطابقة: أحدهما يوهان سيغ من زيوريخ، والآخر جان سيغ من جنيف. كان يوهان من قدامى المحاربين الألمان وجان ما زال فرانكوفيل أكثر عدوانية. هذه كانت المرأة السويسرية، في تلك الأيام كنت لأول مرة على اتصال وثيق مع راديك، الذي جاء إلى سويسرا من ألمانيا في بداية الحرب. في الحزب الألماني كان ينتمي إلى اليسار المتطرف وكنت أمل أن أجد فيه شخصاً يشاركني وجهات نظري في الواقع أدان راديك القسم الحاكم في الاشتراكية الديمقراطية الألمانية بدرجات متشددة من النضال. في هذا كنت معه لكنني فوجئت عندما علمت من محادثتنا أنه لم يعترف أبداً بإمكانية قيام ثورة بروليتارية كنتيجة للحرب، وبشكل عام في المستقبل القريب. "لا"، أجاب: "بالنسبة لهذه القوى المنتجة للبشرية أصبحت ككل غير متطورة بما فيه الكفاية". كنت معتاداً جداً لسماع أن القوى المنتجة في روسيا لم تكن كافية لأسقاط السلطة من قبل العمال. لكنني لم أتخيل أن مثل هذه الإجابة يمكن أن تأتي من سياسي ثوري لبلد رأسمالي تقدمي. بعد رحيلي من زيورخ بوقت قصير قرأ راديك ورقة طويلة في نفس واحد بحجة أن العالم الرأسمالي لم يكن مستعداً بعد للثورة الاجتماعية.

وصفت ورقة راديك وزيورخ باعتبارها مفترق طريق اشتراكي عام في بداية الحرب، في المذكرات المثيرة للاهتمام للكاتب السويسري، بشكل مثير للفضول يشير إلى وجهة نظري في ذلك الوقت باسم "المسالمين". ما يعنيه بالكلمة من الصعب فهمه. ويعرب عن تقدمه الخاص في ذلك الوقت في عنوان أحد كتبه "من معتد مضحك إلى البلاشفة". حصلت على فكرة واضحة بما فيه الكفاية عن وجهات نظره في ذلك الوقت

للاشتراك دون تحفظ في النصف الأول من العنوان في الشوط الثاني لا أتحمّل أي مسؤولية.

عندما أوضحت الصحف الاشتراكية الألمانية والفرنسية صورة الكارثة الأخلاقية والسياسية للاشتراكية الرسمية، وضعت جانبا مذكراتي لكتابة نشرة سياسية حول موضوع الحرب والاممية. أعجبت بمحادثتي الأولى مع راديك، أضفت مقدمة إلى الكتيّب الذي أكدت فيه بشكل أكثر حيوية من وجهة نظري أن الحرب الحالية لم تكن سوى انتفاضة القوى الإنتاجية للرأسمالية على نطاق عالمي، ضد الملكية الخاصة على الصعيد العالمي. حدود اليد والدولة من جهة أخرى.

كان للكتيب "الحرب العالمية"، مثل جميع كتبي الأخرى، مصيره الخاص، أولاً في سويسرا، ثم في ألمانيا وفرنسا، وفي وقت لاحق في أمريكا وأخيراً في روسيا السوفيتية. يجب أن يقال بضع كلمات عن كل هذا. ترجمت أعمالي من المخطوطة الروسية من قبل روسي كانت قيادته الألمانية بعيدة عن الكمال. قام أستاذ في زيغاز راجاز، على عاتقه بتحرير الترجمة، وهذا أعطاني فرصة لمعرفة شخصية أصلية.

راجاز، على الرغم من كونه مسيحي مؤمن، كونه عالماً لاهوتياً من خلال التعليم والمهنة، احتل موقعا في أقصى اليسار من الاشتراكية السويسرية، وتبنى موقفا أكثر الأساليب تطرفاً في الحرب ضد الحرب، وأعرب عن تأييده للثورة البروليتارية. لقد جذبني هو وزوجته بسبب الجدية الأخلاقية العميقة لموقفهم تجاه المشاكل السياسية، وهو موقف ميزهم بشكل جيد جداً من المسؤولين النمساويين، والألمان، والسويسريين وغيرهم من المسؤولين في "الديمقراطية الاجتماعية"، الذين كانوا على هذا النحو الباطل تماماً من المثل العليا. بقدر ما أعرف أجبر لاحقاً على التضحية بكرسيه في الجامعة بسبب أفكاره. بالنسبة للصف الذي ينتمون إليه، كان هذا كبيراً. ومع ذلك في الأحاديث التي أجريتها معه شعرت، إلى جانب احترامي الكبير لهذا الرجل غير العادي، بإحساس جسدي متوحد ورقيق لكنه غير قابل للاختراق يفصل بيننا عن بعضنا البعض. لقد كان صوفياً متخلّفاً، وعلى الرغم من أنه لم يضغط على معتقداته أو حتى ذكرها فإنه لا يزال في خطابه حتى الانتفاضة المسلحة تستثمر مع نوع من الأبخرة، من عالم آخر لم ينتج لي إلا رجفة غير مريحة. منذ اللحظة الأولى التي بدأت أفكر فيها بنفسي، كنت بديهياً ثم مادياً واعياً. لم أكن أحس فقط بضرورة عوالم أخرى، لكنني لم أجد أي اتصال نفسي مع الأشخاص الذين تمكنوا من التعرف على كل من داروين والثالوث المقدس في نفس الوقت. لكن الكتاب، بفضل راجاز، خرج بألماني جيد. من سويسرا، وجدت طريقها، في وقت مبكر من ديسمبر 1914، إلى النمسا وألمانيا. رأى اليساريون السويسريون F. وآخرون ذلك. كان المنشور موجّهاً إلى الدول الألمانية، وكان موجّهاً أولاً ضد الديمقراطية الاجتماعية الألمانية، الحزب الرائد في الأممية الثانية. أتذكر أن الصحفي الذي يدعى هيلمان، الذي لعب دور

الكرمان الأول في أوركرسرا الشوفينية، وصف كتابي بالجنون، لكنه منطقي تماما في جنونه. لم أستطع أن أتمنى المزيد من الثناء بالطبع، لم يكن هناك أي نقص في تلميحات بأن كتابي كان أداة موضوع لبروباجندا.

في وقت لاحق في فرنسا، جنئت بشكل غير متوقع عبر تقرير في الصحف الفرنسية عن طريق سويسرا، أن أحد المحاكم الألمانية ادانتني.

الفصل التاسع عشر: باريس

في 19 نوفمبر 1914، عبرت الحدود الفرنسية كمراسل حربي لصوت الشعب قبلت العرض الذي قدمته الورقة بفارغ الصبر لأنها ستمنحني فرصة للتقرب من الحرب. باريس حزينة في المساء كانت الشوارع غارقة في ظلام دامس. ومن الآن وبعد ذلك، سيقوم زيبلينز بتسديد زيارته الجوية. بعد التحقق من تقدم الألمانية على المارن أصبحت الحرب أكثر دسامة وقسوة باستمرار. في الفوضى اللانهائية التي كانت تكتنف أوروبا بصمت من جماهير العمال خدعوا وتمت خيانتهم من قبل الديمقراطية الاجتماعية، كانت محركات الدمار تطور قوتها الأوتوماتيكية. كانت الحضارة الرأسمالية تحول نفسها إلى سخافة بينما تسعى جاهدة إلى كسر الجمجمة السمكية للرجال.

في الوقت الذي كان فيه الألمان يقتربون من باريس وكان الوطنيون البورجوازيون الفرنسيون يفرون منها، قام اثنان من الروس بإعداد صحيفة يومية صغيرة تصدر باللغة الروسية. وكان هدفها شرح الأحداث الجارية للروس الذين عزلهم القدر في باريس، ورؤية أن روح التضامن الدولي لم تنطفئ تماماً. قبل ظهور الرقم الأول، بلغ سعر الجريدة ثلاثين فرنكاً بالضبط. لا يمكن لأي شخص عاقل أن يعتقد أنه من الممكن نشر صحيفة يومية برأس مال قليل. في الواقع على الرغم من العمل الذي قدمه المحررون وغيرهم من المساهمين، على الأقل مرة واحدة في الأسبوع، مرت الجريدة بأزمة حادة لدرجة أنه بدا أنه لا يوجد مخرج. ولكن بطريقة ما تم العثور على طريقة للخروج. شعر المؤلفون، المؤمنون بالورقة، بالجوع، وقام المحررون بتفتيش المدينة بحثاً عن الفرنك، والمسألة التي كان من المقرر ظهورها. وبهذه الطريقة، وفي مواجهة الموجات المستمرة للعجز والرقابة، والاختفاء والظهور مرة أخرى تحت اسم جديد، تمكنت الصحيفة من الوجود لمدة عامين ونصف، حتى ثورة فبراير عام 1917. وعند قدومي إلى باريس بدأت العمل بنشاط من أجل (كلمتنا) الذي كان يسمى آنذاك صوت). أثبتت الصحيفة اليومية أنها مساعدة قيّمة في توجيه نفسي في خضم الأحداث التي كانت تتكشف. كانت خبرتي في ناشه سلوفو مفيدة لي لاحقاً، عندما اضطررت إلى التعامل مع الشؤون العسكرية عن قرب.

جاءت عائلتي إلى فرنسا في مايو 1915. استقرنا في سيفر، في بيت صغير أقرضه لنا بضعة أشهر من قبل صديق شاب لنا، وهو فنان إيطالي، رينيه باريسي. ذهب أولادنا إلى المدرسة في سيفر. كان الربيع جميل جداً. بدا خضارها المداعبة خاصة. لكن عدد النساء ذوات البشرة السوداء ينمو باستمرار. كان أطفال المدارس يفقدون آباءهم. لقد حفر الجيشان نفسيهما في الأرض. يمكن للمرء أن يرى أي مخرج. كانت كليمنصو تشن هجمات ضد جوفري في ورقته. في الدوائر الرجعية تحت الأرض

كان يجري إعداد الانقلاب ؛ تقارير من كان يمر من خلال كلمة في الفم. في صفحات Le تيمبس، لم يُشار إلى البرلمان لعدة أيام إلا باسم "اس". لكن تيمبس لا يزال يطالب بشدة بالاشتراكيين بأنهم يحافظون على الوحدة الوطنية.

لم يكن جوريس أكثر من ذلك. قمت بزيارة مقهى الدوق كروسانت حيث قُتل. كنت أرغب في العثور على أثر له هناك. من الناحية السياسية، كنت بعيدا عنه. لكن لا يمكن للمرء أن يساعد في الشعور بسحب شخصيته القوية. كان عقل جوريس، الذي كان مركبًا من التقاليد القومية والميتافيزيقيا للمبادئ الأخلاقية، وحب المظلومين والخيال الشعري قد أظهر علامة الأرستقراطيين غالباً كما كشف ببيل عن بساطة كبيرة من العامة ومع ذلك كان كلاهما رئيساً وكتفًا فوق الإرث الذي تركوه. كنت قد سمعت جوريس في الاجتماعات الشعبية في باريس، وفي المؤتمرات الدولية، وفي اللجان، وفي كل مرة كان الأمر كما لو أنني سمعته للمرة الأولى. لم يقع في الروتين. في الأساس لم يكرر نفسه أبداً، ولكنه كان دائماً يجد نفسه مرة أخرى وحشد الموارد الكامنة لروحه. مع قوة داخلية كعنصر مثل شلال، الجمع بين اللطف الكبير، الذي يضيء في وجهه مثل انعكاس لثقافة روحية أعلى. كان يرسل الصخور لتندرج، سيصعد وينتج الزلزال لكنه نفسه لم يصم أبداً كان يقف دائماً في حراسة وشاهد عن كذب كل اعتراض، وسرعان ما استعادها وتجاوزها. في بعض الأحيان كان يكتسح كل المقاومة أمامه بلا هوادة كإعصار، أحياناً بسخاء وبلطف كمعلم أو أخ كبير. كان جوريس وببيل في قطبين متقابلين، ومع ذلك كانا في نفس الوقت ذروة التوأم الدولي الثاني. كلاهما كانا قوميين بشكل مكثف، جوريس مع لهجته اللاتينية النارية، وببيل بلمسة من الجفاف البروتستانتية. أنا أحبهم على حد سواء، ولكن مع الفارق. استنفد ببيل جسدياً، بينما سقط جوريس على رأسه. لكن كلاهما مات في الوقت المناسب. موتهم ميز الخط الذي انتهت فيه المهمة التاريخية التقدمية للأمم المتحدة الثانية.

كان الحزب الاشتراكي الفرنسي في حالة مشتته.

كان كل شيء رأساً على عقب. مارسيل سيمبات، مؤلف كتاب "اصنع الملك أو صنع السلام"، أيد جيزد في وزارة برياند. وجد بيار رينوويل نفسه لفترة "زعيم" الحزب الاشتراكي بعد كل شيء، كان على شخص ما أن يحتل المكان الذي تركه جوريس شاغراً. توترت رينوول إلى أقصى حد لتقليد الإيماءات والصوت الرعد للزعيم المقتول. خلفه خلف لونجوت، مع بعض انحيازته التي مرت على التطرف. كانت طرقة بمثابة تذكير دائم بأن ماركس لم يكن مسؤولاً عن أحفاده. تلاشت النقابة الرسمية التي يمثلها رئيس الكونفدرالية العامة، جوهاو، في أربع وعشرين ساعة. جوهاو "نفى" الدولة في وقت السلم، فقط للركوع أمامها في وقت الحرب. هذا الهرمون الثوري، هيرفيه، المتطرف المناهض للميليشيات في اليوم السابق، حوّل نفسه إلى الداخل من الخارج، لكنه بقي، باعتباره شوفينياً متطرفاً، مهرجاً متطابقاً تماماً. كما لو

كان يعد لمهزلة من أفكاره الخاصة بالأمس مؤلمة على نحو مضاعف، استمرت صحيفته في تسمية نفسه لاجوئرا الاجتماعية

وبصفة عامة، بدا الأمر وكأنه أصتنتع التذكر حزناً، كرنفال الموت. لا يسع المرء إلا أن يقول لنفسه: "لا، نحن مصنعون من مادة أكثر صرامة لم تمسنا الأحداث على حين غرة ؛ لقد توقعنا شيئاً من هذا ونحن نتوقع الكثير الآن ونحن مستعدون للكثير مما ينتظرنا ". كم مرة قمنا بجمع قبضاتنا عندما حاول رنودلز، وهرفيس، ومثلهم أن يتأخروا من بعيد، مع كارل ليبكنخت كانت هناك عناصر من المعارضة المتناثرة، في الحزب وفي النقابات لكنهم أظهروا القليل من علامات الحياة.

كان الرقم البارز بين المهاجرين الروس في باريس بلا شك هو مارتوف، زعيم المناشفة، وأحد أكثر الرجال الموهوبين الذين صادقتهم على الإطلاق. كان سوء حظ الرجل هو أن المصير جعل منه سياسياً في زمن الثورة دون أن يمنحه الموارد الضرورية من قوة الإرادة. تم الكشف عن عدم التوازن في كيانه الروحي بشكل مأساوي كلما حدثت أحداث عظيمة. لقد شاهده من خلال ثلاث كوارث تاريخية: 1905 و 1914 و 1917. كان رد فعل مارتوف الأول للأحداث ثورياً تقريباً تقريباً، ولكن قبل أن يتمكن من وضع أفكاره على الورق، كان عقله محاصراً بالشكوك من جميع الجهات. افتقرت استخباراته الغنية والمطاطية والمتعددة الأشكال إلى دعم الإرادة. في رسائله إلى أكسلرود في عام 1905، اشتكى بشده أنه لا يستطيع جمع أفكاره معاً. وهو لم يفعل ذلك في الواقع. حتى اليوم الذي تولى فيه الرجعيون السلطة. في بداية الحرب شكا مرة أخرى إلى أكسلرود أن الأحداث قد دفعته إلى حافة الجنون وأخيراً، في عام 1917، اتخذ خطوة مترددة تجاه اليسار وبعد ذلك داخل فصيله الخاص أسفرت القيادة إلى تزييرتلي ودان والرجال حتى لا ترقى له في العقل - في حالة دان، وليس في أي شكل من الأشكال.

في 14 أكتوبر 1914، كتب مارتوف إلى أكسلرود: "أكثر سهولة من بليخانوف، ربما يمكننا التوصل إلى تفاهم مع لينين، الذي يبدو أنه يستعد للظهور في دور مقاتل ضد الانتهازية في الدولية" هذا المزاج لم يدم طويلاً مع مارتوف. عندما وصلت إلى باريس وجدته يتلاشى بالفعل. منذ البداية لم يتطور تعاوننا في ناشه سلوفو بل بدء صراع مريع أكثر أو أقل، والذي انتهى باستقالة مارتوف من هيئة التحرير وأخيراً من الموظفين المساهمين.

بعد وقت قصير من وصولي إلى باريس بحثت أنا ومارتوف عن مونات أحد محرري المجلة النقابية حياة العمال مدرس سابق لاحقاً مدقق لغوي كان مونات في مظهره عاملاً نموذجياً في باريس. رجلاً من العقول والشخصية ولم يسبق له مثيل للحظة في المصالحة مع النزعة العسكرية أو الدولة البرجوازية. لكن كيف كان أحد أن يجد مخرجاً؟ نحن اختلفنا رفض مونات "الدولة" والنضال السياسي، لكن الدولة تجاهلت

إنكاره وجعلته يرتدي سروالا حمراء بعد أن خرج بمظاهرة مفتوحة ضد الشوفينية النقابية. من خلال مونات أصبحت على اتصال وثيق مع الصحفي روزمر، الذي كان ينتمي أيضًا إلى المدرسة الأناركية-النقابية ولكن، كما أثبتت الأحداث، كان يقترب حتى من الماركسية جوهريًا أكثر من المذهب الكوشي. منذ تلك الأيام، كنت ملتزمًا بروزمر من علاقات الصداقة التي صمدت أمام اختبار الحرب والثورة والسلطة السوفياتية وهدم المعارضة. في هذا الوقت تعرفت على العديد من العمال النشطين في الحركة العمالية الفرنسية الذين لم أكن أعرفهم من قبل. كان من بينهم سكرتير اتحاد عمال المعادن ميرهايم، رجل حذر مغرور وحساب، وكانت نهايته في كل الاحتمالات غير سعيدة. الصحفي جولياكس، الذي تمت إدانته في وقت لاحق بالإعدام بسبب خيانة لم يرتكبها سكرتير نقابة كوبر، "بابا" بوردون ؛ المعلم لوريوت، الذي كان يحاول إيجاد الطريق إلى طريق الاشتراكية الثورية و كثير.

والآن بعد مرور ثلاثة عشر عامًا، لا يسعني إلا تكرار هذه الكلمات. هذا الشعور بالتفوق على الفكر السياسي الرسمي، بما في ذلك الاشتراكية الوطنية الشعور الذي لم يتركنا أبدًا لم يكن ثمرة افتراض غير مبرر. لم يكن هناك شيء شخصي فيه. كانت النتيجة الطبيعية لموقفنا النظري، لأننا كنا نقف على قمة أعلى مكنتنا وجهة نظرنا النقدية في المقام الأول من رؤية الحرب من منظور أوضح. كان كل جانب، كما يعرف الجميع يعتمد على نصر مبكر. يمكن للمرء أن يقتبس أدلة لا تعد ولا تحصى من مثل هذه الخفة المتفائلة في الحكم. "زميلي الفرنسي"، يقول بوكانان في مذكراته: "كان في لحظة واحدة متفائلًا لدرجة أنه حتى راهني على 5 جنيهات أن الحرب ستنتهي بحلول عيد الميلاد". في قلبه لم يؤجل بوشانان نفسه نهاية الحرب. في وقت لاحق من عيد الفصح. في معارضة هذا الرأي، كررنا يوماً بعد يوم في ورقتنا من خريف عام 1914، أن الحرب بغض النظر عن كل النبوءات الرسمية سوف تكون مطولة بلا شك وأن كل أوروبا ستخرج منها بشكل كامل. وبعد مرور الوقت قلنا في ناشه سلفو إنه حتى في حالة انتصار الحلفاء، ستجد فرنسا نفسها عندما ينفث الدخان والأبخرة، فقط بلجيكا أكبر في الساحة الدولية. لقد توقعنا بالتأكيد ديكتاتورية العالم القادمة للولايات المتحدة. "الإمبريالية"، التي كتبناها للمرة المائة في 5 سبتمبر 1916، "بحكم هذه الحرب وضعت حصصها على الأقوياء سوف يمتلكون العالم".

قبل ذلك بوقت طويل، انتقلت عائلتي من سيفر إلى باريس، إلى شارع أودري الصغير. كانت باريس تنمو أكثر فأكثر. واحدًا تلو الآخر توقفت ساعات الشوارع. أسد بلفور لسبب ما كان قشة قذرة تخرج من فمه. ذهبت الحرب في حفر أبعد وأبعد في الأرض. دعونا نخرج من الخنادق، للخروج من هذا الركود هذا الجمود! كانت صرخة الوطنية عاليه والخروج من هذا، نشأ الجنون الرهيب في معركة فردان. في تلك الأيام كنت أكتب بطريقة تجعلني أراوغ البرق من الرقابة العسكرية قلت في ناشه سلفو: "مهما كانت الأهمية العسكرية لمعركة فردان فإن الأهمية السياسية هي بلا حدود أكبر. في

برلين وأماكن أخرى كانوا يريدون "الحركة" وسيحصلون عليها. إسمع في ظل حكم فردان ربما غزونا غدا".

في صيف عام 1915 وصل إلى باريس النائب الإيطالي مورغاري، سكرتير الفصيل الاشتراكي في بروما روما، وهو انتقائي ساذج جاء لتأمين مشاركة الاشتراكيين الفرنسيين والإنجليز في مؤتمر دولي. على شرفة أحد المقاهي في أحد الشوارع الكبرى، عقدنا اجتماعًا حضره عدد قليل من النواب الاشتراكيين الذين اعتقدوا لسبب ما أنهم "حقوق"، ومورغاري. وطالما استمر الحديث عن الحديث السلمي، وتكراراً للعموميات حول ضرورة إعادة الروابط الدولية، سارت الأمور بسلاسة. لكن عندما تحدث مورغاري في همسة مأساوية عن ضرورة الحصول على جوازات سفر مزيفة في رحلة إلى سويسرا، كان من الواضح أنه كان مفتونًا بجانب "الكربون" في القضية التي كان النواب يصنعون بها وجوهاً طويلة، وأحدهم لا أتذكر أيهما دعا للنادل ودفع كل الحساب الذي كان علينا. تطارد شبخ موليير عبر التراب، وأعتقد أن شبخ رابيلياس أيضاً. كانت تلك نهاية الاجتماع. وبينما كنا نسير مجددًا إلى مارتوف ضحكنا كثيراً بسعادة ولكن ليس بدون غضب معين.

تم استدعاء موناتي وروزمر بالفعل للجيش ولم يتمكنوا من الذهاب إلى سويسرا. ذهبت إلى المؤتمر مع ميرهايم وبورديرون، كلاهما من المعتدلين المعتدلين. فلم نكن نحتاج إلى جوازات السفر المزورة، لأن الحكومة، التي لم تتخل تماماً عن عاداتها السابقة للحرب، أصدرت جوازات قانونية. كان تنظيم المؤتمر بين يدي الزعيم الاشتراكي في بيرن، جريم، الذي كان يحاول حينئذٍ بذل قصارى جهده لترفع نفسه فوق المستوى الاجتماعي لحزبه، الذي كان أيضاً هو المستوى الأصل الخاص به. كان قد رتب لعقد الاجتماع في قرية صغيرة تسمى زيمرفالد، عالية في الجبال وحوالي عشرة كيلومترات من بيرن. بدأ المندوبون وهم يملئون أربع عربات مدربة في الجبال. بدا المارة بفصول في موكب غريب. المندوبون أنفسهم كانوا يمزحون حول حقيقة أنه بعد نصف قرن من تأسيس الأممية الأولى، كان لا يزال بإمكاننا أن نجلس جميع الأمميين في أربعة مدربين. لكنهم لم يكونوا متشككين. غالباً ما ينفصل خيط التاريخ، ثم يجب ربط عقدة جديدة. وهذا ما كنا نفعله في زيمرفالد. كانت أيام المؤتمر، من 5 إلى 8 سبتمبر، أيام عاصفة. اتفق الجناح الثوري، بقيادة لينين، والجناح السلمي، الذي شكل أغلبية المندوبين، بصعوبة على بيان مشترك قمت بإعداده. كان البيان أبعد ما يكون عن قول كل ذلك

ولكن في هذه الأثناء كانت الغيوم تتجمع في السماء، وخلال عام 1916، كانت صحيفة الرجعية تنشر، كإعلانات، اتصالات ليبرالية مجهولة المصدر تتهمنا بأننا ألمان. تلقينا باستمرار رسائل مجهولة المصدر تحتوي على تهديدات. كل من الاتهامات والتهديدات كان من الواضح مصدرها في السفارة الروسية. كان الأشخاص

المشبهون يجولون دائماً في أعمال الطباعة. كان هيرفي يهددنا بذراع الشرطة. وقد سمع البروفيسور دوركايم، الذي كان رئيس لجنة الحكومة حول المنفيين الروس، ليقول إنه كان هناك حديث في الدوائر الحكومية عن إغلاق سلفو وطرده المحررين من البلاد. تم تأجيل العمل، ولكن. لم يكن لديهم ما يشجعهم على ذلك، لأنني لم أخالف القانون، ولا حتى مخالفة الرقابة المفروضة للقانون. لكن كان لابد من وجود عذر معقول، وفي النهاية تم العثور عليه، أو ليكون أكثر دقة تم صناعته.

الفصل العشرون: طردى من فرنسا

ذكرت بعض الصحف الفرنسية مؤخرا، عندما كنت بالفعل في القسطنطينية أن الأمر بطردى من فرنسا لا يزال ساريا حتى اليوم بعد ثلاثة عشر عاما. إذا كان هذا صحيحا فسيتم إضافة دليل على أنه لم يتم تدمير جميع القيم في أفطع الكوارث العالمية. خلال تلك السنوات، تم القضاء على أجيال كاملة من خلال قذائف، دمرت مدن بأكملها. كانت تيجان الإمبراطورية والملكية تنتشر حول أراضي أوروبا الخربة. حدود الدول تغيرت حدود فرنسا، ممنوع بالنسبة لي قد انتقلت. ومع ذلك في خضم هذه الكارثة الهائلة تم الحفاظ على الترتيب الذي وقعته مالفى في أوائل خريف عام 1916 لحسن الحظ. ماذا عن حقيقة أن مالفى نفسه منذ ذلك الحين تمكن من نفيه والعودة؟ في التاريخ، غالبا ما كان عمل يدي الرجل أكثر هشاشة من خالقه. صحيح أن قاضيا قانونيا صارما قد يعترض على أنه لا يرى ضرورة الحاجة إلى الاستمرار في حياة النظام. وهكذا في عام 1918 وضعت البعثة العسكرية الفرنسية في موسكو ضباطها العاملين تحت تصرفي. هذا بالكاد قد تم القيام به من أجل أجنبي "غير مرغوب فيه" محروم من الدخول إلى فرنسا. ومرة أخرى، في العاشر من أكتوبر عام 1922، دفعني هيروديت إلى موسكو وليس ليذكرني على الإطلاق بأمر طردى من فرنسا. على العكس من ذلك، أنا الذي استدعيته إلي عندما سأل هيرولوت بحكمة عندما كنت أعترم زيارة باريس. ولكن كان تذكير بلدي في طبيعة مزحة. ضحكنا على حد سواء، لأسباب مختلفة صحيح، ولكن ضحكنا معا كل نفس. صحيح أيضا أن في عام 1925 سفير فرنسا هيربيت، نيابة عن دبلوماسيين حضروا افتتاح محطة كهرباء شتورا، رد على خطابي مع التحية، التي لا يمكن حتى الآن أكثر إرباكي وقد اكتشفت أدنى صدى لأمر مالفى. لكن ماذا عن ذلك؟ هناك أهمية في حقيقة أن أحد مفتشي الشرطة الذين كانوا يجرونني من باريس إلى إيرون في خريف عام 1916 شرح لي: "تأتي الحكومات وتذهب لكن الشرطة تبقى كذلك".

من أجل فهم أفضل لظروف طردى من فرنسا، من الضروري بالنسبة لي أن أتطرق للحظة حول الظروف التي كانت الورقة الروسية الصغيرة موجودة خلال تحريرها. كان عدوها الرئيسي بالطبع السفارة الروسية. هناك ترجمت مقالات "نوشه سلو" إلى الفرنسية وترسلها مع تعليقات مناسبة إلى كاي أورساي ووزارة الحرب. عندها ستذهب مكالمات الإنذار إلى مراقبنا العسكري م. شاسلز، الذي أمضى عدة سنوات في روسيا كمدرس فرنسي قبل الحرب. لم يتم تمييز شاسليس لأي جودة الدقة. ويحل دائما التردد له من قبل شطب بدلا من ترك في (ما يؤسف له أنه لم يتم تطبيق هذه القاعدة على سيرته الفقيرة بشكل غير عادي من لينين أنه كتب بعد عدة سنوات) والرقيب هياب، مدد حمايته ليس فقط إلى القيصر، شاسليس، سazonوف، الدردنيل

أحلام ميليكوف، ولكن ل راسبوتين كذلك. فإنه لا تحتاج إلى جهد كبير لإثبات أن الحرب كلها ضد ناش سلوفو شنت حرباً حقيقية من الاستنزاف ليس ضد الأمم المتحدة كورقة، ولكن ضد الروح الثورية في المعارضة للقيصرية.

لقد واجهنا أول قطعة حمضية من الرقابة في وقت النجاح الروسي في غاليسيا. في أقل نجاح عسكري أصبحت سفارة القيصر متعطسة إلى أقصى الحدود. في هذه المرة ذهب الرقيب إلى حد تقديم إشعار النعي بالكامل للكونت ويت بل وحتى عنوان المقال الذي يتكون من خمسة أحرف فقط: WITTE. في ذلك الوقت بالذات الجهاز الرسمي من وزارة البحرية سانت بطرسبرغ ونشر مقالات وقحة غير مألوفة تهدف إلى الجمهورية الفرنسية الإحتقار في البرلمان و "القيصرية قليلاً آسف" والنواب مع نسخة من مجلة سان بطرسبرج في يدي ذهبت إلى مكتب الرقابة لأطلب تفسيراً. "ليس لدي أي علاقة بهذا"، قال لي شاسليس. "تأتي جميع التعليمات المتعلقة بمنشورك من وزارة الشؤون الخارجية. هل تود التحدث إلى أحد دبلوماسيينا؟ بعد نصف ساعة وصل دبلوماسي ذو شعر رمادي إلى وزارة الحرب. كان الحوار بيننا، الذي كتبتة بعد وقت قصير من انتهائه، شيئاً كهذا:

"هل يمكن أن تشرح لي لماذا تم شطب مقال في الصحيفة التي تتعامل مع بيروقراطي روسي كان في التقاعد وكذلك في عدم الرضا، وعلاوة على ذلك المتوفى بالفعل؟ وما علاقة هذا الإجراء بالعمليات العسكرية؟

وقال الدبلوماسي "حسناً، أنت تعرف أن مثل هذه المقالات لا ترضيهم"، حيث كان يميل رأسه بشكل غامض في اتجاه السفارة الروسية.

"ولكن هذا هو بالضبط لإغرائهم أننا نكتب لهم."

ابتسم الدبلوماسي متكاسلاً في هذه الإجابة، وكأنها مزحة ساحرة. "نحن في حرب. نحن نعتمد على حلفائنا."

"هل تقصد أن أقول إن محادثتنا الأخرى عقيمة. وشرح لي الدبلوماسي أنه بابتسامة رحيمة، لأن رجال الدولة مميتون، فالأحياء الذين يعيشون لا يحبون سماع المتوفين الذين يتحدثون بقسوة. بعد الاجتماع، استمر كل شيء كما كان من قبل. استمر الرقيب بقلم رصاص أزرق. بدلاً من الصحيفة، غالباً ما كان كل ذلك عبارة عن ورقة بيضاء. لم نكن مذنبين أبداً بتجاهل إرادة شاسيلز ؛ هو، بدوره، كان أقل ميلاً إلى تجاهل إرادة أسياده.

ومع ذلك، في أيلول / سبتمبر 1916، سلمتني المحافظة الأمر بطردي من الأراضي الفرنسية. ما كان السبب في ذلك؟ لكنهم قالوا لي لا شيء. ومع ذلك، أصبح من الواضح تدريجياً أن السبب هو إطار خبيث نظمتها الشرطة السرية الروسية في فرنسا.

عندما جاء النائب جان لونجيت إلى بريان للاحتجاج أو، لكي يكون أكثر دقة، ليحزن (كانت احتجاجات لونغ دائما تبدو وكأنها ألطف الألمان) عن طردي أجاب رئيس الوزراء الفرنسي: "هل تعلم أن ناشيه سلو كانت وجدت مع أشخاص من الجنود الروس الذين قتلوا عقيدهم في مرسيليا؟" لم يكن لونجيت يتوقع هذا. كان يعرف سياسة "زيمرفالدا" للورقة. يمكنه التوفيق بين نفسه أكثر أو أقل من ذلك، لكن قتل العقيد لا يمكنه إلا أن يجده في حيرة. التفت للاستفسار من أصدقائي الفرنسيين هناك، وسألوني بدورهم، لكنني لم أعلم أكثر عن جريمة القتل في مرسيليا أكثر مما فعلوا. مراسلي الصحافة الليبرالية الروسية الذين كانوا أعداء وطنيين لـ "ناشيه سلوفو" جاءوا عن غير قصد إلى هذه القضية وأخرجوا حادثة مرسيليا بأكملها.

حدث ذلك عندما جلبت حكومة القيصر القوات إلى تراب الجمهورية التي يطلق عليها اسم "رمزي" بسبب الأعداد الضئيلة التي قاموا بتجميعها على عجل من العدد المطلوب من الجواسيس والعناصر المحرصة. من بين هؤلاء كان هناك فيننج (أعتقد أنه كان اسمه) الذي وصل من لندن مع خطاب مقدم إلى القنصل الروسي. ولبدء الأمور، حاول فيننج حمل المراسلين الروس الأكثر اعتدالاً على المشاركة في الدعاية "الثورية" بين الجنود الروس. رفضوا. لم يجرؤ على مخاطبة محرري ناشيه سلوفو، وبالتالي لم نكن نعرفه بعد فشله في باريس، ذهب فيننج إلى طولون حيث يبدو أنه حقق بعض النجاح بين البحارة الروس الذين لم يتمكنوا من رؤيته. "إن التربة مواتية للغاية لعملائنا هنا. أرسل لي كتباً وأوراق ثورية كتب إلى بعض الصحفيين الروس الذين اختارهم عشوائياً. لكنه لم يتلق أي إجابة اندلعت تمردات خطيرة على الطراد الروسي أسكولد، المتمركز في طولون، وتم قمعها بقسوة. كان دور فيننج في العمل واضحاً للغاية، وقرر أنه كان وقتاً مناسباً لنقل أنشطته إلى مرسيليا. أثبتت التربة أنها "مواتية" هناك أيضاً. لم يكن من دون تعاونه، اندلعت التمردات بين الجنود الروس وتوجت بالرجم حتى الموت من العقيد الروسي كراوز، في فناء الثكنات عندما تم القبض على الجنود المعنيين في هذه القضية، تم العثور على نسخ من نفس الجريدة من سلوفو عليها. المراسلون الروس، الذين وصلوا إلى مرسيليا للتحقيق، أخبرهم الضباط أنه خلال الاضطرابات قام فيننج بتوزيع ناشيه سلوفو على جميع الجنود، سواء أرادوا ذلك أم لا. وكان هذا هو السبب الوحيد وراء العثور على الصحيفة مع الجنود المعتقلين، الذين لم تتح لهم حتى الفرصة لقراءتها.

مباشرة بعد مقابلة لونجيه مع برياند بشأن طردي، قبل الكشف عن فوينينغ في القضية، كتبت رسالة مفتوحة إلى جول غوسده، والتي اقترحت فيها أن ناشيه سلوفو قد تم توزيعه عمداً بين الجنود في اللحظة المناسبة عن طريق عامل مستفز. وقد أكدت هذه النظرة التامة من قبل المعارضين للجريدة، في وقت أقرب مما كنت أرجوه. ولكن هذا لا يهم. لقد سمحت دبلوماسية القيصر لحكومة الجمهورية بأن تفهم فقط غالباً جداً أنه إذا أرادت فرنسا أن يتم تدمير عش الجنود الروس فوراً. تم تحقيق الهدف للحكومة

الفرنسية، مترددة حتى ذلك الحين أغلقت الوزارة سلوفو ووقع وزير الداخلية الأمر، الذي سبق أن أعده رئيس الشرطة، وطردي من فرنسا.

الآن شعرت الوزارة بأنها كانت مغطاة بشكل جيد. نقل برياند عن حادث مرسيلا كسبب لطرده، ليس فقط لجون لونجيت، ولكن لعدد من النواب الآخرين أيضا، من بينهم رئيس اللجنة البرلمانية، لبيسجوز. هذا لا يمكن أن يفشل في الحصول على تأثيره. ولكن بما أن "ناشيه سلوفو" كانت ورقة تم حجبها بشكل علني في أكشاك الصحف، ولم يكن باستطاعتها استدعاء الجنود لقتل عقيدتهم، فقد ظلت القضية لغزا حتى تم الكشف عن الإطار. أصبح معروفا حتى في مجلس النواب. قيل لي أن بينليف، ثم الوزارة أبلغتني مديرية باريس بأنني طردت من فرنسا إلى أي دولة أخرى قد أختارها. كنت أيضا في تشكيل أن انكلترا وإيطاليا رفضت استقبالي كضيف. وكان خيارى الوحيد هو العودة إلى سويسرا. واحسرتاه، رفضت المفوضية السويسرية بشكل قاطع إصدار تأشيرة لي. أنا أرسلت إلى أصدقائي السويسريين وتلقيت إجابة مطمئنة منهم: سيتم البت في السؤال بشكل إيجابي. ومع ذلك، استمر المبعوث السويسري في رفض تأشيرتي. اكتشفت في وقت لاحق أن السفارة الروسية، بمساعدة مايلز، وضعت المسامير في بيرن عندما بدا الأمر ضرورياً، وأن السلطات السويسرية أجلت عن عمد حل المسألة معرّبه عن أملها في أن يتم طردي من فرنسا في هذه الأثناء.. استطعت الوصول إلى هولندا والدول الاسكندنافية فقط عبر إنجلترا، لكن الحكومة الإنجليزية رفضت حتى حق المرور. اسبانيا كانت الدولة الوحيدة المتبقية. ولكن الآن جاء دوري لرفض الذهاب طواعية إلى شبه الجزيرة الايبيرية.

استمرت المرافعات مع شرطة باريس لمدة ستة أسابيع. اتبعني المحققون أينما ذهبت ؛ ووقفوا في حراسة خارج منزلي ومكاتب الجريدة، ولم يخذعوني أبداً من رؤيتهم. وأخيراً، قررت سلطات باريس اتخاذ تدابير صارمة. رئيس الشرطة، لوران، دعاني إلى مكتبه وأخبرني أنه منذ أن رفضت المغادرة طواعية، فإن اثنين من مفتشي الشرطة في "ملابس مدنية"، لكنه أضاف مع النظر إلى أقصى حد سوف يرسل لي إلى الحدود. حققت سفارة القيصر هدفها؛ لقد طردت من فرنسا.

قد تظهر تفاصيل هذا الحساب، الذي يستند إلى الإدخالات التي قمت بها في ذلك الوقت، بعض عدم الدقة الطفيفة. لكن كل الحقائق الأساسية لا يمكن دحضها بالمطلق علاوة على ذلك، فإن معظم الأشخاص الذين لديهم أي علاقة بالحدث ما زالوا أحياء ؛ كثير منهم في فرنسا الآن. هناك وثائق كذلك. لذلك سيكون من السهل معرفة الحقائق. من ناحيتي، ليس لدي أي شك في أنه إذا كان أمر مالفى بطردى قد أعيد إحياءه من أرشيف الشرطة وإذا كانت الوثيقة قد خضعت لفحص دقيق، فسيجد أنه يوجد في مكان ما من الأصابع طبغات فيننج

الفصل الحادي والعشرون: من خلال اسبانيا

كان اثنان من مفتشي الشرطة ينتظرونني في منزلي في شارع أودري الصغير. واحد منهم كان قصير وبدا مسنا بالأحرى. الآخر كان ضخماً وأصلعاً، حوالي خمسة وأربعين عاماً، وصارخاً مثل درجة الصوت. ارتدوا الملابس العادية التي كانوا يرتدونها على نحو محرج عليهم، وعندما تحدثوا رفعوا أيديهم كما لو كانوا يلقون التحية. بينما كنت أقول لأصدقائي وعائلي جيداً، أختبأت الشرطة ذات المطرقة الثقيلة وراء الأبواب. الرجل الأكبر سناً، عندما غادر، ظل يخلع قبعته ويقول: "عذراً يا سيدتي"

كان أحد المحققين الذين كانوا يطاردونني بلا كلل وبلا كلل خلال الشهرين الماضيين ينتظرون خارج الباب بطريقة ودية، كما لو لم يكن هناك شيء بيننا، رتب البساط وأغلق باب السيارة. ذكرني بصائد كان يسلم لعبه للمشتري انطلقنا

قطار سريع مقصورة من الدرجة الثالثة أثبت المفتش الأكبر سناً أنه جغرافي. عرفهم جميعاً تكلم الاسبانية وعرف البلد. الآخر، طويل القامة وذو نظره مظلمة، كان صامتا لفترة طويلة، وجلس بجانبين على مسافة صغيرة بعيدا. ولكن في الوقت الحاضر انه مثل نفسه "السباق اللاتيني هو الوقت المناسب" فجأة تركه وراءه، "كما لاحظ فجأة، عندما قطع قطعة لحم خنزير سمين بسكين يمسك بيده المزيّنة بحلقات ثقيلة. "ماذا لديك في الأدب؟ الانحطاط في كل شيء. الشيء نفسه في الفلسفة. لم يكن هناك أي حركة منذ ديكارت وباسكال... السباق اللاتيني هو التوقيت... "

انتظرت في دهشة، لنرى ماذا سيحدث بعد ذلك. لكنه سقط في صمت وبدأ في مضغ الدهون وكعك. "لقد كان لديك تولستوي ليس منذ فترة طويلة لكننا نفهم إبسن أفضل من تولستوي" وكان صامتا مرة أخرى.

بدأ الرجل العجوز، الذي أزعجه هذا العرض المفاجئ من سعة الاطلاع، يشرح لي أهمية السكك الحديدية عبر سيبيريا بعد ذلك، وفي وقت واحد دعم وتخفيف النتائج المتشائمة من زميله، وأضاف: "نعم، نحن نعاني من عدم وجود مبادرة الجميع يريد أن يكون مسؤولاً حكومياً. إنه لأمر محزن لكن المرء لا يستطيع أن ينكر ذلك". لقد استمعت إليهم بكل تواضع وبدون فائدة.

"تضليل شخص؟ ليوم مستحيل. التضليل فعال عندما لا يتم ملاحظته، أليس كذلك؟ يجب أن أقول بصراحة أن المترو يقتل الحجب. يجب أن يُطلب من الناس الذين يراقبونهم أبداً أن يستخدموا المترو وعندها فقط يكون التضليل ممكناً. "وضحك الشخص المظلم بشكل قاسٍ.

وأضاف الرجل الأكبر سناً، لتخفيف التأثير "نحن نراقب في كثير من الأحيان، للأسف دون حتى معرفة السبب".

"نحن رجال الشرطة متشككون" استأنفت وحدي في الظلام فجأة، وتغيير الموضوع. "لديك أفكارك. لكننا نحافظ على النظام الحالي خذ الثورة الكبرى ما هي حركة الأفكار بعد 14 سنة من الثورة، كان الناس أكثر بؤساً من أي وقت مضى. اقرأ تاين ونحن رجال شرطة محافظون من طبيعة واجباتنا الشك هو الفلسفة الوحيدة الممكنة لمهنتنا بعد كل شيء، لا أحد يختار طريقه الخاص لا توجد حرية الارادة كل شيء يتم تحديده مسبقاً من خلال مسار الأشياء".

بدأ شرب النبيذ مع الهواء من الرواق، مباشرة من الزجاجاة بعد ذلك، تملأ الزجاجاة: "قال رينان أن الأفكار الجديدة تأتي دائماً في وقت مبكر جداً. وهذا صحيح" مع هذا ألقى نظرة مريبة على يدي والتي كنت قد وضعتها عرضاً على مقبض الباب لطمأته، أخفيت يدي في جيبي وبحلول ذلك الوقت، كان الرجل المسن مرة أخرى ينتقم منه: كان يتحدث عن لغة الباسك ولغتهم ونساءهم وألبسة الرأس، وما إلى ذلك. كنا نقرب من محطة هينداي.

"هذا هو المكان الذي عاش فيه، وطننا الرومانسي. كان يحتاج فقط لرؤية جبال فرنسا. دون كيشوت في مسكنه الإسباني " ابتسم زميل الظلام مع نوع من التنازل المتشدد " من فضلك يا سيدي اتبعني لمفوضية المحطة".

في إيرون، خاطبني دركي فرنسي متسائلاً، لكن وصيتي صنعت له علامة ماسونية وقادته على عجل عبر ممرات المحطة.

سألني الشخص المظلم " يتم ذلك مع تقدير أليس كذلك؟؟ " "يمكنك أخذ عربة ترولي من إيرون إلى سان سيباستيان، يجب أن تحاول أن تبدو وكأنها سياحية حتى لا تثير شكوك الشرطة الإسبانية، الذين لا يثقون بهم ومن الآن فصاعداً أنا لا أعرفك هل أنا أعرفك ؟ افترقنا ببرود.

من سان سيباستيان حيث كنت مسروراً بالبحر وأثارتني الأسعار، ذهبت إلى مدريد ووجدت نفسي في مدينة لم أكن أعرف فيها أحداً ولا روحاً واحدة، ولم يكن أحد يعرفني. وبما أنني لم أتكلم الإسبانية لم أكن أستطيع أن أكون وحيداً حتى في الصحراء أو في قلعة بيتر باول بقيت فقط لغة الفن. إن حرب السنتين قد جعلت المرء ينسى أن شيء كالفن ما زال قائماً. مع حرص رجل جائع نظرت إلى كنوز متاحف مدريد التي لا تقدر بثمن وشعرت مرة أخرى بالعنصر "الأبدي" في هذا الفن. رامبرانتس، ريبيرا. كانت لوحات بوش من أعماله العبقريّة عن سعادة الحياة الساذجة. السيارة القديمة

سألت: "هل أنا معتقل؟"

نعم لساعة او لاثنان

جلست هناك دون تغيير موقفي في المحافظة لمدة سبع ساعات. حتى الساعة التاسعة مساءً، صعدت الي الطابق العلوي. وجدت نفسي أمام أوليمبوس مليئة بالحياة.

"ما الذي اعتقلته من أجله بالضبط؟"

هذا السؤال البسيط لا يمر على رياضيين. قدموا الفرضيات المختلفة في المقابل. وأشار أحدهم إلى صعوبات جوازات السفر التي أثارها الحكومة الروسية للأجانب المسافرين إلى روسيا.

"إذا كنت تستطيع أن تعرف فقط مقدار المال الذي ننفقه في مقاضاة الأناركيين لدينا " قال آخر مناشداً تعاطفي.

"لكن بالتأكيد لا يمكن أن أكون مسؤولاً في نفس الوقت عن كل من الشرطة الروسية والفوضيين الإسبان؟"

"بالطبع بالطبع، هذا فقط لأعطيك مثلاً."

"ما هي أفكارك" سألني الرئيس أخيراً، بعد التداول لفترة من الوقت.

لقد ذكرت وجهات نظري بلغة شعبية قدر استطاعتي.

قالوا: "هناك، انتظر"

في نهاية المطاف، فإن الرئيس أبلغني من خلال مترجم أني دعيت لترك أسبانيا في وقت واحد، وحيث تركت عرفت أن حريتي تتعرض لـ "بعض القيود" "أفكارك متقدمة جداً بالنسبة لإسبانيا، قال لي بصراحة"، لا يزال من خلال مترجم.

في منتصف الليل أخذني أحد رجال الشرطة إلى السجن في سيارة أجرة. كان هناك فحص لا مفر منه لمتعلقاتي في وسط "النجم" في السجن عند تقاطع خمسة أجنحة، كل منها أربعة طوابق عالية. كانت السلالم من الحديد وتم تعليقها السجن الغريب ليلا والصمت، مشبع بالأبخرة الثقيلة والكئيبه. أضواء كهربائية باهتة في الممرات. كل شيء مألوف كل شيء على حاله. هدير الباب المرتبط بالحديد عند فتحه ؛ غرفة كبيرة شبه مظلمه، روائح سجن ثقيلة سرير بئس ومثير للاشمئزاز ثم هدير الباب كما كان مؤمنا كم سجننا فعلت هذا؟ فتحت الفتحة الصغيرة في النافذة خلف القضبان. انفجر تيار من الهواء البارد. دون تخفيف ملابسى، معها كلها، استلقى على السرير وأغطي نفسي بمعطف بلدي. عندها فقط بدأت في إدراك التنافر الكامل لما حدث. في سجن في مدريد لم أحلم قط بمثل هذا الشيء. لقد قام إيزفولسكي بعمله بشكل جيد. في مدريد استلقيت على السرير في سجن "النموذج" في مدريد وضحكت بكل قوتي، وضحكت حتى غفوت.

عندما كنت أتجول، أوضح لي المحكومون أن هناك نوعين من الزنازين في السجن هما الزنانات الحرة والأخرى التي دفعت من أجلها. تكلف خلية من الدرجة الأولى بيزيتا ونصف في اليوم ؛ واحد من الدرجة الثانية، 75 سنتيم. كان يحق لكل سجين احتلال زنزانة مدفوعة الأجر، لكن ليس له الحق في رفض أي شخص حر. كانت زنزانتني واحدة مدفوعة الأجر، من الدرجة الأولى. ضحكت مرة أخرى بحرارة. لكن بعد كل شيء كان الأمر منطقيًا فقط. لماذا يجب أن تكون هناك مساواة في السجون في مجتمع مبني بالكامل على عدم المساواة؟ تعلمت أيضًا أن شاغري الخلايا المدفوعة يخرجون مرتين في اليوم لمدة ساعة في كل مرة، في حين أن الآخرين يمتلكون نصف ساعة فقط مرة أخرى، كان هذا صحيحًا تمامًا يحق ملئ الرئتين من لص الحكومة الذي يدفع له الفرنك ونصف يوميا لجزء أكبر من الهواء من الرئتين من المهاجم الذي يحصل له التنفس مجانا؟

في اليوم الثالث تم استدعائي للقياسات الأنثروبومترية، وقيل لي أن أرسم أصابعي بحبر الطابعة وأبهر علاماتهم على البطاقات. انا رفضت ثم تم اللجوء إلى "القوة"، ولكن بعد دراسة تحاشيت النظر إلى النافذة بينما الحرس رسمت بصمات يدي، إصبع بعد إصبع، وضغطت عليه حوالي عشر مرات على مختلف البطاقات والأوراق، أولاً اليد اليمنى ثم اليسرى. التالي دعيت إلى الجلوس وخلع حذائي. انا رفضت. ثبتت بصعوبة إدارة القدمين، وكانت الإدارة تسير حاليًا في حالة ارتباك. في النهاية سمح لي بشكل غير متوقع بالذهاب والتحدث إلى غابيه وأنجويلانو، الذي جاء لرؤيتي تم الإفراج عن أنجيليانو من سجن آخر في اليوم السابق، قالوا لي إن جميع الوكالات التي تعمل على إطلاق سراحني قد تحركت. في الممر التقيت قسيس السجن، الذي أعرب عن تعاطفه الكاثوليكي مع بلدي وأضاف كونسولينجلي: لم يكن هناك شيء آخر من الممكن بالنسبة لي، على أي حال.

في صباح اليوم الثاني عشر، أبلغني وكيل الشرطة أنني سأغادر إلى كادييز في نفس الليلة، وسألني عما إذا كنت أرغب في دفع ثمن تذكرة القطار الخاصة بي. لكن لم يكن لدي أي رغبة في الذهاب إلى قادش ورفضت بشدة دفع ثمن التذكرة. كان يكفي أن يدفع المرء تكاليف الإقامة في السجن "النموذجي".

وهكذا، في المساء غادرنا مدريد إلى قادش، تكاليف السفر كانت على حساب الملك الإسباني. لكن لماذا قادش؟ مرة أخرى نظرت إلى الخريطة. كادييز هي أقصى حدود شبه الجزيرة الجنوبية الغربية لأوروبا. من بيرزوف بواسطة الغزلان عبر جبال الأورال وسانت بطرسبورغ، ومن هناك طريق دائري إلى النمسا، من النمسا عبر سويسرا إلى.....

في كل هذا، لعب رئيس ما يسمى بالشرطة القضائية دورًا مهمًا. كان قلب وروح حيل وطرده بلدي ؛ كان يمكن تمييزه عن زملائه فقط من خلال وقاحته وخبثه الاستثنائي.

حاول التحدث معي بنبرة لم يسمح لها حتى ضباط القيصر في الشرطة السرية بأنفسهم. محادثاتي معه انتهت دائماً في الانفجارات عندما كنت أغادره، كنت أشعر بمظهر الكراهية وراء ظهري في اجتماع السجن مع غابير، أعربت عن قناعاتي بأن توقيفي قد تم ترتيبه مسبقاً من قبل والاسم الذي بدأته ضربة حظي تم تعميمه من خلال الصحافة الإسبانية.

بعد أقل من عامين، قابلتني الأقدار بخبر غير متوقع تمامًا على حساب م. بيديه. في صيف عام 1918، أبلغتني مكالمات هاتفية مع مفوضية الحرب بأن بيديه ثاندر، بيديه كان رهن الاعتقال في أحد السجون السوفييتية. لم أستطع أن أصدق أني لكن يبدو أن الحكومة الفرنسية وضعت على عاتق أعضاء البعثة العسكرية للانخراط في التجسس والتآمر على الجمهورية السوفياتية، وكان لا مبالاة حتى يتم القبض عليه. لا يمكن للمرء أن يطلب المزيد من حسن الحظ، لا سيما إذا كان أحد يضيف حقيقة أن وزير الداخلية الفرنسي الذي وقع على أمر بالطرد من فرنسا، هو نفسه بعد فترة وجيزة من طرده من فرنسا من قبل حكومة كليمنصو بتهمة دعاة السلام المؤامرات. ما هي موافقة من هذه الظروف، كما لو كان المقصود لحبكة الفيلم

عندما أحضر بيدي إلى "المفوضية"، لم أتمكن من التعرف عليه في البداية. تحول الثاندر إلى بشري عادي وشرير في ذلك نظرت إليه بدهشة.

قال وهو ينحني رأسه: "موي أوي، مسيو" نعم، كان بيديه. لكن كيف حدث ذلك؟ لقد دهشت حقاً. بيديه انتشرت يديه فلسفية، ومع تأكيد الشرطة رواقى لاحظ، "إنها مسيرة الأحداث". بالضبط صيغة رائعة هناك طافت أمام عيني شخصية القديس المظلم الذي قادني إلى سان سيباستيان: "لا توجد حرية اختيار كل شيء محدد سلفاً".

"لكن، مسيو بيديه، أنت لم تكن مهذباً للغاية بالنسبة لي في باريس."

"للأسف، يجب أن أعترف بذلك، يا مفوض الشعب، آسف كما أنا لقد فكرت في كثير من الأحيان كلما جلست في زنزانتني. "رجل جيد في بعض الأحيان" وأضاف بشكل كبير، "للتعرف على السجن من الداخل لكنني ما زلت أمل أن لا يكون لي سلوك باريس أي عواقب غير سارة بالنسبة لي.

أنا طمأننته. "عندما أعود إلى فرنسا، سأغير مهنتي".

"هل أنت مسيو بيديه؟" لقد وصفت هذا المشهد لأصدقائي كثيراً لدرجة أنني أتذكر حوارنا كما لو أنه حدث بالأمس. "في وقت لاحق سُمح لبيديه بالعودة إلى فرنسا كواحد من أسرى التبادل ليس لدي أي معلومات عن مصيره لاحقاً.

لكن يجب أن نعود من مفوضية الحرب إلى قادش.

بعد التشاور مع المحافظ أبلغني محافظ قادش أنه في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي سأرسل إلى هافانا، التي كانت باخرة سعيدة تبحر في ذلك اليوم.

"أين؟"

"إلى هافانا."

"ها فان واحد؟"

"هافانا".

"لن أذهب طوعية."

"ثم سنضطر إلى وضعك في قلب السفينة."

نصحتني سكرتير القنصل الألماني، وهو صديق المحافظ الذي كان حاضراً في المحادثة ك مترجم، بـ "قبول الحقائق باسبئشيا، لكن هذا كان أكثر من اللازم قلت لهم مرة أخرى أنه لن يفعل. وهرع محققون إلى مكتب التلغراف عبر شوارع مدينة ساحرة ولم ألاحظ ذلك إلا القليل وأرسلنا برقيات إلى جابيير إلى أنجويلانو إلى رئيس الشرطة السرية ووزير الداخلية ورئيس الوزراء رومانونس، الصحف الليبرالية إلى النواب الجمهوريين يحشد كل الحجب التي يمكن للمرء أن يجدها المرء مؤثره في برقية. بعد ذلك كتبت رسائل في كل اتجاه ممكن. "فقط تخيل صديقي العزيز" كتبت للنائب الإيطالي سيراتي، "أنك في الوقت الحالي في تغير تحت إشراف الشرطة الروسية وأنك على وشك أن يتم طردك إلى طوكيو إلى مكان لم يكن هناك لك أي نية في الذهاب له، من هذا القبيل هو تقريبا موقفي في قادش عشية رحلتي القسريه إلى هافانا". ثم عدت مرة أخرى مع المحققين إلى المحافظة بناء على إصراري ونفقاتي، تم إرسال هذا الأخير إلى مدريد ففضلت الذهاب إلى هافانا، فضلت البقاء في سجن كاديذ إلى أن وصل قارب نيويورك. لم أكن أرغب في الاستسلام. لقد كان يوما مثيرا.

في غضون ذلك، استجوب النائب الجمهوري كاستروفيديو الحكومة في كورتيس فيما يتعلق باعتقالي والترحيل. بدأ الجدل في الصحف هاجم اليسار الشرطة لكن، بصفتي فرانكوفيليز أدان سلامتي الحق التعاطف معي "لو لم يطرد من فرنسا؟ لكنهم كانوا خائفين من الأناركية في هذا المناخ من الارتباك، لا يمكن لأحد أن يفهم أي شيء ومع ذلك سُمح لي بالبقاء في قادش حتى وصل القارب التالي إلى نيويورك كان هذا انتصارا كبيرا.

لبضعة أسابيع بعد ذلك كنت تحت مراقبة شرطة قادش. لكن هذا كان نوعاً من المراقبة الأبوية والسلام تماماً، وهو يختلف تماماً عن الملاحظة في باريس هناك، خلال الشهرين الأخيرين من إقامتي، كنت قد أنفقت قدراً كبيراً من الطاقة في محاولة لتجنب المزاوغة. كنت أقود سيارتي الأجرة الانفرادية، وأذهب إلى مسرح السينما المظلمة

والقفز إلى قطار المترو في آخر لحظة والقفز منه فجأة، وهكذا دواليك كان المحققون في حالة تأهب أيضاً، وواصلوا المطاردة بكل طريقة ممكنة. كانوا ينتزعون سيارات الأجرة تحت أنفي ويراقبون عند مدخل السينما، وسوف يلفظون مثل صاروخ من سيارة تروल्ली أو من المترو، إلى سخط كبير من الركاب. على نحو صحيح، كان من جهتي حالة تمرينيه. كان نشاطي السياسي مفتوحاً أمام أعين الشرطة، لكن ملاحقة المحققين كانت تثير غضبي وتثير غرائزي الرياضية.

في قادش من ناحية أخرى أبلغني المحقق أنه سيعود في ساعة معينة، واضطرت إلى الانتظار بصبر من أجله في الفندق. من جانبه قام بحماية مصالحني في مشترياتي ولفت انتباهي إلى كل التجايف في الأرصفة. عندما طالب بائع الروبيان من الجمبري المغلي اثنين من الحقيقيين بالنسبة لهم، أقسم جاسوس على الرجل في غضب، هز قبضاته يهدده في وجهه، وحتى ركض خارج المقهى من بعده وركل مثل هذا المباراة تحت النوافذ التي تجمع حشد عنهم.

حاولت ألا أضيع وقتي عملت في المكتبة حول تاريخ أسبانيا، وحظيت بالإقتران الإسباني وجددت مخزني من الكلمات الإنجليزية استعداداً للذهاب إلى أمريكا. لقد مرت الأيام بشكل غير محسوس وغالباً، نحو المساء أود أن أشير للأسف إلى أن يوم رحيلي كان أقرب تقريباً، بينما كنت أتقدم قليلاً جداً في دراستي. كنت دائماً وحيداً في المكتبة دون حساب عتة الكتب التي أكلت الكثير من مجلد القرن الثامن عشر. في بعض الأحيان استغرق الأمر جهداً كبيراً لفك تشفير اسم أو رقم.

في دفتر الملاحظات الخاص بي في ذلك الوقت، أجد المدخل التالي: "مؤرخ للثورة الإسبانية يحكي عن السياسيين الذين وصفوه بالجريمة والجنون قبل خمس دقائق من انتصار الحركة الشعبية، لكن بعد ذلك دفعوا أنفسهم إلى الأمام. هؤلاء السادة الأذكى، كما يخبرنا المؤرخ القديم، ظهوروا في جميع الثورات اللاحقة وصاحوا الآخرين. يسمى الإسبان هؤلاء الزملاء الأذكى "بانزيستاس" من كلمة "بطن". وكما هو معروف، فإن اسم صديقنا القديم سانشو بانزا مشتق من نفس الكلمة. من الصعب ترجمة الاسم لكن الصعوبة لغوية وليست سياسية. النوع نفسه دولي تماماً" منذ عام 1917، أتاحت لي العديد من المناسبات لإيجاد ذلك.

من اللافت للنظر أن ورقة قادش لم تحمل أي معلومات عن الحرب، كما لو أنها لم تكن موجودة عندما لفتت انتباه رفقائي إلى الغياب الكامل للتقارير العسكرية في الصحيفة الأكثر شعبية دي دياريو دي كاديز أجابوا في مفاجأة: "هل هذا صحيح؟ هل حقاً؟ لماذا، نعم، هذا صحيح" من قبل ذلك لم يلاحظوا حتى.

الفصل الثاني والعشرون: نيويورك

هنا كنت في نيويورك، مدينة النثر والخيال، من الرأسمالية الرأسمالية، وشوارعها انتصار التكعيبية، وفلسفتها الأخلاقية تنعكس من الدولار. أعجبتني نيويورك بشكل كبير لأنها، أكثر من أي مدينة أخرى في العالم هي التعبير الأوسع عن عصرنا الحديث.

من الأساطير التي نشأت عني، فإن العدد الأكبر لها علاقة بحياتي في نيويورك. في النرويج التي لم أتعلم إليها إلا وكان الصحفيون يعملون معي كمنظف للسلك. في نيويورك حيث مكثت لمدة شهرين اشتركت الصحف في أي عدد من المهن كل واحدة منها رائعة أكثر من تلك التي كانت في السابق. إذا كانت كل المغامرات التي نسبت إلي الصحف قد تم تجميعها معًا في كتاب، فسيكونون أكثر سيرة مسلية بكثير من تلك التي أكتبها هنا.

لكن يجب أن أخيب قرائي الأمريكيين. كانت مهنتي الوحيدة في نيويورك هي الاشتراكية الثورية. كان هذا قبل الحرب من أجل "الحرية" و "الديمقراطية" وفي تلك الأيام كانت لي مهنة لا تستحق الشجب أكثر من مهنة الخيانة كتبت مقالات، وحررت صحيفة، وتناولت اجتماعات العمل كنت رافع الرأس في العمل، وبالتالي لم أشعر كأنني غريب على الإطلاق. في إحدى مكاتب نيويورك درست التاريخ الاقتصادي للولايات المتحدة بكل جدية الأرقام التي تظهر نمو الصادرات الأمريكية خلال الحرب أذهلتني. كانوا في الواقع، كشفًا تامًا. وكانت تلك الأرقام نفسها هي التي لم تحدّد مسبقاً فقط تدخل أميركا في الحرب، بل أيضاً الجزء الحاسم الذي ستلعبه الولايات المتحدة في العالم بعد الحرب، أيضاً. كتبت عدة مقالات عن هذا في ذلك الوقت، وقدمت عدة محاضرات في ذلك الوقت، كانت مشكلة "أمريكا في مواجهة أوروبا" من أهم اهتماماتي. وحتى الآن أنا أدرس السؤال بعناية فائقة، على أمل تخصيص كتاب منفصل له. إذا أراد المرء فهم مصير البشرية في المستقبل فهذا هو أهم المواضيع.

في اليوم التالي بعد وصولي إلى نيويورك، كتبت في الصحيفة الروسية، نوفي مير (العالم الجديد): "تركت أوروبا تغرق في الدماء، لكنني غادرت بإيمان عميق في ثورة مقبلة. من دون "أوهام" ديمقراطية أن قمت بالتقدم على تربة هذا العالم الجديد القديم بما فيه الكفاية " وبعد مرور عشرة أيام خاطبت الاجتماع الدولي للترحيب على النحو التالي: "إنها لحقيقة ذات أهمية قصوى أن الحياة الاقتصادية توحى إن أوروبا تنفجر من أسسها ذاتها، في حين أن أميركا تتزايد في الثروة. بينما أبدو بحسد في نيويورك أنا ما زلت أفكر في نفسي كأوروبي أسأل نفسي: هل ستكون أوروبا قادرة على تحمل ذلك؟ لن تغرق في شيء سوى مقبرة؟ وهل لن تتحول لتصبح مراكز الجاذبية

الاقتصادية والثقافية إلى أميركا؟». وعلى الرغم من نجاح ما يسمى "الاستقرار الأوروبي"، فإن هذا السؤال لا يزال قائماً اليوم.

قدمت محاضرات باللغتين الروسية والألمانية في أقسام مختلفة من نيويورك وفيلادلفيا وغيرها من المدن القريبة. كانت لغتي الإنجليزية أسوأ مما هي عليه اليوم، حتى أنني لم أفكر أبداً في صنع عناوين عامة باللغة الإنجليزية ومع ذلك، كثيراً ما أجد إشارات إلى خطبتي باللغة الإنجليزية في نيويورك. وفي اليوم الآخر فقط وصف محرر في صحيفة القسطنطينية أحد تلك المظاهر العامة الأسطورية التي شهدتها كطالب في أمريكا. أعترف بأنني لم أكن أمتلك الشجاعة لأخبره أنه كان من خدعة خياله الخاص. لكن للأسف مع تأكيد أكبر، كرر نفس ذكرياته في ورقته.

استأجرنا شقة في حي العمال وقدمناها على خطة التقسيط تلك الشقة، التي تبلغ ثمانية عشر دولاراً شهرياً، كانت مجهزة بجميع أنواع وسائل الراحة التي لم نستخدمها نحن الأوروبيين على الإطلاق: المصابيح الكهربائية، ومجموعة طهي الغاز، والحمام، والهاتف، وخدمة المصعد الآلي وحتى جبال القمامة. هذه الأشياء أسعدت بالكامل الأولاد في نيويورك. لبعض الوقت كان الهاتف هو مصلحتهم الرئيسية؛ لم يكن لدينا هذا الجهاز الغامض في فيينا أو باريس.

كان بواب المنزل زنجي. دفعت له زوجتي إيجاراً مقداره ثلاثة أشهر مقدماً، لكنه لم يعطها أي إيصال لأن المالك أخذ دفتر الإيصالات في اليوم السابق، للتحقق من الحسابات. عندما انتقلنا إلى المنزل بعد يومين، اكتشفنا أن الزنجي قد فر مع إيجار العديد من المستأجرين وإلى جانب المال، فقد أوكلنا إليه تخزين بعض أمتعتنا. الحادثة كلها أزعجتنا كانت هذه بداية سيئة لكننا وجدنا ممتلكاتنا بعد كل شيء، وعندما فتحنا الصندوق الخشبي الذي يحتوي على الأواني الفخارية لدينا، فوجئنا بإيجاد أموالنا مخبأة فيها ملفوفة بعناية في ورقة. أخذ البواب أموال المستأجرين الذين تلقوا إيصالاتهم بالفعل لم يكن لديه مانع من سرقة مالك العقار، لكنه كان متفاناً بما يكفي لعدم سرقة المستأجرين زميل دقيق، في الواقع تأثرت أنا وزوجتي بعمق من وجهة نظره، ونحن نفكر دائماً

كان أول اتصال لي مع هؤلاء الرجال كافياً لاستدعاء كراهيتهم الصريحة لي. لم تكن مشاعري تجاههم، على الرغم من كونها أقل شدة متشابهة بشكل خاص. نحن ننتمي إلى عوالم مختلفة بالنسبة إلي، بدا لي الجزء الأكثر فساداً في ذلك العالم الذي كنت وما زلت في حالة حرب معه.

برز يوجين ديبس القديم بشكل بارز بين الجيل الأكبر سناً بسبب الشعلة الداخلية غير المثقوبة لمثاليته الاشتراكية. على الرغم من أنه كان رومانسياً وواعظاً، ولم يكن سياسياً أو قائداً على الإطلاق إلا أنه كان ثورياً مخلصاً بعد أن استسلم لتأثير الناس الذين يكونون له كل الاحترام من المستضعفين. يكمن فن هيلكويت في الحفاظ على

على جانبه الأيسر بينما كان يحافظ على صداقة تجارية معه. كان ديبس شخصية أسرة. كلما التقينا احتضنني وقبلني الرجل المسن لم ينتمي إلى "الجفاف". عندما أعلن البابطين عن حصار ضدي، لم يشارك دبس في ذلك انه ببساطة جانباً شعربحزن.

انضمت إلى هيئة تحرير نوفي مير في البداية. ومن بين الموظفين، إلى جانب بوخارين وأنا، فولودارسكي الذي قُتل في وقت لاحق على أيدي الاشتراكيين-الثوريين في بتروغراد وتشودنوفسكي الذي أصيب فيما بعد خارج بتروغراد، وقُتل في النهاية في أوكرانيا. كانت الجريدة المقر الرئيسي للدعاية الثورية الدولية. في جميع الاتحادات الوطنية للحزب الاشتراكي، كان هناك أعضاء يتحدثون الروسية، والعديد من الاتحاد الروسي يتحدثون الإنجليزية وبهذه الطريقة، وجدت أفكار نوفي مير طريقها إلى الدوائر الواسعة للعمال الأمريكيين. نما متعصبى الاشتراكية الرسمية. كانت المؤامرات تتصاعد حادة ضد المهاجر الأوروبي الذي قبل أن تطأ قدمه الأرض الأمريكية قبل يوم واحد فقط، ولم يفهم علم النفس الأمريكي وكان يحاول تقويض أساليبه الرائعة على العمال الأمريكيين. الصراع تصاعد. في الاتحاد الروسي، تم وضع البابتين "المجربة والموثوقة" جانباً. في الاتحاد الألماني القديم كان شولتير رئيس تحرير صحيفة فولكس تسايتونج، والرفيق في سلاح هيلكويث أكثر تأثيراً على المحرر الشاب لور، الذي شاركنا وجهات نظرنا كان من جهة معنا. الاتحاد الفنلندي ينجذب نحونا كنا ننتقل بالدرجات إلى الاتحاد اليهودي القوي بقصره المكون من أربعة عشر طابقاً والذي تم من خلاله إصدار مائتي ألف نسخة من صحيفة "فوروارد" وهي صحيفة ذات نزعه اشتراكية للاشتراكية الباطنية العاطفية، مستعدة دوماً للخانات الأكثر غدرًا.

من بين العمال الأميركيين، كانت علاقات الحزب الاشتراكي وتأثيره بشكل عام، وجناحنا الثوري بشكل خاص أقل فاعلية. تم تحرير الجهاز الإنجليزي للحزب بروح من الحيادية السلمية غير المؤذية. قررنا البدء بتأسيس مجلة ماركسية أسبوعية كانت الاستعدادات لها على قدم وساق عندما بدئت الثورة الروسية

بعد الصمت الغامض للكابلات لمدة يومين أو ثلاثة أيام، جاءت التقارير المرتبكة الأولى للانتفاضة في بتروغراد. كانت الطبقة العاملة العالمية في نيويورك متحمسة. يأمل الرجال ويخافون من الأمل. كانت الصحافة الأمريكية في حالة حيرة مطلقة. جاء الصحفيون والمقابلات والمراسلين من جميع الجهات إلى مكاتب نوفي مير. لبعض الوقت كانت جريدتنا مركز اهتمام الصحافة في نيويورك. المكالمات الهاتفية من مكاتب ومنظمات الصحف الاشتراكية لم تتوقف أبداً.

"لقد وصلت أحد البرقيات لتقول أن بتروغراد عينت وزارة غوشكوف ميليكوف. ماذا تعني؟"

"في الغد ستكون هناك وزارة من ميليكوف و كيرينسكي."

"هل هذا صحيح؟ وماذا بعد؟

"التالي؟ سنكون التالي "

هذا النوع من الأشياء تكرر عشرات المرات. استغرق كل واحد تقريباً تحدثت معه يأخذ كلامي على سبيل المزاح. في اجتماع خاص للديمقراطيين الاشتراكيين الروس "الأكثر جديراً بالثقة" قرأت ورقة ناقشت فيها أن الحزب البروليتاري سيتولى حتماً السلطة في المرحلة الثانية من الثورة الروسية. أنتج هذا الطرح نفس النوع من الانطباع مثل حجر ألقته في بركة ساكنه وتحيا بها الضفادع. لم يتردد الدكتور إنجرمان في توضيح أنني كنت جاهلاً بالقواعد الأربعة الأولى في الحساب السياسي، وأنه لا يستحق ذلك بينما أهدر خمس دقائق لدحض أحلامي بلا معنى.

لقد أخذت الجماهير العمالية احتمالات الثورة بشكل مختلف تماماً. عقدت الاجتماعات، استثنائية لحجمها والحماس، في جميع أنحاء نيويورك. في كل مكان، جلبت الأخبار التي كان العلم الأحمر تخلق فوق قصر الشتاء فرحة متحمس.

ليس فقط المهاجرين الروس، ولكن أطفالهم، الذين يعرفون بالكاد أي روسي، جاءوا إلى هذه الاجتماعات للتنفس في فرح الثورة المنعكس.

في المنزل رأوني فقط في ومضات مفاجئة. كان لديهم حياة معقدة خاصة بهم هناك. كانت زوجتي تبني عشاً، وكان لدى الأطفال أصدقاء جدد. وأقربهم هو سائق الدكتور. أخذت زوجة الطبيب زوجتي وأولادهم بفسحه، وكانوا لطفاء للغاية معهم لكنها كانت مجرد بشر، في حين كان السائق الساحر عمة، سوبرمان مع موجة من يده، جعل الجهاز يطيع أقل أوامره. كان الجلوس بجانبه هو السرور العظيم. عندما ذهبوا إلى غرفة شاي، كان الأولاد يطلبون بقلق من أمهم، "لماذا لا يدخل السائق؟"

يتمتع الأطفال بقدرة مذهلة على التكيف مع البيئة المحيطة الجديدة. في فيينا كنا نعيش في معظم مدة أقامتنا في مناطق العمال، وقد أنقن الأولاد لهجة فيينا إلى درجة الكمال، إلى جانب التحدث باللغتين الروسية والألمانية. ولاحظ الدكتور ألفريد أدلر بارتياح كبير أنهما تحدثا اللهجة مثل الكابنيين الطبيين من فيينا. في المدرسة في زيوريخ كان على الأولاد التحول إلى لهجة زيوريخ، التي كانت اللغة المستخدمة في الصفوف الدنيا، حيث كانت اللغة الألمانية تدرس كلغة أجنبية في باريس تغير الفتیان فجأة إلى اللغة الفرنسية، وفي غضون بضعة أشهر أتقنوها. مرات عديدة كنت أحسدهم على السهولة في الحديث بالفرنسية. على الرغم من أنهم قضوا في أقل من شهر واحد في إسبانيا وعلى متن القارب الإسباني إلا أن الوقت كان كافياً لهم حتى يتمكنوا من التقاط الكلمات والعبارات الأكثر فائدة. ثم في نيويورك ذهبوا إلى مدرسة أمريكية لمدة شهرين واكتسبوا قاعده تقريبية ومستعدة للغة الإنجليزية بعد ثورة فبراير ذهبوا إلى المدرسة في بتروغراد. لكن الحياة المدرسية كانت غير منظمة، واختلفت اللغات

الأجنبية من ذاكرتها بسرعة أكبر مما كانت مكتسبة. لكنهم تحدثوا الروسية مثل الأجانب. غالبًا ما فاجأنا أن نلاحظ أنهم سوف يبنون جملة روسية كما لو كانت ترجمة دقيقة من الفرنسيين، ومع ذلك لم يتمكنوا من صياغة الجملة بالفرنسية. وهكذا كانت قصة تجوالنا الخارجي مكتوبة على أدمغة الأطفال بشكل لا يحى كما لو كانت حبيسات.

عندما اتصلت بزوجتي من مكتب الصحيفة أن بتروغراد كان في وسط الثورة، كان الصبي الصغير في الفراش مع الخناق. كان يبلغ من العمر تسع سنوات، لكنه أدرك بالتأكيد - وكان لفترة طويلة - أن هذه الثورة تعني العفو والعودة إلى روسيا وألف بركة أخرى. قفز على قدميه ورقص على السرير تكريماً للثورة. كان علامة على شفائه.

كنا حريصين على مغادرة القارب الأول هرعت من القنصلية إلى القنصلية للأوراق والتأشيرات في عشية مغادرتنا، سمح الطبيب لصبي النقاهة بالخروج في نزهة على الأقدام دعت زوجته يذهب لمدة نصف ساعة، وبدأت في حزم حقائنا، كم مرة مررت بذات العملية نفسها؟ لكن لم يكن هناك أي علامة على الصبي. كنت في المكتب ثلاث ساعات قلقة ثم جاءت مكالمة هاتفية لزوجتي. أولاً، صوت ذكوري غير مألوف، ثم صوت سيروزا: "أنا هنا." "هنا" تعني مركز شرطة في الطرف الآخر من نيويورك. استفاد الصبي من مسيرته الأولى لتسوية سؤال كان يقلقه لفترة طويلة: هل كان هناك بالفعل الشارع الأول؟ (كنا نعيش في الشارع 164، إذا لم أكن مخطئاً). لكنه فقد طريقه، وبدأ في إجراء تحقيقات، ونقل إلى مركز الشرطة. ولحسن الحظ تذكر رقم هاتفنا. عندما وصلت زوجتي إلى المحطة بعد ساعة مع ابننا الأكبر، استقبلت بمرح مثل ضيف طال انتظاره. كان سيلوزا يلعب لعبة الداما مع رجال الشرطة وكان وجهه أحمر. لإخفاء حرجه من الاهتمام الرسمي الزائد كان يدغدغ بجدّ بعضاً من الأميركيين السود مع أصدقائه الجدد. لا يزال يتذكر رقم هاتف شقتنا في نيويورك.

سيكون من المبالغة الكبيرة أن أقول إنني تعلمت الكثير عن نيويورك. لقد انغمست في شؤون الاشتراكية الأمريكية بسرعة كبيرة، وكنت مستعدة

الفصل الثالث والعشرون: في معسكر اعتقال

في 25 مارس وصلت الى مكتب القنصل العام الروسي في نيويورك. وبحلول ذلك الوقت، أزيلت صورة القيصر نيقولا من الجدار، لكن الغلاف الجوي المكثف لمحطة الشرطة الروسية في ظل النظام القديم لا يزال معلقة حول المكان. بعد التأجيلات والحجج المعتادة، أمر القنصل العام بإصدار الأوراق لي للمرور إلى روسيا. كما أخبروني في القنصلية البريطانية، عندما ملأت الاستبيان، أن السلطات البريطانية لن تضع أي عقبات في طريق عودتي إلى روسيا. كل شيء كان في حالة جيدة.

لقد أبحرت مع عائلتي وعدد قليل من الروس الآخرين على متن القارب النرويجي الاعياد في السابع والعشرين من مارس. لقد أرسلنا في طوفان من الزهور والخطب، لأننا كنا ذاهبين إلى بلد الثورة. كان لدينا جوازات سفر وتأشيرات. كانت الثورة والزهور والتأشيرات بلسماً لروحنا العفوية. وفي هاليفاكس، قامت السلطات البحرية البريطانية بتفتيش السفينة البخارية، وقام ضباط الشرطة بإجراء فحص روتيني لأوراق المسافرين الأمريكيين والنرويجيين والهولنديين. لكنهم أخضعوا الروس للفحص الشامل الصريح، وسألونا عن قناعاتنا وخططنا السياسية وما إلى ذلك. لقد رفضت على الإطلاق الدخول في مناقشة حول هذه الأمور معهم. "قد يكون لديك كل المعلومات التي تريدها عن هويتي، ولكن لا شيء آخر." لم تكن السياسة الروسية تحت سيطرة الشرطة البحرية البريطانية. لكن هذا لم يمنع المباحث، ماكن ووستود، من القيام باستفسارات عني بين الركاب الآخرين بعد أن أثبتت المحاولات المزدوجة لاستجوابي عدم جدوي. أصرروا على أنني اشتراكي خطراً، كان العمل كله مهيناً جداً ومن الواضح أنه تمييز ضد الثوار الروس، على النقيض من المعاملة الممنوحة للركاب الآخرين الذين لم يكونوا مؤسفين جداً للانتماء إلى دولة متحالفة مع إنجلترا، بأن بعض الروس أرسلوا احتجاجاً عنيفاً للسلطات البريطانية. لم أنضم إليهم لأنني رأيت القليل من الاستخدام في الشكوى إلى بعزلبول عن الشيطان. لكن في ذلك الوقت لم نكن نتوقع المستقبل.

في 3 أبريل / نيسان، جاء ضباط بريطانيون مصحوبين بالزجاجات على متن السفينة "كريسليانيفيورد" وطالبوا باسم الأدميرال المحلي بأن أقوم أنا وعائلتي وخمسة ركاب آخرين بمغادرة القارب. تم طماننتنا بأن الحادث بأكمله سيتم تطهيره في هاليفاكس. لقد أعلننا أن الأمر كان غير قانوني، ورفضنا الانصياع، وعندها انتقدنا رجال الشرطة المحاربون ووسط هتافات "العار" من جانب كبير من الركاب، نقلنا جسدياً إلى قاطع بحري والذي أوصلنا في هاليفاكس تحت القافلة من الطراد بينما كانت مجموعة من البحارة يمسونني بسرعة ركض صبي كبير لي لمساعدتي وضرب ضابط بقبضته الصغيرة صرخ: "هل اضربه مرة أخرى، بابا؟" كان في الحادية عشرة من عمره،

وكان ذلك درسه الأول في الديمقراطية البريطانية. تركت الشرطة زوجتي وأولادي في هاليفاكس. أخذنا الباقيون بالقطار إلى أمهيرست، وهو معسكر للسجناء الألمان وهناك، في المكتب خضعنا لفحص لم أشهده من قبل حتى في حصن بيترباول في حصن القيصر جردتني الشرطة وفتشتني في خصوصية في حين أن حلفائنا الديمقراطيين أخضعونا لهذا الإذلال المشين أمام اثني عشر رجلاً. أستطيع أن أتذكر الرقيب أولسن، السويدي من أصل كندي برأس أحمر يناسب الشرطة الجنائية، الذي كان قائد البحث كانت كايناي التي رتبت كل هذا من بعيد تعرف جيداً أننا كنا ثوريين روسيين عديدين عائدون إلى بلادنا، محررين بالثورة.

حتى صباح اليوم التالي، أخبرنا قائد المعسكر، العقيد موريس، رداً على مطالبنا واحتجاجاتنا المتكررة، بالسبب الرسمي للاعتقال. "أنت خطر على الحكومة الروسية الحالية" قال لفترة وجيزة الكولونيل من الواضح أنه ليس رجل البلاغة، كان يرتدي جو من الإثارة المشبوهة منذ الصباح الباكر "لكن عملاء الحكومة الروسية في نيويورك أصدروا لنا جوازات سفر إلى روسيا" احتجاجنا "وبعد كل شيء، كان ينبغي السماح للحكومة الروسية بالاعتناء بنفسها". فكر العقيد موريس لفترة من الوقت ونقل فكه ثم أضاف، "أنت خطير على الحلفاء بشكل عام"

لم تصدر أي أوامر مكتوبة للاعتقال لدينا من أي وقت مضى لكن، عندما تحدثنا عن نفسه، أوضح العقيد أنه بما أننا كنا مهاجرين سياسيين من الواضح أنهم غادروا البلاد لسبب وجيه، فلا ينبغي لنا أن نفاجأ بما حدث بالنسبة له الثورة الروسية ببساطة لم تكن موجودة. حاولنا أن نشرح أن وزراء القيصر، الذين كانوا في يومنا هذا قد جعلونا مهاجرين سياسيين هم الآن في السجن، باستثناء أولئك الذين فروا إلى بلدان أخرى. لكن هذا كان معقدًا جدًا بالنسبة للعقيد، الذي كان قد قدم مسيرته المهنية في المستعمرات البريطانية وفي حرب البوير. لم أبدي الاحترام المناسب له عندما تحدثت معه، الأمر الذي جعله ينمو خلف ظهري، "أنا

كان معسكر اعتقال أمهيرست يقع في مسابك حديد قديمة ومهدمة للغاية تم مصادرتها من مالكة الألمان. تم ترتيب الأسرة للنوم في ثلاث طبقات، اثنتان عميقتان، على كل جانب من القاعة. حوالي ثمان مئة منا يعيشون في هذه الظروف. يمكن تصور الهواء في هذه المهجع ليلاً. كان الرجال يائسين في الممرات أو يركبون طريقهم أو يرقدون أو يستيقظون أو يلعبون أوراق الشطرنج. كثير منهم يمارس الحرف، وبعضها بمهارة غير عادية. لا يزال لدي مخزنة في موسكو، بعض الأشياء التي أدلى بها أمهيرست السجناء. ومع ذلك، وعلى الرغم من الجهود البطولية التي بذلها السجناء لإبقاء أنفسهم لائقين بدنياً وأخلاقياً، فإن خمسة منهم أصبحوا مجانين. كان علينا أن نأكل وننام في نفس الغرفة مع هؤلاء المجانين. من بين هؤلاء الثمانية مئات من السجناء، الذين قضيت شهرًا تقريبًا في صحبتهم، ربما خمسمائة بحار من قوارب ألمانية أغرقها البريطانيون حوالي مائتين من العمال الذين اشتعلت بهم الحرب في

كندا، وأكثر من مائة من الضباط والمدنيين من الطبقة البرجوازية. أصبحت علاقاتنا مع السجناء الألمان محددة بوضوح وفقاً لرد فعلهم على حقيقة أننا قد تم القبض علينا كناشطين ثوريين. الضباط والضباط الصغار الذين كانت منطقتهم وراء تقسيم خشبي، وضعونا على الفور كأعداء. من ناحية أخرى أحاطنا بالمكان من جهة أخرى بمزيد من الصداقة.

كان شهر قضيته هناك مثل اجتماع عام متواصل. أخبرت السجناء عن الثورة الروسية عن ليكنخت عن لينين، وعن أسباب انهيار الدولة القديمة وتدخل الولايات المتحدة في الحرب. وإلى جانب هذه الخطب، أجرينا مناقشات جماعية ثابتة. نمت صداقتنا أكثر دفئاً كل يوم. من خلال مواقفهم يمكن للمرء أن يصنف صفوف السجناء في مجموعتين: أولئك الذين قالوا "لا أكثر من ذلك يجب أن ننهيهام مرة واحدة وإلى الأبد" كانوا هم الذين كانوا يحلمون بالخروج في الشوارع والساحات وأولئك الذين قالوا "ماذا لهم أن يفعلوا بي؟ لا لن يعودوا لي مرة أخرى. "كيف ستختبئ عنهم؟" سألهم آخرون. يقول منجم الفحم، بابنسكي، وهو سيليزيان طويل القامة، ذو عينان زرقاء، "أنا وزوجتي وأولادي سيضعون بيتنا في غابة كثيفة، ومن حولنا سأبني أفخاخ، ولن أخرج أبداً بدون بندقية. لا يجرؤ أحد على الاقتراب".

"ألا تدعيني في، بابنسكي؟"

"لا، ولا حتى أنت. أنا لا أثق بأحد".

قام البحارة بكل ما في وسعهم لجعل حياتي أسهل، وكان من خلال الاحتجاجات المستمرة فقط الحفاظ على حقي في الوقوف في الطابور لتناول العشاء والقيام بنصيب من العمل الإجباري للطوابق الواسعة، وتقسير البطاطس وغسل الأواني الفخارية، تنظيف المراوح المشتركة.

كانت العلاقات بين الرتب والموظفين، وبعضهم حتى في السجن، يحتفظون بنوع من السلوكيات لرجالهم كانوا معاديين. انتهى الضباط بشكواهم إلى قائد المعسكر، الكولونيل موريس حول دعائي المناهض للوطنية. وقف الكولونيل البريطاني على الفور مع الوطنيين في هوهنزولرن ونهى عني القيام بأي خطابات عامة. ولكن هذا لم يحدث حتى الأيام القليلة الماضية من إقامتنا في المخيم، وخدم فقط لتوطيد صداقتي مع البحارة والعاملين، الذين استجابوا لأمر العقيد من خلال احتجاج مكتوب يحمل خمسمائة وثلاثين توقيعاً. كان الاستفتاء على هذا النحو الذي تم إجراؤه في مواجهة إشراف الرقيب أولسن الثقيل أكثر من تعويضاً وافراً عن جميع المصاعب في سجن أمهيرست.

طوال الوقت كنا محصورين في المخيم، رفضت السلطات بشده حق التواصل مع الحكومة الروسية. لم يتم إرسال برقياتنا إلى بتروغراد حاولنا أن نبني كابل لويد

جورج رئيس الوزراء البريطاني، الذي يحتج على هذا الحظر لكن البرقية أوقفت. اعتاد الكولونيل موريس على شكل مبسط من "قانون المثل أمام القضاء" في المستعمرات أعطته الحرب المزيد من الحماية. ذهب إلى أبعد من أن ينص على أنني أحجم عن محاولة التواصل من خلال زوجتي مع القنصل الروسي قبل أن يسمح لي بمقابلتها مرة أخرى. قد يبدو ذلك غير معقول، لكنه صحيح. في مثل هذه الحالة، رفضت مقابلة زوجتي. بالطبع، لم يكن القنصل في عجلة لمساعدتنا. كان ينتظر التعليمات، ويبدو أن التعليمات كانت بطيئة في الوصول.

يجب أن أعترف أنه حتى يومنا هذا، فإن الجهاز السري الذي تم القبض عليه وإطلاق سراحنا غير واضح بالنسبة لي. يجب أن تضعني الحكومة البريطانية على قائمتها السوداء عندما كنت لا أزال ناشطاً في فرنسا. فعلت كل ما في وسعها لمساعدة حكومة القيصر على طردي من أوروبا، ويجب أن أكون على قوة هذه القائمة السوداء، مدعوماً بتقارير عن أنشطتي المناهضة للوطنية في أمريكا، التي اعتقلني البريطانيون بها في هاليفاكس. عندما وجدت أنباء توقيفي طريقها إلى الصحافة الروسية الثورية، السفارة البريطانية في بتروغراد، التي يبدو أنها لم تكن تتوقع يقول بوكانان في مذكراته إن "تروتسكي وغيره من اللاجئين الروس قد تم احتجازهم في هاليفاكس حتى تم التأكد من رغبات الحكومة المؤقتة" ووفقاً للسفير البريطاني، فقد أبلغ ميلوكوف فوراً باعتقالنا. في وقت مبكر من 8 أبريل، يدعي السفير البريطاني أنه نقل طلب ميلوكوف لإطلاق سراحنا إلى حكومته. بعد يومين، ومع ذلك، سحب نفس ميلوكوف طلبه، وأعرب عن أمله في أن إطالة إقامتنا في هاليفاكس. وخلص بوكانان إلى أن "الحكومة المؤقتة هي المسؤولة عن احتجازهم الإضافي". الشيء الوحيد الذي نسي بوكانان أن يشرحه في مذكراته هو: ما الذي أصبح من الدعم الألماني للحكومة المؤقتة؟ ولا عجب - لقد وصلت إلى بتروغراد، أجبر بوشانان على القول إنه لا يعرف شيئاً عن الدعم. لم يسبق لهم من قبل أن عملوا الكثير خلال "الحرب العظيمة من أجل الحرية". إذا ما استطاعوا أن ينفجروا، لكان كوكبنا قد تم نفخه قبل فترة طويلة من معاهدة فرساي.

في النهاية، تقدّم السوفييتي في التاسع والعشرين من إبريل / نيسان، جاء ميلوكوف لينحني. لمدة ساعة في معسكر الاعتقال لنا. ولكن حتى في الإفراج عنا تعرضنا للعنف. ونحن نأمر لحزم أشياءنا والمضي قدماً تحت قافلة. عندما سألنا لماذا ولماذا رفضوا قول أي شيء. أصبح المتدربون متحمسين لأنهم اعتقدوا أننا نُنقل إلى قلعة. لقد طلبنا لأقرب قنصل روسي. رفضوا لنا مرة أخرى. كان لدينا سبب كاف لعدم ثقتنا بموظفي الطرق في البحر، ولن نذهب طواعية حتى يخبرونا إلى أين نحن ذاهبون. أمرت تدابير قسرية أمرت. حمل جنود القافلة أمتعتنا، لكننا بقينا بعناد في أماكننا. كان

فقط عندما واجهت القافلة بمهمة الاعتداء الجسدي، تماما كما دفعنا على باخرة قبل شهر، وذلك من خلال وسط حشد من البحارة المتحمسين، أن القائد أخبرنا بطريقه الأنغلو-كولونيالي، اننا نبحر على قارب دنمركي الى روسيا. نقضي العقاب في الارجوان وجهًا ارتجاعياً. لم يتحمل فكرة أننا كنا نهرب منه. لو كان فقط على الساحل الأفريقي ومع اقتيادنا بعيداً عن المعسكر، قدم لنا زملائنا السجناء رسالة أكثر إثارة للإعجاب. على الرغم من أن الضباط أغلقوا على أنفسهم مقصورتهم، وعدد قليل فقط على السطح.

الفصل الرابع والعشرون: في بتروغراد

مرت الرحلة من هاليفاكس إلى بتروغراد بشكل روتيني، مثل المرور عبر نفق وكان بالفعل بمثابة نفق الى الثورة. من رحلتي عبر السويد لا أتذكر شيئاً سوى بطاقات الخبز الأولى التي رأيتها. في فنلندا، التقيت بـ في القطار ؛ كانوا أيضا في طريقهم إلى بتروغراد.

"هل تعرفنا؟" سأل دي مان.

"أنا أفعل على الرغم من أن الناس يتغيرون كثيراً في وقت الحرب". وانتهت محادثتنا مع تلك المقولة غير المعقدة.

في أيامه الأصغر، حاول دي مان أن يكون ماركسياً، وحارب فاندرفيلد بشكل جيد. خلال الحرب، كان يتخلّى عن الافتراءات البريئة لشبابه في السياسة. بعد الحرب أزالها نظرياً. أصبح وكيلاً لحكومته ولا شيء أكثر من ذلك أما بالنسبة لـ فيرانفيلدا فقد كان الأقل أهمية من المجموعة الرائدة في الاممية. تم انتخابه رئيساً لأن ألمانيا وليس فرنسا يمكنه شغل المنصب. كمنظر كان مجرد مترجم. كان يناور في طريقه بين مختلف التيارات الاشتراكية كما فعلت حكومته بين القوى العظمى. لم يكن لديه أي سلطة بين الماركسيين الروس باعتباره خطيباً، لم يكن أكثر من مجرد وسطي بارع عندما جاءت الحرب تبادلاً رئاسة المنظمة الدولية لمنصب وزير ملكي. حاربت فيرانفيلدا بشكل قاس في ورقة باريس. عن طريق الإجابة، ناشد الثوار الروس أن يصنعوا السلام مع سيزاردوم. الآن كان ذاهباً إلى بتروغراد ملبياً لدعوة الثورة الروسية ليأخذ مكان تشاردارد في صفوف الحلفاء. لم يكن لدينا ما نقوله لبعضنا البعض.

في بيلوستروف المحطة على الحدود الفنلندية رحب بنا وفد من الأميين المتحدين واللجنة المركزية للبلاشفة. لم يكن هناك أحد من المناشفة ولا حتى من جناحهم "الأممي" (مارتوف، إلخ). اعتنقت صديقي القديم أورتسكي، الذي قابلته في سيبيريا في بداية القرن. كان المراسل الدائم لباريس ناسيه سلفوف، للدول الاسكندنافية، وكان بمثابة صلة وصلنا مع روسيا خلال الحرب. بعد مرور عام على اجتماعنا في بيلوستروف، اغتيل أورتسكي على يد شاب اشتراكي ثوري. [1] كان في وفد الترحيب الذي التقيت به لأول مرة كاراخان، الذي أصبح فيما بعد مشهوراً كدبلوماسي سوفيتي. كان البلاشفة يمثلهم فيودوروف، عامل المعادن الذي أصبح بعد فترة وجيزة رئيس قسم العمال في الاتحاد السوفياتي بتروغراد.

حتى قبل أن نصل إلى بيلوستروف، اطلعت من الصحف الروسية أن شيرنوف وتسيريتلي وسكوبيليف قد انضموا إلى الائتلاف الحكومي المؤقت. أصبح توافق المجموعات السياسية واضحاً تماماً في الحال. كان أمامنا شيئاً لا بد من إطلاقه على الفور كان معركة شرسة متحالفة مع البلاشفة ضد المناشفة والشعبيين.

لقد تلقينا ترحيباً كبيراً في المحطة الفنلندية في بتروغراد. ألقى أورتسكاي وفيودوروف خطاباً، وأجبت بنبرة لضرورة التحضير لثورة ثانية خاصة بنا. وعندما رفعوني فجأة في الهواء، فكرت في هاليفاكس، حيث كنت قد شهدت نفس التجربة. لكن هذه المرة كانت الأسلحة من الأصدقاء. كان هناك العديد من اللافتات من حولنا. لقد لاحظت مظهر زوجتي المثير والوجوه الشاحبة المضطربة لأولادي، الذين لم يكونوا متأكدين مما إذا كانت هذه علامة جيدة أم سيئة. لقد خدعوا من قبل الثورة في نهاية المنصة، خلفي مباشرة، لاحظت ديمان و فاندرفيلدا عادوا عن قصد على ما يبدو لأنهم كانوا يخشون الاختلاط مع الحشد. لم يرتب الوزراء الاشتراكيون الجدد في روسيا أي ترحيب لزميلهم البلجيكي كان رقص فاندرفيلد في اليوم السابق لا يزال طازجاً جداً في ذاكرة كل فرد.

مباشرة بعد الترحيب في المحطة، وجدت نفسي في دوامة اجتاحني فيها الرجال والأحداث سريعاً كقمامة على مجرى متدفق. الأحداث الأكثر أهمية الآن هي الأقل مشحونة بالذكريات الشخصية، لذا تحذر الذاكرة من إثقال كاهل نفسها بشدة. أعتقد أنني ذهبت من المحطة مباشرة إلى اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد السوفياتي. شيدزه، الذي في ذلك الوقت كان دائماً رئيس، استقبلني بشكل جاف. لقد نقل البلاشفة بأنني أنتخبت في اللجنة التنفيذية، على أساس أنني كنت رئيساً للسوفييت عام 1905، مما جعل اللجنة أكثر تشوشاً. بدأ المناشفة والشعبيين بالهمس لبعضهم البعض كان لديهم أغلبية ساحقة في جميع المؤسسات الثورية. وأخيراً تقرر أن تدرجني بصفة استشارية. أعطيت بطاقة عضويتي وكوب من الشاي مع خبز أسود.

حتى أنا وزوجتي تشاركنا الحيرة أولادنا في شوارع بتروغراد عند سماع اللغة الروسية، ورؤية العلامات الروسية على المحلات التجارية. كنا بعيداً عن العاصمة لمدة عشر سنوات. عندما غادرنا أقدم طفل كان عمره أكثر من عام بقليل. وقد ولد الشاب في فيينا.

كانت حامية بتروغراد هائلة، لكنها لم تعد صلبة في ولاءاتها. كان الجنود يغنون الأغاني الثورية أثناء مسيرتهم، وهم يحملون أشرطة حمراء على ألسنتهم. بدا كل شيء لا يصدق كحلم. كانت عربات الترام مليئة بالجنود. كان التدريب العسكري مستمراً في الشوارع الأوسع. كان رجال القرفصاء يتقوسون على بعضهم البعض، ويديرون مسافة في خط ثم يجلسون مرة أخرى. كانت الحرب الوحش العملاق، لا تزال تقف وراء الثورة ملقية بظلمها عليها. لكن الجماهير لم تعد تصدق الحرب، وبدا

الأمر كما لو أن التدريب كان يحدث فقط لأن أحداً لم يفكر في إيقافه. لقد أصبحت الحرب مستحيلة، لكن الليبراليين (الكاديت) لم يكونوا قد بدأوا بعد يفهمون ذلك، ولا قادة ما يسمى بـ "الديمقراطية الثورية". لقد كانوا خائفين خوفاً مميتاً من التخلي عن تنانير الوفاق.

كنت أعرف تسيريتلي فقط قليلاً، وليس كيرينسكي على الإطلاق و شيدزه أفضل إلى حد ما. كان سكوبيليف تلميذ قديم لي مع تشرنوف كان لدي العديد من شركاء في السلاح في المناظرات في الخارج. جوتز التقيته الآن لأول مرة. وكانت هذه هي المجموعة الحاكمة للديمقراطية السوفييتية.

كان تسيريتلي بلا شك الرأس والكتفين فوق الآخرين. التقيت به لأول مرة في مؤتمر لندن عام 1907، عندما مثل الفصل الاشتراكي الديمقراطي في الدوما الثانية. حتى في تلك الأيام الأولى كان متحدثاً رائعاً جعلت نزاهته الأخلاقية تلقى جاذبية قوية. قدمت سنواته من العمل الشاق في سيبيريا ليصل لسلطته السياسية عاد إلى الساحة الثورية رجلاً ناضجاً واخذ على الفور مكاناً رئيسياً بين مؤلفيه وحلفائه. كان هو الوحيد من خصومي الذي يجب أن يؤخذ على محمل الجد. ولكن، كما هو الحال في كثير من الأحيان في التاريخ، استغرق الأمر ثورة لإثبات أن تسيريتلي لم يكن ثورياً. كان على المرء أن يقترب من الثورة الروسية من وجهة نظر العالم، وليس من وجهة نظر روسيا، لتفادي الضياع في التعقيدات. ومع ذلك اقترب من تسيريتلي مع خلفية خبرته في جورجيا، تكملها في مجلس الدوما الثاني. ثبت أن نظرتة السياسية ضيقة بشكل ميؤوس منه، فمستواه الأدبي سطحي. كان لديه احترام عميق للبرالية. نظر إلى ديناميكيات الثورة التي لا تقاوم بعيون برجوازية نصف متعلمة مرتعبين على سلامة الثقافة بدت له الجماهير المستيقظة أكثر فأكثر مثل عصابة متمردة من كلماته الأولى أدركت أنه كان عدواً. كان لينين يصفه بـ "المولع". كان قاسياً، لكنه كان مناسباً. لقد كان تسيريتلي رجلاً موهوباً وصادقاً ولكنه رجل محدود.

كان لينين يصف كيرينسكي بأنه "مفارقة تافهة". حتى الآن لا يمكن أن يضيف أحد إلى ذلك سوى القليل. كان كيرينسكي ولا يزال شخصية عرضية وهي المفضلة للحكم التاريخي. فكل موجة قوية من الثورة وهي تجتذب الجماهير البكر التي لم تتدرب بعد على التمييز تثير حتما ذروتها مثل هؤلاء الأبطال ليوم واحد، وهم الأبطال الذين يعميهم فسادهم على الفور، يتبع كيرينسكي الخط المباشر للأب جابون و خروستليوف. تجسيد العرضي في علاقة سببية مستمرة. كانت أفضل خطاباته مجرد قصف فخم في المياه من قذيفة هاون. في عام 1917، غلى الماء وأرسل البخار، وقدمت السحب البخارية ممثله.

دخل سكوبيلف في البداية السياسة تحت إرشادي عندما كان طالباً في فيينا. غادر هيئة التحرير في فيينا برفاد ليعود إلى ديارهم في القوقاز في محاولة للانتخاب في مجلس

الدوما الرابع. في هذا كان ناجحا في الدوما وقع تحت تأثير المناشفة، ودخل ثورة فبراير معهم. منذ فترة طويلة قطعت اتصالاتنا. وجدته في بتروغراد كوزير عمالة حديث. جاء متروك لي في اللجنة التنفيذية وسألني ما فكرت في كل شيء. أجبت: "أعتقد أننا سنحصل على أفضل حالا منك في القريب العاجل." لم يكن منذ فترة طويلة جداً أن ذكرني سكوبيلف ضاحكاً بهذا التوقع الودي الذي تحقق بعد ستة أشهر. بعد وقت قصير من انتصار أكتوبر أعلن نفسه البلاشفة. لقد عارضنا أنا ولينين قبوله للحزب. في الوقت الحاضر، بالطبع، هو نجم وفي هذه الحالة، الأمور كما ينبغي أن تكون.

مع زوجتي وأطفالي وجدت بصعوبة كبيرة غرفة في "كييف هوستيلري". في يومنا الثاني هناك، دعا ضابط شاب متألق لرؤيتنا. "أنت لا تعرفني؟" لم أفعل. وعندما نظرت إلى الضابط الشاب الضاحك، تذكرت حداً شاباً عام 1905، وهو عضو في وحدة قتالية كان قد انخرط في معارك في الشوارع مع الشرطة وألحقني بنفسه حماساً الشباب. لقد فقدت مساره بعد عام 1905. لقد تعلمت منه في بتروغراد الآن أنه ليس البروليتاري لوجينوف فعلاً بل طالباً في معهد التكنولوجيا، وهو رجل يدعى سيربيروفسكي، الذي جاء من عائلة ثرية، ولكن في سنواته الأصغر أصبحت تابعة للعمال. في الفترة الرجعية أصبح مهندساً مؤهلاً ورسم بعيداً عن الثورة.

بعد أيام يوليو، والتي سأقولها لاحقاً، عمت شوارع العاصمة بالقذف ضد البلاشفة. قبضت علي حكومة كيرينسكي، وبعد شهرين من عودتي من المنفى، وجدت نفسي مرة أخرى في سجن كريستي المألوف يجب أن يكون العقيد موريس من أمهرست قد قرأ الأخبار في ورقته الصباحية بارتياح كبير، وأنه لم يكن الوحيد الذي شعر بهذه الطريقة لكن الأولاد كانوا ساخطين. أي نوع من الثورة كان هذا، سألوا أمهم موبخين إذا كان بوسع أبي أن يوضع أولاً في معسكر اعتقال ثم في السجن؟ أكدت لهم أمهم أن هذه لم تكن الثورة الحقيقية بعد لكن مرارة التشكك قد تسلت إلى أرواحهم.

بعد إطلاق سراحى من "الديمقراطية الثورية"، استقرينا في شقة صغيرة، مستأجرة من أرملة صحافية ليبرالية، في بيت برجوازي كبير. كانت الاستعدادات لثورة أكتوبر على قدم وساق كنت رئيساً لسوفيت بتروغراد. هاجمتني الصحافة بكل الطرق الممكنة في المنزل كنا محاطين بجدار من العداء والكراهية المتزايدة. كان على طاهينا أنا أوسيوفا أن تتحمل هجمات ربات البيوت كلما ذهبت إلى لجنة مجلس النواب لحصننا من الخبز. تم مطاردة ابني في المدرسة ويطلق عليها اسم "رئيس" بعد والده. عندما عادت زوجتي إلى البيت من عملها في نقابة عمال الخشب، راقبها رئيس البواب، بعيون مليئة بالكراهية. كان التعذيب يصعد الدرج. ظلت صاحبة أرضنا تسألنا عبر الهاتف عما إذا كان أثنائها آمناً أم لا. أردنا مغادرة المنزل ولكن إلى أين نذهب؟ لا توجد شقق متاحة في المدينة بأكملها.

كان الوضع ينمو أكثر وأكثر لا يطاق، ولكن يوم واحد على ما يرام توقف الحصار المنزل فجأة كما لو كان شخص ما قد رفعه بيد قوية. عندما التقى رئيس البواب زوجتي انه كان ينحني اجلالا واكبارا مثل المستأجرين الأكثر أهمية كانوا محظوظين للقائنا. في لجنة مجلس النواب صدر الخبز دون تأخير أو تهديدات لا أحد خبط الأبواب في وجوهنا الآن. من الذي حقق هذا التغيير أي ساحر؟ كان نيكولاي ماركين. لا بد لي من تقديم تقرير له، لأنه من خلاله أو بالأحرى من خلال ماركين الجماعية كانت ثورة أكتوبر منتصرة.

كان ماركين بحارًا في بحر البلطيق، وهو مدفعي وبلشفي. في البداية، لم نكن نعرف بوجوده لم تكن من طريقة لدفع نفسه إلى الأمام. لم يكن ماركين متحدثًا. جاءت الكلمات بصعوبة. علاوة على ذلك، كان خجولًا ومتجهماً، مع قوة قوة مدفوعة في العمق كان قطع كل قطعة من أنقى العينة. لم أكن أعرف حتى أنه كان موجودًا عندما تعهد بالعناية بأسرتي. تعرف على أولادنا، قدم لهم الشاي والسندويشات في مقصف سمولني، وبوجه عام وفر لهم الملذات الصغيرة التي كان من الصعب الحصول عليها في تلك الفترة القاتمة. دون إظهار نفسه سوف يسقط ليتحرى إذا كان كل شيء على ما يرام. لم أشك حتى في وجوده. من الفتيان ومن أنا أوسيبوفنا، علمنا أننا نعيش في معسكر العدو. دعا ماركين على رئيس البواب ولجنة مجلس النواب، وليس وحيداً كما اعتقد، ولكن مع مجموعة من البحارة يجب أن يكون قد استخدم بعض الكلمات مقنعة للغاية، فجأة تغير كل شيء عنا وهكذا، حتى قبل ثورة أكتوبر، كانت هناك ديكتاتورية البروليتاريا في منزلنا ولم نعلم الابد ذلك بكثير أن البحار، صديق أطفالنا، كان مسؤولاً عن كل هذا.

بمجرد أن تحول السوفيياتي إلى البلاشفة، استخدمت اللجنة التنفيذية المركزية المعارضة للبلاشفة دعم أصحاب أعمال الطباعة لحرمان السوفيت من ورقته. نحن بحاجة إلى جهاز جديد استشرت ماركين. اختفى في الهاوية، وأجرى المكالمات اللازمة وكان له رأي في الطابعات، وفي أيام قليلة كان لدينا صحيفة أطلقنا عليها اسم "العامل والجنود". قضى ماركين ليلاً ونهاراً في المكتب لترتيب الأشياء. خلال أيام أكتوبر، كانت شخصيته الصلبة، برأسها المظلم والجريء، هي طرق تتحول إلى أخطر الأماكن في أكثر اللحظات حرجاً. اتصل بي ليراني فقط ليقول أن كل شيء كان على ما يرام واطلب إذا كنت بحاجة إلى أي شيء. كان قد وسّع نطاقه كان يؤسس ديكتاتورية البروليتاريا في بتروغراد.

بدأ نهب متاجر النبيذ الغنية في العاصمة يربعب الشوارع وراء هذه الحركة الخطيرة كان هناك شخص يحاول أن يستهلك الثورة في لهيب الكحول. شعر ماركين على الفور بالخطر، وذهب لمحاربته. كان يحرس مخازن النبيذ. عندما كان من المستحيل

حراستها، دمرهم. في أحذية عالية، وقال انه يودع على ركبتيه في الخمر الثمينة مليئة زجاجات مكسورة. تدفقت الخمر أسفل المجاري في الشوارع المفتوحة في نيفا وملطخة بالثلوج تبعثرت [تبرس] هو فوق من المزاريب. مع مسدس في يده قاتل ماركين من أجل أكتوبر الرصين ينقع على الجلد، وينضح رائحة شوي.

عندما عُهدت إلى وزارة الشؤون الخارجية، بدا من المستحيل البدء في أي شيء. جميع الموظفين من مساعد الوزير إلى باقى الطابور كانوا يمارسون التخريب ضدنا تم قفل الحالات وكانت المفاتيح مفقودة اتصلت بماركين، الذي عرف سر العمل المباشر أمضى اثنان أو ثلاثة دبلوماسيين أربع وعشرين ساعة في غرف مغلقة، وفي اليوم التالي أحضرني ماركين المفاتيح ودعاني إلى الوزارة. لكنني كنت ما زلت مشغولاً في سمولني بالعمل العام للثورة وهكذا أصبح ماركين لبعض الوقت وزيراً غير رسمي للشؤون الخارجية. لقد تعلم آلية المفوضيات بسرعة واستمر في التخلص من الدبلوماسيين المولودين والبالغين بيد قوية وأعاد تنظيم المكتب وصادر لصالح المتشردين الذين كانوا لا يزالون يخرجون من الديبلوماسيين، استخرجت الوثائق السرية الأكثر إفادة من الأرشيف، ونشرها على مسؤوليته الخاصة ومع تعليقاته الخاصة في كتيبات منفصلة. لم يكن لدى ماركين شهادة جامعية ولم تكن كتاباته خالية من الأخطاء النحوية كانت تعليقاته غير متوقعة في بعض الأحيان لكن، على وجه العموم قاد المفاوضات الدبلوماسية بثبات، وفي النقاط التي كنت في أمس الحاجة إليها. قرأ البارون فون كوهلمان والكونت كورنين كتيبات ماركين الصفراء في بريست ليتوفسك بفارغ الصبر.

ثم بدأت الحرب الأهلية. شغل ماركين العديد من الانتهاكات. الآن كان يقوم بتأسيس الدكتاتورية في الشرق، وقيادة أسطول على نهر الفولغا، وقيادة العدو أمامه. كلما سمعت أن الرجل في نقطة الخطر كان ماركين، شعرت بالارتياح والارتياح. لكن ساعة ضربت. على كاما، تفوقت رصاصة عدو على نيكولاي جورجييفيتش ماركين وأسقطته من على قدمي البحار القوي. عندما وصلتني برفقة بوفاته، شعرت وكأن عموداً من الجرانيت قد سقط أمامي تقف صورته على مائدة الأطفال، في قبعة بحار بشرائط.

"الأولاد، الأولاد، ماركين ميت؟؟"

وجهان شاحبان كانا يلفان بألم مفاجئ أمامي. كانوا على قدم المساواة مع نيكولاي المتعجرف. كان قد شرعهم في خطه وفي أسرار حياته. وبدموع في عينيه، أخبر سيريوزا البالغ من العمر تسع سنوات أن المرأة التي كان يحبها بشدة وطويلة جداً قد هجرته وهذا هو السبب في أنه كان هناك في كثير من الأحيان الظلام والجشع في روحه في همسة مخيفة وبدموع في عينيه، كان سريوزا قد أحيط بهذا السر لأمه. هذا

الصديق العطاء الذي فتح روحه للأولاد كما لو كانوا متساوين كان في نفس الوقت ذنباً بحرياً ثورياً قديماً وبطلاً حقيقياً مثله مثل أروع القصص الخيالية هل يمكن حقيقة أن ماركين الذي علمهم في الطابق السفلي من الوزارة، علمهم كيف يستخدمون المسدس والبنادق الآن؟ في صمت الليل اهتزت جثتان صغيرتان تحت بطانيتهما بعد ظهور الأخبار السوداء سمعت أمهم فقط تنهاتهم المتشائمة.

كانت الحياة عبارة عن دوامة من الاجتماعات الجماعية عندما وصلت إلى بتروغراد وجدت كل الخطباء الثوريين إما أجش أو لا صوت لهم. لقد علمتني ثورة ١٩٠٥ أن أحافظ على صوتي دائماً، وبفضل هذا لم أكن في أي وقت من الأوقات خارج صفوف الرتب. عقدت الاجتماعات في الحائق العامه والمدارس والكليات في المسارح والسيرك والشوارع والميادين. عادة ما أكون قد استنفدت المنزل بعد منتصف الليل. كنت سأكتشف أفضل الحجج ضد خصومي وحوالي سبعة في الصباح أو في بعض الأحيان حتى قبل ذلك، سوف يتم سحبي بشكل مؤلم من سريري بالطرقه البغيضة التي لا تطاق على الباب، حيث يناديني بعقد اجتماع في بيترهوف أو الذهاب إلى كرونشتاد على قاطرة أرسلها لي الأولاد البحاره هناك. في كل مرة يبدو لي وكأنني لم أتمكن من اجتياز هذا الاجتماع الجديد، ولكن بعض الاحتياطي المخفي للطاقة العصبية سوف يظهر على السطح، وأود أن أتكلم لمدة ساعة وأحياناً اثنين في حين أن الوفود من محطات أو مناطق أخرى يحيط بي في حلقة قريبة سيخبرني أن آلاف العمال في ثلاثة أو ربما خمسة أماكن مختلفة كانوا ينتظرونني لساعات متواصلة كيف تتوقع أن كتلة الصحوة كانت تنتظر الكلمة الجديدة في تلك الأيام.

كانت الاجتماعات الجماعية في السيرك الحديث بالنسبة لي مميزة للغاية. وبالمثل اعتبر خصومهم ذلك ولكن في ضوء مختلف. اعتبروا السيرك حصني الخاص ولم يحاولوا حتى الكلام فيه. لكن كلما هاجمت المصلحين في السوفييت قاطعني صراخ مرير: "هذا ليس سيركك الحديث".

عادة ما أتحدث في السيرك في المساء، وأحياناً في وقت متأخر من الليل. كان جمهوري يتألف من عمال، جنود، أمهات يعملون بجد، قنافذ شوارع - الكلاب السفلية المضطهدة في العاصمة. تمتلئ كل بوصة مربعة، كل جسم الإنسان مضغوط إلى الحد الأقصى. جلس الأولاد على أكتاف آبائهم؛ كان الرضع ممسكين بأثداء أمهاتهم. لا أحد يدخن تهدد الشرفات بالوقوع تحت الوزن الزائد للهيئات البشرية. لقد توجهت إلى المنصة من خلال خندق إنساني ضيق، وفي بعض الأحيان كنت أتحمّل النفقات العامة الهواء، مكثف مع التنفس والانتظار انفجرت إلى حد ما مع الصيحات ومع الصراخ عاطفه غريبة على السيرك الحديث. فوق وحولي كانت الصحافة من المرفقين والصدور والرؤوس. لقد تحدثت من خلال كهف دافئ من الأجسام البشرية كلما مدت يدي كنت سألمس واحدة وتعطيني حركة ممتنة في الرد أن أفهم أنني لا أقلق لا أن أتوقف عن كلامي، بل استمر في ذلك. لا يمكن لأي متكلم مهما كان منهكاً

أن يقاوم التوتر الكهربائي لتلك الحشود البشرية العنيفة. أرادوا أن يعرفوا أن يفهموا أن يجدوا طريقهم. في بعض الأحيان بدا الأمر كما لو أنني شعرت مع شفتي بالاستغراب الشديد من هذا الحشد الذي اندمج في كل واحد. ثم كل الحجج والكلمات التي تم التفكير فيها مقدما ستتكسر وتتراجع تحت ضغط التعاطف الحتمي وبعبارة أخرى، فإن الحجج الأخرى غير المتوقعة تماما من قبل الخطيب ولكنه بحاجة إليها من قبل هؤلاء الناس، سوف تظهر في مجموعة كاملة من عقلي اللاوعي. في مناسبات كهذه شعرت كما لو كنت أستمع إلى المتحدث من الخارج محاولاً مواكبة أفكاره خائفاً من أنه قد يسقط من حافة السقف على صوت المنطق الواعي.

كان هذا السيرك الحديث. له ملامحه الخاصة، الناريه، العطاء، والمسحور. كان الأطفال الرضع يمتصون الصدور بسلام من أي صراخ أو التهديد. كان الحشد كله هكذا، مثل الرضع المتشبثين بشفاهم الجافة إلى حلقات الثورة. لكن هذا الرضيع نضج بسرعة.

كان ترك السيرك الحديث أصعب من الدخول إليه. كان الحشد غير راغب في تفكيك وحدته الجديدة. سوف يرفض التفرق. في شبه وعي الإرهاق، كان علي أن أطفو على عدد لا يحصى من الأسلحة فوق رؤوس الناس، للوصول إلى المخرج. أحياناً أتعرف فيما بينهم على وجوه ابنتي، اللتين سكنتا بالقرب من أمهما. كانت الأكبر ستة عشر، الأصغر خمسة عشر. أنا بالكاد أتمكن من أن ألجأ لهم، في الرد على نظراتهم الحماسية أو الضغط على أيديهم الدافئة على الطريق قبل أن يفصل بيننا الحشد مرة أخرى. عندما وجدت نفسي خارج البوابة، اتبعني السيرك. الشارع أصبح على قيد الحياة مع الصراخ وحركة القدمين. ثم تفتح بعض البوابات وتمتصني وتغلق بعدها. هكذا كان يفعل أصدقائي، الذين دفعوني إلى قصر الراقص كيشننسكايا، وهو القصر الذي بني من أجله القيصر نيكولاس. هناك كان الموظفون العموميون للبلاشفة يرسخون أنفسهم بقوة، وجلس الرجال في معاطف الجنود الرمادية على المفروشات المنجدة بالحريز أو علقوا الطوابق الطويلة غير المملوءة في أحذيتهم الثقيلة. يمكن للمرء الانتظار هناك حتى يزيل الحشد، ثم يخرج مرة أخرى.

عندما كنت أسير في الظلام على طول الشوارع المهجورة بعد الاجتماع، التقطت صوت خطى خلفي. نفس الشيء حدث في الليلة السابقة، كما بدا الآن، في الليلة السابقة لذلك. كانت يدي تمسك على براوننج، تحولت بحدة وسرت خطوات قليلة.

"ماذا تريد؟" أنا أسأل بشدة. لقد رأيت وجهًا شاباً مكرساً أمامي.

"اسمح لي بحمايتك. بعض أولئك الذين يأتون إلى السيرك هم أعداء". وكان الطالب بوزنانسكي. من ذلك الحين كان دائماً معي خلال كل سنوات الثورة، كان يعلقني في مهام خاصة من نوع مختلف ولكن دائماً ينطوي على مسؤولية كبيرة. كان يحرس سلامتي الشخصية، ومساعدة السكرتارية المنظمة خلال الحملات العسكرية، والبحث

عن مخازن الحرب المنسية، والحصول على الكتب الضرورية، وبناء فرق القتال من لا شيء، وحارب الجبهة في نفسه، وفيما بعد في صفوف المعارضة. هو الآن في المنفى. أمل أن يجمعنا المستقبل مرة أخرى.

يوم 3 ديسمبر، عندما كنت أتحدث أمام جمهور السيرك الحديث، قدمت تقريراً عن عمل الحكومة السوفييتية. شرحت أهمية نشرنا للمراسلات الدبلوماسية للقيصر وكيرينسكي. أخبرت مستمعينا المخلصين، رداً على تأكيدي بأن الناس لا يستطيعون إراقة دمائهم من أجل الاتفاقات التي لا يبرزونها ولا يقرؤونها ولا يرون، المصلحون في السوفييت صرخوا لي: "لا" التحدث إلينا بهذه اللغة. هذا ليس سيركك الحديث. "وكررت ردي على المصلحين: " أعرف لغة واحدة فقط، لغة ثورية واحدة. أنا أتحدث بها إلى الناس في اجتماعاتهم، وسأتكلم بها مع الحلفاء والألمان.

الفصل الخامس والعشرون: بخصوص الثرثارون

عندما وصلت إلى بتروغراد في أوائل مايو من عام 1917، كانت الحملة حول "عربة القطار المختومة" التي شق فيها لينين طريقه في ألمانيا قد انفجرت بالكامل. كان الوزراء الاشتراكيون الجدد متحدين مع لويد جورج، الذي رفض السماح لينين بالمرور إلى روسيا. ونفس السادة كانوا يطاردون لينين لمرور ألمانيا. وقد استكملت تجربتي الخاصة في رحلة العودة تجربة لينين بإثبات من عكس ذلك. لكن هذا لم ينقذني من أن أؤثر على نفس القذف. وكان بوكانان أول من وضع الكرة المتداول. في رسالة مفتوحة إلى وزير الشؤون الخارجية (في شهر مايو، لم يعد ميلوكوف، ولكن أنا وصفي أوديسة الأطلسي. قد بلغت حجتى ذروتها في هذا السؤال: "هل أنت، يا سيادة الوزير، أن تنظر في الأمر لكي يتم تمثيل إنجلترا من قبل رجل فضح نفسه بمثل هذه الفظاعة المخزية ولم يحرك ساكناً لإعادة تأهيل نفسه؟"

لم يكن هناك إجابة، ولم أكن أتوقع واحدة. لكن صحيفة ميلوكوف تدخلت للدفاع عن سفير حليف، وكررت الاتهام بنفسها. قررت أن أضع العلامة التجارية كعارضين كما أمكن. كان أول مؤتمر روسي للسوفييت هو الجلسات. في 5 يونيو، كانت القاعة مملوءة إلى آخرها. في وقت مستقطع من الاجتماع، قمت بإلقاء بيان شخصي. ورقة غوركوي، التي كانت معادية للبلاشفة، ذكرت في اليوم التالي كلماتي الختامية والمشهد ككل على النحو التالي:

"يتهمنا ميلوكوف بتوظيف وكلاء للحكومة الألمانية. من هذه المحكمة الديمقراطية الثورية، أطلب من الصحافة الروسية الصادقة [تروتسكي هنا يتجه إلى الطاولة الصحافية] أن تعيد إنتاج كلماتي بالضبط: إلى أن يوجه ميلوكوف بتهمة الاتهام، ستبقى علامة القذف المشينة على جبينه."

يتابع التقرير "بيان تروتسكي"، الذي تم النطق به بالقوة والكرامة، تم استقباله بحفاوة إجماعية من التجمع بأكمله. لقد صفق المؤتمر برمته دون تمييز بين الفصائل بعدة دقائق "وكان تسعة أعشار المؤتمر خصومنا. لكن هذا النجاح كما أثبتت الأحداث اللاحقة كان زائلاً. كانت واحدة من المفارقات الغريبة البرلمانية. في اليوم التالي حاول ريخ (الكلام) التقاط القفاز بنشر البيان الذي أعطاه لي فيرين الوطني الألماني في نيويورك مبلغ 10 آلاف دولار للإطاحة بالحكومة المؤقتة. هذا على الأقل كان واضحاً. يجب أن أشرح أنه قبل يومين من مغادرتي إلى أوروبا، كان العاملون الألمان في نيويورك الذين حاضرتهم عدة مرات مع أصدقائي وأتباعي الأميركيين والروس والترك اليهود والليتوانيين، قد أعطوني في اللقاء الوداعي الذي تم فيه جمع تبرع للثورة الروسية. وبلغ المبلغ الإجمالي الذي تم جمعه 310 دولارات، منها 100 دولار

ساهم بها العمال الألمان من خلال رئيسهم في الاجتماع. في اليوم التالي وبموافقة أولئك الذين نظموا الاجتماع، قمت بتوزيع مبلغ 310 دولارًا بين خمسة مهاجرين كانوا عائدين إلى روسيا وكانوا ليس معهم المال للرحلة. كانت تلك قصة الـ 10,000 دولار. لقد سردها في ذلك الوقت في ورقة غوركي، نوفيا زيزن (27 يونيو)، منهيّة المقال بهذا الأخلاق:

"لتوفير التصحيحات اللازمة للمناسبات في المستقبل، أشعر أنه من المناسب بالنسبة لي أن أقول لصالح الكذابين والتشهير [1] المرسلين وحراس السواحل بشكل عام، أنه في حياتي كلها لم يكن فقط تحت تصرفي في وقت واحد، 10000 دولار، ولكن حتى عشر هذا المبلغ. مثل هذا الاعتراف أخشى، قد يدمر سمعتي بين جمهور الكاديت أكثر من كل تلميحات ميلوكوف، لكنني منذ أمد طويل تصالحت مع فكرة العيش بدون موافقة البورجوازية الليبرالية."

بعد ذلك، تلاشت الحكايات السبعة. لقد لخصت الحملة بأكملها في كتيب إلى سلاندريسوأرسلته إلى الطابعات بعد أسبوع، كان ذلك قبل أيام من شهر يوليو وفي الثالث والعشرين من يوليو، سُجنتني الحكومة المؤقتة بتهمة الوجود في خدمة القيصر الألماني وكان التحقيق في أيدي ممارسي العدالة محنك في ظل نظام القيصر. كانوا غير معتادين على معالجة الحقائق أو الحجج بأمانة كان هذا وقتًا مضطربًا أيضًا عندما علمت ما هي مواد النيابة شعرت بسعادة غامرة في غباها الذي لا حيلة له لدرجة أنها أخرجتني عن هدوئي وغضبت من ندالة الاتهام نفسه. كتبت في سجل التحقيق الأولي في 1 سبتمبر:

"بالنظر إلى حقيقة أن الوثيقة الأولى التي تم إنتاجها (من إبداع العريف بيرمولينكو، الذي لعب حتى الآن الدور القيادي في اضطهاد حزبي وأنا، اضطهاد تم بمساعدة أعضاء من وزارة العدل) مما لا شك فيه وثيقة ملفقة بشكل مقصود وليس المقصود منها توضيح الحالة ولكن بشكل ضار للتخلص من الأشياء في رأي أيضا أ. الكسندروف في المحاكمة لم يستوعب الامتحان ويكتب: "إن خيانة لينين لروسيا، في أكثر اللحظات حرجًا في الحرب، هي حقيقة تاريخية ثابتة لا يمكن الاستغناء عنها". من الذي قدم إذن هذه البراهين غير القابلة للاستبدال ومتى؟ يبدأ كرينسكي بحكاية فاضحة حول كيفية قيام الموظفين الألمان بتجنيد المرشحين للتجسس بين أسرى الحرب الروس ودفعهم إلى الجيوش الروسية واحد من هؤلاء الجواسيس سواء كان فعليًا أو مصممًا ذاتيًا (غالبًا ما لا يعرفونه هم أنفسهم)، قدم نفسه إلى كيرينسكي ليخبره عن نظام التجسس بأكمله. ولكن، تصريحات كيرينسكي ذهبت مع الريح حزن، "هذه الإفصاحات ليس لها أهمية خاصة". على وجه التحديد. حتى من حسابه الخاص، يمكن للمرء أن يرى أن بعض المغامرين الصغار حاولوا قيادته عن طريق الأنف. هل كانت لهذه الحلقة أي علاقة بلينين أو البلاشفة بشكل عام؟ لا شيء على الإطلاق

هذه الحلقة كما يعترف كيرينسكي نفسه ليس لها أهمية خاصة. إذن لماذا يخبرها؟ فقط لأنه يريد أن يملأ روايته ويجعل كشفه الإضافي يبدو أكثر أهمية. مثل مخبره يريد كيرينسكي ببساطة أن يقود القارئ عن طريق الأنف.

نعم، كما يقول، لم تكن للحالة الأولى أي أهمية ولكن بعد ذلك من مصدر آخر تلقوا معلومات "ذات قيمة كبيرة"، وأن تلك المعلومات "أثبتت إلى أبعد من إمكانية الشك في أن البلاشفة كانوا على اتصال مع هيئة الأركان العامة الألمانية". "يرجى ملاحظة أن" أبعد من احتمال الشك ". يلي التالي: "يمكن تأسيس الطرق والوسائل، والتي تم الحفاظ عليها هذا الاتصال، "يمكن أن تنشأ؟ هذا يبدو ملتبسًا. هل تم تأسيسها؟ سوف نعرف في الوقت الحاضر دعونا نتحلى بالصبر: استغرق الأمر 11 عامًا حتى ينضج الإفصاح في أعماق روح خالقه.

"في أبريل، جاء ضابط أوكراني باسم يارمولينكو إلى الجنرال أليكسييف في المقر". سمعنا هذا الاسم. إنه الشخصية الحاسمة في كل هذا العمل. يلاحظ أحدهم أيضًا أن كيرينسكي لا يمكن أن يكون دقيقًا حتى عندما لا يكون لديه أي اهتمام بأن يكون غير دقيق. اسم الشرير الصغير الذي يبرز على خشبة المسرح ليس "يارمولينكو"، بل "بيرمولينكو". [3] هذا على الأقل هو الاسم الذي أدرجه محققو المحكمة لكيرينسكي.

وهكذا، فإن العريف يرمولينكو (الذي يشير إليه كيرنسكي بـ "الضابط" بالغموض المتعمد) قدم نفسه في المقر كعامل ألماني متظاهر، لفضح العملاء الألمان الحقيقيين الأدلة التي قدمها هذا الوطني العظيم الذي حتى الصحافة البرجوازية المعادية بشدة للبلاشفة سرعان ما اضطرت إلى وصفها كشخص مظلوم ومشبوه، أثبتت بشكل قاطع مرة واحدة وإلى الأبد، أن لينين لم يكن واحدا من أعظم شخصيات التاريخ، ولكن فقط عامل مدفوع من لدندورف كيف اكتشف العريف يرمولينكو هذا السر وما هي البراهين التي قدمها لجذب كيرينسكي؟ وقد تلقى ييرمولينكو وفقا لبيانه تعليمات من الموظفين الألمان لتنفيذ الدعاية الانفصالية في أوكرانيا. يقول كيرنسكي: "لقد أعطيت كل (!) المعلومات الضرورية بشأن طرق ووسائل الحفاظ على الاتصال مع الممثلين الألمان (!)، فيما يتعلق بالبنوك (!) التي تم من خلالها إرسال الأموال اللازمة و أسماء وكلاء أكثر أهمية والتي شملت العديد من الانفصاليين الأوكرانية ولينين".

كل هذا هو الكلمة المطبوعة للكلمة على صفحات 295-296 من المؤلف العظيم. الآن على الأقل نعرف كيف تصرف طاقم هيئة الأركان الألمانية تجاه جواسيسها. وعندما عثرت على عريف مجهول وشبه متعلم كمرشح للعمل التجسسي، لم يضعه تحت مراقبة ضابط صغير في جهاز الاستخبارات الألماني، لكنه ربطه بـ "توجيه الممثلين الألمان" تعرف عليه في الحال. مع شبكة كاملة من العملاء الألمان وحتى أعطاه قائمة البنوك وليس واحد ولكن جميع البنوك - التي من خلالها أرسلت أموالها الألمانية السرية قل ما تريد، لا يمكنك تبديد الانطباع بأن الموظفين الألمان تصرفوا

بغواء شديد. هذا الانطباع هو مع ذلك من رؤيتنا للموظفين الألمانين ليس كما كان في الواقع ولكن كما صورته "ماكس وموريتز"، وهما العريفان - العريف العسكري بيرمولينكو والعريف السياسي كيرينسكي.

لكن، على الرغم من كونه غير معروف، وغير ذكي، ومنخفض في الرتبة، هل يمكن أن يكون بيرمولينكو قد احتل مكانة عالية في نظام التجسس الألماني؟ يود كيرينسكي أن يجعلنا نفكر بذلك. لكننا نعرف أن ليس كتاب كيرينسكي فحسب، بل مصادره أيضاً. يورمولينكونفسه هو أبسط من كيرينسكي في دليله وبالنظر إلى نعمة مغامر صغير غبي فإن بيرمولينكو نفسه قد اقتبس سعره: لقد أعطاه طاقم هيئة الأركان الألمانية 1500 روبل بالضبط وهو الروبل الذي انخفض إلى حد كبير في ذلك الوقت لجميع النفقات المتكبدة في ترتيب الانفصال ل أوكرانيا وإطاحة كيرينسكي. يضيف بصراحة في دليله (وقد نُشر الآن) أنه اشتكى بمرارة ولكن دون جدوى من بُخل الألمان احتجاجاً على بيرمولينكو، "ولكن لماذا" القليل جداً؟

بيورمولينكو يسحب اسم لينين في دون وعي وبدون أي اتصال. يخبر الرجل الذي ألهم كيرينسكي كيف تم تجنيده كجاسوس ألماني مدفوع بأهداف "وطنية". كيف طالب بزيادة "أمواله السرية" (1500 روبل حرب) ؛ كيف تم إبلاغه بواجباته المستقبلية، مثل التجسس تفجير الجسور الخ. ثم، وفقاً لشهادته وكل هذا ليس له أي علاقة على الإطلاق بالقصة التي أخبر بها للتو - قيل له (أنه سيعمل في روسيا ولكن "ليس وحده" ؛ أن "لينين وأتباعه كانوا يعملون في نفس الاتجاه (!) هناك". هذا هو النص الحرفي لإبداعه. يبدو أن وكيلاً صغيراً متورطاً في تفجير الجسور بدأ بدون سبب عملي، في كشف سر مثل العلاقة بين لينين ولودندورف، يضيف بيورمولينكو فجأة في نهاية دليله، مع عدم وجود اتصال واضح مع بقية الحكاية، ولكن من الواضح أنه عنده دافع من شخص آخر: "قيل لي [من؟؟] أن لينين شارك في مؤتمرات في برلين (مع ممثلين من هيئة الأركان العامة الألمانية) وأنه بقي في منزل، كما علمت لاحقاً لنفسه. "وهذا كل شيء. لا كلمة لشرح كيف اكتشف.

لم يُظهر فاحص المحكمة، ألكسندروف، أي اهتمام في هذا الجزء الوحيد "الوقائي" من شهادة بيرمولينكو. ولم يسأله عن السؤال الأكثر بساطة حول كيفية معرفة العريف أن لينين كان في برلين أثناء الحرب وأنه بقي مع سكوروبيس-يولوتوخوفسكي. أو ربما سأل أليكساندروف هذا السؤال بالكاد يمكن أن يسأل عن ذلك ولكن، تلقي إجابة كإجراء مفصل كموضوعة بقرة، قرر عدم إبقاء الحلقة على الإطلاق. المحتمل هل لا يحق لنا أن نسأل عن هذه القصة التي تدور حول الكذبة أو الثور: ما الذي سيصدقه أحمق؟ ولكن يبدو أن هناك ما يسمى برجال الدولة الذين يدعون أنهم يؤمنون بذلك ويدعون قرائهم ليصدقوه أيضاً.

وهل هذا كل شيء؟ أنه. ليس لدى العريف العسكري أي شيء آخر ليقوله. العريف السياسي لديه فرضيات وتخمينات فقط. سنتبعه. ويروي كيرينسكي أن "الحكومة المؤقتة"، التي رأت نفسها تواجه مشكلة صعبة، تتمثل في إجراء مزيد من التحري عن الخيوط التي أشار إليها بيرمولنكو، بعد أعقاب الوكلاء الذين كانوا ينتقلون ذهاباً وإياباً بين لينين ولودندورف، ويلحق بهم الأحمر. -متجرد بأكثر المواد تجريماً. "هذه الجملة العالية السُمك محبوكة من خيطان: الباطل والجبن. هذه هي المرة الأولى التي يتم تقديم اسم لودندورف. لم يذكر يورمولينكو اسماً ألمانياً واحداً: كان رأس العريف لافتاً للنظر لقدرته الصغيرة. يتكلم كيرينسكي مع الغموض المدروس لدى الوكلاء الذين ذهبوا جيئة وذهاباً بين لينين ولودندورف من ناحية، يبدو الأمر كما لو أن الإشارة هي محددة، وكلاء معروفين بالفعل وكان من الضروري القبض عليهم فقط. من ناحية أخرى يبدو كما لو أن كيرينسكي كان ببساطة لديه فكرة أفلاطونية للعوامل. إذا كان ينوي "متابعة خطواتهم"، كانت مشكلته هي اتباع أعقاب مجهولة ومجهولة المصدر. من خلال أعماله اللفظية، فإنه يكشف فقط عن كعب أخيل، أو، لوضعه في لغة أقل كلاسيكية، "حافر الحمار" الخاص به.

وفقاً لكيرينسكي، فقد تم إجراء التحقيق سرا لدرجة أن لا أحد غير الوزراء الأربعة يعرف شيئاً عن ذلك. حتى وزير العدل الفقير بيرفيرزيف لم يكن على علم به. هذا هو معنى نهج "رجل الدولة" حقاً في الوقت الذي كان فيه الطاقم العام الألماني يكشف لكل توم، ديك وهاري ليس فقط أسماء بنوكه الموثوقة، ولكن حتى ارتباطه بقيادة الحزب الثوري الأعظم، كان كيرينسكي يفعل العكس تماماً. وبعيداً عن نفسه استطاع أن يجد ثلاثة وزراء فقط متشبهين بما يكفي لمتابعة أعمال وكلاء ودندورف.

"هذه المهمة كانت صعبة للغاية ومعقدة وطويلة الأمد"، هذا ما قاله كيرينسكي. نحن على استعداد للاعتقاد بذلك. لكن في النهاية تكلفت جهوده الوطنية بالنجاح. يقول كيرينسكي في كلمات كثيرة: "نجاحنا، على أي حال، كان ببساطة إبادة للينين. لقد تم تأسيس علاقته بألمانيا بلا شك".

دعونا نتذكر أن "تأسست بدون شك". كيف وبواسطة من؟

وفي هذه المرحلة من روايته للجريمة، قدم كيرينسكي اثنين من الثوريين البولنديين المعروفين، غانيتسكي وكوزلوفسكي، ومدام سومينسون معينة، لم يتمكن أحد من تقديم أي معلومات ولم يثبت وجوده بعد. وهؤلاء الثلاثة، حسبما زعم، هم وكلاء الاتصال المشار إليهم. ما هي أسباب كيرينسكي لتمثيل كوزلوفسكي البائد الآن، و جينيتسكي، الذي لا يزال على قيد الحياة، كوسيط بين ويورمولينكو ولينين؟ يتم إعطاء أي معلومات. لم يذكر بيورمولينكو حتى هذه الأسماء. ظهرت في صفحات كيرينسكي تماماً كما ظهرت في صفحات الصحف في أيام يوليو من عام 1917، فجأة مثلما كان الحال مع "ديوس إكس ماشينا"، حيث كان جهاز الاستخبارات القيصري يلعب دوره.

هذا العامل، كان يتضح، كان غانيتسكى يرى أن الوزراء الأربعة، الذين كان رئيس الوزراء أحكمهم طبعاً، لم يعملوا بلا جدوى: فالوكيل البلشفي من ستوكهولم كان يحمل معه وثائق كانت معروفة سلفاً ("معروفة تماماً") إلى كيرينسكي ووثائق تحتوي على أدلة لا تقبل الجدل. أن لينين كان الوكيل للوندورف. ولكن لماذا لا يسمح لنا كيرينسكي بمشاركته في معرفته السرية بهذه المستندات؟ لماذا لا يلقي بعض الضوء، ولو بكلمات قليلة، على ما كان عليه؟ لماذا لا يقول، أو حتى يلوح، كيف علم بمحتويات هذه الوثائق؟ لماذا لا يفسر ما كانت فكرة العامل البلشفي في حمل الوثائق التي أثبتت أن البلاشفة هم عملاء لألمانيا؟ لا يقول كيرينسكي كلمة عن كل هذا. مرة أخرى، قد لا نسأل: ما الذي سيصدقه أحق؟

ولكن تبين أن وكيل ستوكهولم لم يتم القبض عليه في الواقع. لم يتم القبض على الوثائق الرائعة "المعروفة تماماً" لكرنسكي عام 1917، ولكنها لا تزال غير معروفة لقرائه في عام 1928. كان وكيل البلشفية يسير نحو الحدود السويدية، لكنه لم يصل إليها أبداً. لماذا؟ الآن وزير العدل، بيريفيرزيف، الذي لم يتمكن من متابعة حذائه، قام بسحب السرية العظيمة لليرمولنكو في وقت مبكر. وكان النجاح قريب جداً وسهل جداً!

"عمل شهرين من الحكومة المؤقتة (بشكل رئيسي من تيريشتشينكو) موجهة نحو المؤامرات البلشفية انتهت بالفشل." نعم، هذه هي الكلمات بالضبط كيرينسكي: "انتهت في الفشل". في صفحة سابقة قيل أن "نجاح هذا العمل كان ببساطة إبادة لينين"؛ كانت علاقته مع لوندورف "ثابتة بشكل لا يقبل الجدل"؛ والآن نقرأ أن "العمل لمدة شهرين انتهى بالفشل". ألا يبدو كل هذا بمثابة تهريج مشكوك فيه إلى حد ما؟ ومع ذلك وعلى الرغم من فشل الوزراء الأربعة الذين تبعوا في أعقاب المديرية الأسطورية مدام سامنسون، فإن كيرينسكي لا يفقد قلبه. يعلن بفخر عن علاقة البلاشفة مع لوندورف: "في وعي كامل بمسؤوليتي قبل التاريخ، لا أستطيع إلا أن أكرر كلمات المدعي العام لمحكمة بتروغراد الإقليمية". وهكذا ظهر على شكل بلات عام في عام 1927 لسحر المتطوعين البرجوازيين، والملازمين اليساريين، وطلاب الجيمنازيوم والسيدات الشابات الديمقراطيات: "في وعي كامل بمسؤوليتي قبل التاريخ". مكانة العريف السياسي الفذة من رجس كرنسكي وبضع صفحات بعد هذا القسم الرسمي، اعتراف آخر قاتل: "نحن، الحكومة المؤقتة، بهذه الطريقة فقدت إلى الأبد (!) إمكانية إثبات خيانة لينين بشكل حاسم، وعلى أساس مادة ووثائقية".

"فقدت إلى الأبد". من الهيكل كله على أكتاف بيورمولينكو لا يبقى شيء بعد كل شيء باستثناء كلمة الشرف قبل التاريخ.

لكن حتى هذه ليست النهاية يكشف كذب كيرينسكي والجبن عن أنفسهم أكثر إثارة للانتباه من أي وقت مضى في تعامله مع قضيتي. وفي ختاماً لقائمه من الوكلاء

الألمان الذين كانوا سيُعتقلون بموجب أوامره، قال بتواضع: "بعد بضعة أيام تم اعتقال تروتسكي ولوناتشارسكي". هذا هو المكان الوحيد الذي يضمني في نظام التجسس الألماني. وهو يفعل ذلك بدراسة الغموض مع وجود أي باقات إختراع، وإنقاذ "كلمات الشرف". هناك سبب كاف لهذا. لا يستطيع كيرينسكي أن يتجنب ذكرى تماما لأن حكومته اعتقلتني بنفس التهمة التي فضلتها ضد لينين. لكنه لا يريد ولا هو قادر أن يسهب في الأدلة ضدي، لأنه في حالتي، كشفت حكومته عن "حافر الحمار" السابق الذكر بطريقة مذهلة للغاية.

الدليل الوحيد ضدّي الذي أخرجه محقق المحكمة الكسندروف هو الادعاء بأنني مع لينين قد مررنا بألمانيا في سيارة مغلقة. لم يكن جهاز المراقبة القديم للعدالة القيصرية شبح فكرة أن رفيق لينين في السيارة المغلقة لم يكن أنا بل زعيم المناشفة مارتوف. في حين وصلت بعد شهر من لينين من نيويورك، مسافرا عن طريق معسكر اعتقال كندي والدول الاسكندنافية. تم جمع التهم الموجهة ضد البلاشفة من قبل تجار آسفين ومثابرين في أكاذيب أنهم لم يعتقدوا حتى أنه من الضروري الاطلاع على الصحف متى وبأي طريق عاد تروتسكي إلى روسيا. عرضت على فاحص المحكمة ثم وهناك أنا وضعت أوراقه الصغيرة القذرة في وجهه، وأدرت ظهري عليه. ثم أرسلت احتجاجًا إلى الحكومة المؤقتة. إن إدانة كيرينسكي الجنائية تجاه قرائه أكثر وضوحًا في فضاظة هذه النقطة. إنه يعرف كيف انهار حكمه في المحكمة بتهمة ضدي وهذا هو السبب، على الرغم من أنه يضمني في تمرير، في نظام التجسس الألماني، فهو لا يقول كلمة واحدة عن كيف كان هو نفسه والوزراء الثلاثة الآخرين يتبعون حذائي في جميع أنحاء ألمانيا، في الوقت الذي كنت فيه قادم من امريكا.

الفصل السادس والعشرون: من يوليو إلى أكتوبر

في الرابع من حزيران (يونيو)، قرأ فصيل البلاشفة في مؤتمر السوفييت إعلاناً قدمته بشأن استعداد كيرينسكي لشن هجوم على الجبهة، لقد أشرنا إلى أن الهجوم كان مغامرة تهدد وجود الجيش ذاته. لكن الحكومة المؤقتة كانت تتنامى بسبب خطابها. لقد فكر الوزراء في جماهير الجنود، التي حركتها الثورة إلى أعماقها، كطين ناعم جداً يصعب صياغته حسب رغبتها. قام كيرينسكي بجولة في الجبهة، وحلها وهدد القوات، وجثا على ركبتيه وقبل الأرض في كلمة واحدة، اسقطها في كل وسيلة ممكنة في حين أنه فشل في الإجابة على أي من الأسئلة التي تعذب الجنود، لقد خدع نفسه بآثاره الرخيصة وأكد مدعوماً بدعم المؤتمر السوفياتي، الهجوم. عندما جاءت النكبة التي حذر البلاشفة منها، أصبح البلاشفة كبش الفداء. كانوا يطاردون بشراسة ردة الفعل، التي كان حزب كاديت يحميها ضغطت من جميع الأطراف مطالبة برؤوسنا.

تم تفويض إيمان الجماهير في الحكومة المؤقتة. في هذه المرحلة الثانية من الثورة، كان بتروغراد مرة أخرى بعيداً جداً في المؤخره، في أيام يوليو تقدمت هذه الطليعة إلى صدام مفتوح مع حكومة كيرينسكي. لم تكن انتفاضة حتى الآن ولكن فقط استطرادا عميقاً لكن قد أصبح واضحاً بالفعل في لقاء يوليو أنه لم يكن لدى كيرينسكي جيش "ديمقراطي" خلفه. أن القوى المؤيدة له ضدنا هي تلك التي كانت ضد الثورة المضادة. خلال الجلسة التي عقدت في قصر التوراد في 3 يوليو، علمت بمظاهرة فوج الرشاشات وندائها إلى القوات الأخرى وإلى عمال المصانع. جاء الخبر بمثابة مفاجأة لي كانت المظاهرة تلقائية، بمبادرة من الجماهير ولكن في اليوم التالي ذهبت أبعد، الآن بمشاركة حزبنا. تم تجاوز قصر التورايد من قبل الشعب. كان لديهم شعار واحد فقط: "السلطة إلى السوفييت".

أمام القصر، استولت مجموعة حبز مشبوهة من الرجال الذين أبقوا بمعزل عن الحشد على وزير الزراعة تشيرنوف ووضعوه في سيارة. الحشد شاهد دون مبالاة على أي حال لم يكن تعاطفهم معه. أخبار نبا تشيرنوف والخطر الذي هددته بالوصول إلى القصر قرر الشعبويون استخدام سيارات مدرعة رشاشة لإنقاذ قائدهم كان انخفاض شعبيتهم متوتراً. أرادوا إظهار يد قوية. قررت أن أذهب مع تشيرنوف في السيارة بعيداً عن الحشد، حتى أتمكن من إطلاق سراحه بعد ذلك لكن البلاشفة راسكولينكوف، وهو ملازم في البحرية البلطيقية والذي كان قد أحضر بحارة كرونشتادت إلى المظاهرة، أصر بحماس على إطلاق سراح تشيرنوف في الحال، لمنع الناس من القول إنه تم اعتقاله من قبل رجال كرونشتاد. قررت محاولة تنفيذ رغبة راسكولينكوف. سأدعه يتحدث عن نفسه.

"من الصعب القول كم من الوقت سيستمر اضطراب الجماهير"، يقول الملازم المندفع في مذكراته، "لكن لتدخل الرفيق تروتسكي. وقفز في مقدمة السيارة، ومع موجة حيوية من يده، مثل رجل تعب من الانتظار، أعطى إشارة الصمت. على الفور هدا كل شيء، وكان هناك هدوء ميت وبصوت عال وواضح ورنين، أدلى ليف دافيدوفيتش بخطاب قصير، انتهى بـ "أولئك الذين يؤيدون العنف إلى تشيرنوف يرفعون أيديهم" حتى لم يفتح أحد فمه"، يتابع راسكولنيكوف. "لم يتلفظ أحد بكلمة احتجاج وقال تروتسكي: "للمواطن تشيرنوف، أنت حر"، بينما كان يلتفت إلى وزير الزراعة بموجة من يده، ودعاه إلى مغادرة السيارة. كان تشيرنوف نصف ميت ونصف حي لقد ساعدته على الخروج من السيارة، ومع نظرة مرهقة بدون تعابير ومشى متردد غير مستقر صعد الدرج واختفى في دهليز القصر. بعد اطمئنانه على سلامته، ابتعد عنه داف دافيدوفيتش".

إذا قام أحد بتخفيض نغمة مثير للشفقة بلا داع، يتم وصف المشهد بشكل صحيح. لم تمنع الصحافة المعادية من التأكيد بأنني قد خضعت لمحاولة تفجير تشيرنوف. احتفظ تشيرنوف بخجل صامتا. كيف يمكن لوزير "الشعب" أن يعترف بمدينته وليس لجماهيره الخاصة، ولكن تدخل البلاشفة لسلامة رأسه؟

طالب الوفد بعد الوفد، باسم الشهود، أن اللجنة التنفيذية تأخذ السلطة. كانت تشيدزي، وتسييرتيلي، ودان، وغوتز جالسين في هيئة رئاسة مثل التماثيل. لم يجيبوا على الوفود وبحثوا في الفضاء أو تبادلوا نظرات مشوشة ومبهمة. تحدث البلاشفة واحداً تلو الآخر لدعم وفود العمال والجنود. كان أعضاء هيئة الرئاسة صامتين. كانوا ينتظرون ولكن من أجل ماذا؟ مرت ساعات على هذا المنوال. ثم، في منتصف الليل.

استمرت محاكمته اللاحقة لمدة عامين، وعلى الرغم من جنون رد الفعل الذي اجتاح البلاد، تمت تبرئته. خبير زراعي من خلال التدريب، جندي في مفرزة مورالوف المتنقلة أثناء الحرب الإمبريالية وهو قائد في قتال أكتوبر في موسكو، أصبح مورالوف أول قائد لمنطقة موسكو العسكرية بعد الانتصار. كان مارشال بلا خوف من الحرب الثورية، دائماً ثابتاً وبسيطاً وغير متأثر. في حملته الانتخابية كان مثلاً حياً لا يكل أعطى المشورة الزراعية قصص الحبوب، وفي لحظات خالية أعطى العلاج الطبي للرجال والأبقار. في أصعب المواقف يشع الهدوء والدفع والثقة. بعد انتهاء الحرب حاولت أنا وأرغاني دائماً قضاء أيامنا الحرة معاً كنا متحدين أيضاً بحبنا للصيد. بحثنا في الشمال والجنوب عن الدببة والذئاب، أو عن التدرج والحبارى. في الوقت الحاضر، يصطاد مارالوف في سيبيريا كمعارض في المنفى

في أيام يوليو من عام 1917، عقد رأسه كالعادة وشجع الكثيرين مورالوف غيرهم في تلك الأيام، كنا جميعاً بحاجة إلى الكثير من ضبط النفس لنسير على طول أروقة وقاعات قصر التورايد دون أن ننبد رؤوسنا، حيث كنا ندير قفازاً للعواطف الغاضبة،

والهمسات السامة وطحن الأسنان والتضليل بدا ليقول: "انظر" لا يوجد غضب أعظم من "فصيل" ثوري" مدللين عندما يبدأ في إدراك أن الثورة التي رفعته فجأة إلى الأعلى على وشك أن تهدد روعته المؤقتة.

الطريق إلى مقصف اللجنة التنفيذية كان يصاحبه جلجة صغيرة في تلك الأيام. تم توزيع الشاي هناك وسندويشات من الخبز الأسود والجبن أو الكافيار الأحمر. هذا الأخير كان وفير في سمولني وفي وقت لاحق في الكرملين. لتناول العشاء، كانت الأجرة حساء الخضار مع قطعة من اللحم. كان الكانتين مسؤولاً عنه جندي يدعى جرافوف. عندما كان اصطياد البلاشفة في أسوأ حالاته عندما تم إعلان لينين جاسوساً ألمانياً وكان عليه أن يختبئ في كوخ لاحظت أن غرافوف سوف يمرر لي كأساً ساخناً من الشاي، أو ساندويتش أفضل من البقية، في هذه الأثناء لم ينظر في وجهي. من الواضح أنه تعاطف مع البلاشفة ولكن كان عليه أن يخفيه عن رؤسائه. لقد بدأت في النظر عني أكثر انتباهاً. لم يكن غرافوف هو الشخص الوحيد: فالموظفون الأقل عدداً في سمولني الحمالين، المراسلين، الحراس - كانوا على نحو لا لبس فيه مع البلاشفة. ثم شعرت أن قضيتنا نصفها. لكن حتى الآن، نصف فقط.

كانت الصحافة تقوم بحملة سامة وغير شريفة بشكل استثنائي ضد البلاشفة، وهي حملة تجاوزتها في هذا الصدد حملة ستالين ضد المعارضة بعد بضع سنوات.

في شهر في يوليو، أدلى لوناتشاريسكي أنها تخلو من البلشفية طبعي على أنها تخلي عن البلشفية. بعض الصحف نسبت إلى تصريحات مماثلة. في 10 تموز / يوليو، وجهت خطاباً إلى الحكومة المؤقتة أشرت فيه إلى اتفاقي الكامل مع لينين والذي انتهيت منه على النحو التالي: "لا يمكن أن يكون لديك أي سبب لإعفائي من عمل المرسوم الذي بموجبه لينين، زينوفييف وكامينيف عرضة للاعتقال ؛ لا يمكن أن يكون لديك أي مبرر للشك في أنني أعارض بشكل لا يمكن المساومة فيه السياسة العامة للحكومة المؤقتة مثل رفاقي المذكورين أعلاه ". السادة الوزراء استخلصوا الاستنتاج الواجب من هذه الرسالة، واعتقلوني كوكيل ألماني.

في مايو / أيار، عندما كان تسيريتلي يطارد البحارة ونزع سلاح الشركات المدفعية الآلية، حذرته من أن اليوم ربما لم يكن بعيداً إلى حد بعيد عندما كان عليه أن يلتمس المساعدة من البحارة ضد جنرال كان يصوب حبل الجراد من أجل شق ثورة. في أغسطس، ظهر مثل هذا الجنرال في شخص كورنيلوف. دعا تسيريتلي للمساعدة في. لم يرفضوها دخلت الطراد أورورا مياه نهر نيفا. كنت بالفعل في سجن كريستي عندما رأيت هذا الإنجاز السريع لنبؤاتي. أرسل البحارة من أورورا وفداً خاصاً إلى السجن ليطالبوا نصيحتي: هل يجب عليهم الدفاع عن قصر الشتاء أو الاعتداء عليه؟ أنا نصحتهم لتأجيل تصفية حساباتهم مع كيرينسكي حتى الانتهاء من كورنيلوف. "ما لدينا لن يفلت منا."

"لن يحدث ذلك؟"

بينما كنت في السجن، اتصلت زوجتي وأولادي برؤيتي. اكتسب الأولاد في ذلك الوقت بعض الخبرة السياسية الخاصة بهم. كانوا يقضون الصيف في المنزل الريفي لأسرة عقيد متقاعد. كثيرًا ما جاء الزائرون هناك ومعظمهم من الضباط، وبينما كانوا يساعدون أنفسهم في الفودكا، كانوا يسировون بين البلاشفة. في أيام يوليو وصل هذا السور الحديدي ذروته. (بعض هؤلاء الضباط غادروا بعد ذلك بوقت قصير إلى الجنوب، حيث كانت القوات "البيضاء" المستقبلية تجتمع.) عندما كنا في سياق وجبة طعام، قام وطني شاب معين يدعى لينين وتروتسكي بجواسيس ألمان تم قذفه بكرسي والأصغر سنا بسكين الجدولهم عليه فصلهم الكبار، ووقف الأولاد وهم يبكون بشكل هستيري بعد أن حبسوا أنفسهم في غرفتهم. كانوا يخططون سرًا ليشقوا طريقهم إلى بتروغراد ليكتشفوا ما كان يحدث للبلاشفة هناك، لكن لحسن الحظ، جاءت أمهم وأحيتهم وأخذتهم. لكن الأمور في المدينة تبدو أفضل. كانت الصحف تشجب البلاشفة، وكان والدهم في السجن - الثورة كانت مخيبة للآمال بالتأكيد. ولكن هذا لم يمنعهم من مشاهدة زوجتي بسرور زلة لي بسكين القلم من خلال صريف في غرفة استقبال السجن. واصلت تعزيزيهم بالقول إن الثورة الحقيقية ما زالت آتية.

كانت بناتي ينجذب أكثر في الحياة السياسية. حضروا الاجتماعات في السيرك الحديث وشاركوا في المظاهرات. خلال أيام يوليو، تم مهاجمتهم من قبل غوغاء، وفقد أحدهما نظارته، وكلاهما فقدتا قبعتهم، وكلاهما كانا خائفين من أن يفقدا الأب الذي عاد لتوه من جديد في الأفق. خلال أيام تقدم كورنيلوف في بتروغراد، كان نظام السجون معلقة بخطط رفيع. لقد أدرك الجميع أنه إذا دخل كورنيلوف إلى المدينة فإنه سيدبح كل البلاشفة الذين اعتقلتهم حكومة كيرينسكي على الفور. وكانت اللجنة التنفيذية المركزية خائفة للغاية من أن يتم اقتحام السجون من قبل عناصر الحرس الأبيض في العاصمة. تم تفصيل مفرزة كبيرة من القوات لحراسة كرسيتي. بالطبع ثبت أنه ليس "ديمقراطياً" بل بلشفيًا، ومستعداً لتحريرنا في أي لحظة. لكن مثل هذا التصرف كان يمكن أن يكون إشارة إلى انتفاضة فورية، ولم يحن بعد وقت ذلك في هذه الأثناء، بدأت الحكومة نفسها في إطلاق سراحنا، لنفس السبب الذي دعت إليه البحارة البلشفيين لحراسة قصر الشتاء. ذهبت مباشرة من كرسيتي إلى اللجنة المنظمة حديثاً للدفاع عن الثورة، حيث جلست مع نفس السادة الذين وضعوني في السجن كعميل لـ الهوهنزولرن، والذين لم يسحبوا بعد الاتهام الموجه إليّ. يجب أن أعترف بصراحة بأن الشعبويين والمناشفة من خلال مظهرهم ذاته قد أعربوا عن رغبتهم في أن يمسكهم كورنيلوف بقبضة أعناقهم ويهزمهم في الهواء. لكن هذه الرغبة لم تكن فقط غير مباحة، بل كانت غير سياسية. صعد البلاشفة في سخرية، وكانوا في كل مكان في السطر الأول من الدفاع. انتهت تجربة تمرد كورنيلوف في أيام يوليو: مرة أخرى كشفت تحالفات كيرينسكي وشركاه عن حقيقة أنهما لا يمتلكان أي قوة خاصة بهما لدعمها. كان الجيش الذي

وقف ضد كورنيلوف هو جيش ثورة أكتوبر. لقد استفدنا من خطر تسليح العمال الذين قام تسيريتلي بنزع أسلحتهم في مثل هذه الصناعة التي لا تهدأ.

العاصمة هدأت في تلك الأيام. كان انتظار كورنيلوف في انتظار الآمال من قبل البعض وبالرعب من قبل الآخرين. سمع أولادنا أحدهم يقول: "إنه قد يأتي إلى الغد"، وفي الصباح قبل أن يرتدوا ملابسهم يتأملون من النافذة لمعرفة ما إذا كان قد وصل. لكن كورنيلوف لم يصل. كان الاندفاع الثوري للجماهير قوياً جداً لدرجة أن تمردة قد انصهر وببساطة. ولكن ليس مع ترك أثره. كان التمرد كله يعد للقضاء على البلشفية.

"العقوبة ليست بطيئة في المجيء"، كتبت في أيام كورنيلوف. "لم نتعرض للمطاردة، ولم نتعرض للاضطهاد والابتزاز، ولم ينمو حزبنا بالسرعة التي ينمو بها الآن وسوف تنتشر هذه العملية من العواصم إلى المحافظات، من البلدات إلى المدن والجيش. دون التوقف للحظة لتكون منظمة الطبقة البروليتارية، سيتحول حزبنا في نار الاضطهاد إلى الزعيم الحقيقي لجميع الجماهير المضطهدة والمضطهدة والمضللة والمحتضرة".

كنا بالكاد قادرين على مواكبة المد الصاعد. كان عدد البلاشفة في الاتحاد السوفياتي بتروغراد يتزايد يومياً. لقد مثلنا نصف الأعضاء تقريباً، ومع ذلك لم يكن هناك بلشفية واحدة في هيئة الرئاسة. لقد أثارنا مسألة إعادة انتخاب الرئاسة السوفيتية. عرضنا تشكيل هيئة ائتلافية ائتلافية مع المناشفة والشعبوية. كان لينين كما اكتشفنا بعد ذلك غير راضٍ عن ذلك، لأنه كان خائفاً من أنه ينطوي على ميول تصالحية من جانبنا. ولكن لم يتم التوصل إلى حل وسط. على الرغم من كفاحنا المشترك الأخير ضد كورنيلوف.

الفصل السابع والعشرون: الليلة المقررة

كانت الساعة الثانية عشرة من الثورة قريبة. تم تحويل سمولني إلى قلعة. في غاريت كان هناك اثني عشر أو اثنتان من الرشاشات، وهو إرث من اللجنة التنفيذية القديمة. كان النقيب غريكوف، قائد سمولني، عدوًا غير مقنع. من ناحية أخرى جاء رئيس كتبية المدفعية الرشاشة ليخبرني أن رجاله كانوا جميعًا في جانب البلاشفة. وجهت تعليمات إلى شخص ما ربما ماركين لتفقد المدافع الرشاشة. ثبت أنها في حالة سيئة نتيجة للإهمال المتواصل الجنود نكدوا لأنهم لا يبنون الدفاع عن كيرينسكي. كان لدي مفرزة جديدة من الأسلحة الرشاشة يمكن الاعتماد عليها في سمولني.

24 أكتوبر [1]، صباح رمادي، في وقت مبكر. لقد تجولت حول المبنى من طابق إلى آخر، جزئياً من أجل الحركة، وجزئياً للتأكد من أن كل شيء كان متسلسلاً و يشجع أولئك الذين يحتاجون إليه. على طول الطوابق الحجرية لممرات سمولني اللامتناهية والتي لا تزال مظلمة، كان الجنود يجرون بنادقهم الرشاشة، بسمات قلبية وحفاة القدمين وهذا هو الاغتراب الجديد الذي استدعيت. يمكن رؤية بعض الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الذين ما زالوا في سمولني وهم يجرون وجوهاً نائمة وخائفة. كانت موسيقى البنادق مشؤومة في آذانهم، وغادروا سمولني في عجلة، واحدا تلو الآخر. كنا الآن في السيطرة الكاملة على المبنى الذي كان يستعد لتركيب رأس البلشفية على المدينة والبلد.

في الصباح الباكر، اصطدم بي اثنين من العمال، رجل وامرأة، يلهثان بعد فرارهما من حفلات الطباعة، على الدرج. كانت الحكومة قد أغلقت الجهاز المركزي للحزب وورقة السوفييت بتروغراد. قام وكلاء الحكومة برفقة الطلاب العسكريين بوضع أختام على أعمال الطباعة. للحظة واحدة أذهلنا الخبر هذه هي السلطة التي تمارس على العقل عن طريق الشكليات القانونية.

سألت المرأة: "ألا نستطيع كسر الأختام؟"

"قطعاً" أجبتها، "ولجعلها آمنة لك، سنعطيك حراسة يمكن الاعتماد عليها."

"هناك كتبية من الخبرات المجاور لنا. قالت الطالبة بكل ثقة: "الجنود على يقين من أنهم سيؤيدوننا".

أصدرت اللجنة العسكرية الثورية على الفور أمراً: "

(1) إعادة فتح مطبوعات الصحف الثورية.

(2) يتم دعوة موظفي التحرير والعاملين في هيئة التحرير لمواصلة نشر الصحف.
(3) الواجب الفخري المتمثل في حماية المطبوعات الثورية من الهجمات الثورية المضادة سيعهد به إلى الجنود البواسل من فوج ليتوفسكوي وكتيبة الاحتياط السادسة في سايبير. "ومنذ ذلك الوقت، كانت أعمال الطباعة تجري دون انقطاع واصلت كلتا الجرائد النشر..

في 24، كان هناك صعوبة في تبادل الهاتف. وقد ترسخ الطلاب العسكريين أنفسهم هناك، وتحت حمايتهم دخل مشغلو الهواتف في المعارضة للسوفييت ورفضوا إقامة مشاورات معنا. كان هذا أول حالة متفرقة من التخريب أرسلت اللجنة العسكرية الثورية مفرزة من البحارة إلى تبادل الهاتف، ووقف اثنين المفرزة مع البنادق الصغيرة عند المدخل. تمت استعادة الخدمة الهاتفية. هكذا بدأ الاستيلاء على أجهزة الإدارة. في الطابق الثالث من سمولني، في زاوية غرفة صغيرة، كانت اللجنة في جلسة متواصلة. كل هذه التقارير حول تحركات القوات، وموقف الجنود والعمال، والتحرير على الثكنات وتصاميم منظمي المذابح ومكائد السياسيين البرجوازيين والسفارات الأجنبية، والأحداث في قصر الشتاء تشمل هذا المركز، كما فعلت تقارير مؤتمرات الأطراف السابقة في الاتحاد السوفياتي. جاء المخبرين من جميع الجهات العمال، الجنود، الضباط، الحمالين، طلاب الجيش الاشتراكي، الخدم، زوجات المسؤولين الصغار. أخبرنا الكثيرون منهم بالقمامة، لكن البعض زودنا بمعلومات خطيرة وقيمة للغاية.

كل ذلك الأسبوع بالكاد خرجت من سمولني. قضيت الليالي على أريكة جلدية بملايسى، مليئه بالخربشات، واستيقظت باستمرار من قبل الساعة والكشاف وراكبي الدراجات والدراجين والمكالمات الهاتفية التي لا تتوقف. كانت اللحظة الحاسمة في تناول اليد. كان من الواضح أنه لا يمكن الآن العودة إلى الوراء.

في ليلة الرابع والعشرين، ذهب أعضاء اللجنة الثورية إلى مختلف الدوائر، وقد تركت وحدي في وقت لاحق، جاء كامينيف. كان يعارض الانتفاضة لكنه جاء لقضاء تلك الليلة الفاصلة معي، وبقينا معا في غرفة الزاوية الصغيرة في الطابق الثالث، لذلك مثل جسر القبطان في تلك الليلة الحاسمة الثورة.

هناك كشك هاتفي في غرفة فارغة كبيرة مجاورة لنا والجرس يرن باستمرار عن أشياء مهمة وتفاهات كل حلقة تزيد من يقظة الصمت، يمكن للمرء أن يصور بسهولة الشوارع المهجورة في بتروغراد، مضاءة بشكل خافت، وموجة رياح الخريف من البحر. البرجوازيون والمسؤولين الذين يتشاجرون في أسرهم، محاولين تخمين ما يجري في تلك الشوارع الخطيرة والغامضة. تهدأ مجموعة العمال مع النوم المتوتر لمخيم الحرب. إن لجان ومؤتمرات الأحزاب الحكومية تستنفذ نفسها في عجز في قصور القيصر، حيث تعيش أشباح الديمقراطية الحية مع أشباح الملكية التي لا تزال تحوم. مراراً وتكراراً فإن الحرائر والطلاء في القاعات غارقان في الظلام، وأخذت

إمدادات الفحم قصيرة. في المقاطعات المختلفة، تمارس فرق من العمال، والجنود، والمشرفين على الإبحار. البروليتاريين الشباب لديهم بنادق وأحزمة بندقية آلية عبر أكتافهم. ويقوموا في الشوارع بتدفئة أنفسهم عند الحرائق في الشوارع. تتركز حياة العاصمة، التي تدفع رأسها من حقبة إلى أخرى في ليلة الخريف هذه، حول مجموعة من الهواتف. وتركز التقارير الواردة من جميع المقاطعات والضواحي والمقاربات إلى العاصمة في الغرفة في الطابق الثالث. يبدو أن كل شيء قد تم توقعه. القادة في أماكنهم. الاتصالات مضمونة. لا شيء يبدو أنه قد تم نسيانه.

مرة أخرى، دعونا نذهب في عقولنا. هذه الليلة تقرر. فقط هذا المساء، في تقريرى إلى مندوبي المؤتمر الثاني للسوفييت، قلت بإقناع: "إذا صمدنا فلن تكون هناك حرب أهلية، وأعداؤنا سيستسلمون فوراً وستأخذ المكان الذي ينتمي له الحق". لا يمكن أن يكون هناك شك حول النصر. إنه مضمون كما يمكن أن يكون انتصار أي انتفاضة. ومع ذلك، لا تزال هذه الساعات متوترة وملينة بالخطر، في الليلة القادمة. الحكومة، بعد أن اكتمل تعبئة الطلاب العسكريين أمس، أعطيت أوامر للطراد أورورا للخروج من نيفا. كانوا نفس البحارة البلشفية سكوبلييف، قبع في متناول اليد في أغسطس توسلت لحماية قصر الشتاء من كورينلوف وأشار البحارة إلى اللجنة العسكرية الثورية للحصول على تعليمات، وبالتالي فإن أورورا تقف الليلة حيث كانت بالأمس. أخبرني اتصال هاتفي من بافلوفسك أن الحكومة تستدعى من هناك كتيبة من المدفعية، وكتيبة من قوات الصدمة من تسارسكوي سييلو، وضباط من مدرسة بيترهوف العسكرية. في قصر الشتاء، استقطب كيرينسكي الطلاب العسكريين والضباط وقوات الصدمات النسائية. أطلب من المفوضين أن يضعوا دفاعات عسكرية يمكن الاعتماد عليها على طول النهج المتبع في بتروغراد وأن يرسلوا المحرضين للوفاء بالمفارز التي أطلقتها الحكومة. يتم إرسال جميع تعليماتنا وتقاريرنا عبر الهاتف ويكون الوكلاء الحكوميون في وضع يسمح لهم باعتراضهم. ولكن هل يستطيعون التحكم في اتصالاتنا؟

"إذا فشلت في إيقافها بالكلمات، استخدم الأسلحة. سوف تجيب عن هذا بحياتك".

أكرر هذه الجملة مرارا وتكرارا. لكني لا أؤمن بقوة طلبتي. لا تزال الثورة جديدة بالثقة، وسخية، ومتفائلة، وخفيفة. إنها تفضل التهديد بالأسلحة بدلاً من استخدامها حقاً. ما زال يأمل أن كل الأسئلة يمكن حلها بالكلمات، وحتى الآن كانت ناجحة في هذه العناصر العدائية تتبخر قبل أنفاسها الساخنة. في وقت سابق من اليوم (الرابع والعشرون) صدر أمر لاستخدام الأسلحة والتوقف عند لا شيء في أولبادرة من مذابح الشوارع. لا يجرؤ أعداؤنا على التفكير في الشوارع. لقد ذهبوا إلى الاختباء. الشوارع لنا. يراقب مندوبونا جميع المداخل في بتروغراد. لم تستجب مدرسة الضباط والمدفعية لنداء الحكومة. لم ينجح سوى قسم من الطلاب العسكريين في أورانيماوم في شق طريقهم من خلال دفاعاتنا، لكني كنت أشاهد تحركاتهم عبر الهاتف. وينتهون

بإرسال مبعوثين إلى سمولني. تسعى الحكومة للحصول على الدعم دون جدوى. الأرض تنزلق من تحت أقدامها.

وقد تم تعزيز الحرس الخارجي لسمولني من خلال مفرزة مدفع رشاش جديد. الاتصال مع جميع أقسام الحامية لا ينقطع. الشركات على واجب هي مراقبة على جميع الأفواج. المرخصون موجودون في أماكنهم. توجد وفود من كل وحدة من الحامية في سمولني، تحت تصرف اللجنة العسكرية الثورية، لاستخدامها في حالة قطع الاتصال مع تلك الوحدة. وتسير مفرز مسلحة من الأحياء في الشوارع، وتدق الأجراس على البوابات أو تفتح البوابات دون رنين، وتستولي على مؤسسة تلو الأخرى. في كل مكان تقريباً تقابل هذه الانفصال أصدقاء كانوا ينتظرون بفارغ الصبر بالنسبة لهم. وفي محطات السكك الحديدية، يراقب مندوبو السلع المعينون خصيصاً القطارات الواردة والصادرة، ولا سيما حركة القوات. لا يوجد أخبار مزعجة تأتي من هناك. يتم تسليم جميع النقاط الأكثر أهمية في المدينة إلى أيدينا بدون مقاومة تقريباً بدون قتال دون وقوع إصابات. يخطرنا الهاتف وحده: "نحن هنا! كل شيء على ما يرام. لا يمكن أن يكون أفضل. الآن يمكنني ترك الهاتف. أجلس على الأريكة. التوتر العصبي يقل. إحساس ممل من التعب يسيطر على."

"أعطني سيجارة" أقول لكامينيف. (في تلك السنوات كنت ما زلت أدخن، ولكن فقط بشكل متقطع). أنا أتناول واحدة أو اثنتين للتنفيس ن نفسي، ولكن فجأة، بالكلمات، "هذا فقط كان ينقص" (لقد ورثت من والدتي حساسية معينة تجاه نوبات الإغماء عندما كنت أعاني من ألم جسدي أو مرض، وهذا هو السبب الذي جعل بعض الأطباء الأمريكيين يصفونه بالصرع). وعندما أذهب إلى هناك، أرى وجه كامينيف المخيف ينحني فوقه.

"هل يمكنني الحصول على بعض الأدوية؟"

"سيكون الأمر أفضل بكثير" أجيب بعد لحظة من التفكير "إذا كان لديك شيء لتتناوله". أحاول أن أتذكر متى تناولت آخر وجبه، لكنني لا أستطيع ذلك. في كل الأحداث لم يكن بالأمس.

في صباح اليوم التالي، أطلعت على صحف البرجوازية والمناشفة الشعبية. لم يكن لديهم حتى كلمة واحدة عن الانتفاضة. كانت الجرائد تقوم بمثل هذا العمل حول التصرفات القادمة من قبل الجنود المسلحين، حول الإقالة، أنهار الدم التي لا يمكن تجنبها حول العصيان، التي لم تنجح إلا في ملاحظة الانتفاضة التي كانت تحدث بالفعل. كانت الصحافة تأخذ مفاوضاتنا مع هيئة الأركان العامة من حيث قيمتها الاسمية، وبياناتنا الدبلوماسية بمثابة إشارات على التذبذب. في هذه الأثناء، من دون تشويش، من دون قتال شوارع، تقريباً بدون إطلاق نار أو سفك دماء، كانت مؤسسة

واحدة تلو الأخرى تشغلها مفارز من الجنود والبحارة والحرس الأحمر، بناء على أوامر تصدر من معهد سمولني.

كان مواطن بتروغراد يفرك عيونه الخائفة في ظل نظام جديد. هل من الممكن حقا أن البلاشفة استولوا على السلطة؟ طلب وفد من دوما البلدية لرؤيتي، وسألني بعض الأسئلة الفذة. "هل تقترح العمل العسكري؟ إذا كان الأمر كذلك، ماذا، ومتى؟" سيتعين على مجلس الدوما أن يعرف هذا" قبل أوبعد أربع وعشرين ساعة. "ما هي التدابير التي اتخذها السوفييت لتأمين السلامة والنظام؟ وهلم جرا وهكذا دواليك. أجبت من خلال شرح وجهة النظر الجدلية للثورة، ودعت مجلس الدوما لإرسال مندوب إلى اللجنة العسكرية الثورية للمشاركة في عملها. هذا خافهم أكثر من الانتفاضة نفسها. انتهيت، كعادتي، بروح الدفاع المسلح عن النفس: "إذا كانت الحكومة تستخدم الحديد، فسيتم الرد عليها بالصلب".

"هل سوف تحلنا كمعارضه لنقل السلطة إلى السوفييت؟"

أجبت: "مجلس الدوما الحالي ينعكس بالأمس: إذا نشأ صراع، فإننا سنقترح على الشعب أنه ينتخب دوما جديدًا بشأن مسألة السلطة". غادر الوفد كما جاء، لكنه ترك وراءه الشعور بنصر مؤكد. شيء ما قد تغير خلال الليل. قبل ثلاثة أسابيع، اكتسبنا أغلبية في الاتحاد السوفييتي بتروغراد. لم نكن أكثر من مجرد راية بلا طبعات، ولا أموال، ولا فروع. منذ فترة ليست بعيدة عن الليلة الماضية، أمرت الحكومة باعتقال اللجنة العسكرية الثورية، وكانت تعمل في تعقب عناويننا. اليوم يأتي وفد من مدينة دوما إلى اللجنة العسكرية الثورية "المقبوضة" للاستفسار عن مصير الدوما. كانت الحكومة لا تزال في جلسة في قصر الشتاء، لكنها لم تكن سوى ظل. سياسيا، لم تعد موجودة. خلال يوم 25 أكتوبر، كان قصر الشتاء محاطًا بجميع الجهات من قبل قواتنا. في الساعة الواحدة ظهرا، قدمت بيانا عن الوضع إلى سوفييت بتروغراد. أفاد تقرير الصحيفة على النحو التالي: "بالنيابة عن اللجنة العسكرية الثورية، أعلن أن الحكومة المؤقتة لم تعد موجودة. [تصفيق] تم اعتقال بعض الوزراء. ["برافو"]. سيتم القبض على آخرين في غضون بضعة أيام أو ساعات. [تصفيق] حل الحامية الثورية، تحت تصرف اللجنة العسكرية الثورية، جلسة البرلمان التمهيدية. [تصفيق حاد] لقد شاهدنا هنا طوال الليل ولاحقنا مفارز الجنود الثوريين وحراس العمال عبر الهاتف أثناء قيامهم بصمت بمهامهم. المواطن نام بسلام، جاهلاً بالتغيير من قوة إلى أخرى. وقد تم احتلال محطات السكك الحديدية، ومكاتب البريد، والتلغراف، ووكالة تلغراف بتروغراد، والبنك الحكومي. [تصفيق حاد] قصر الشتاء لم يُتخذ بعد، لكن مصيره سيتقرر خلال الدقائق القليلة القادمة. [تصفيق]"

قد يعطي هذا الحساب العاري انطباعًا خاطئًا عن مزاج التجمع. ذاكرتي تزود هذه التفاصيل. عندما أبلغت عن تغيير السلطة خلال الليل، كان هناك صمت متوتر لبضع

ثوان. ثم بدأ التصفيق، تصفيق غير مدهش، بل رائع. كان التجمع يشعر بشكل مكثف وينتظر. وبينما كانوا يستعدون للنضال، انجزت سلطة الطبقة العاملة بحماسة لا توصف، ولكن عندما صعدنا على عتبة السلطة، فإن هذا الحماس غير المفعم قد أفسح المجال أمام التفكير المضطرب. غريزة تاريخية مؤكدة كشفت عن نفسها هنا. أمامنا ربما كان هناك أكبر مقاومة من العالم القديم. كان هناك صراع، جوع، برد، دمار، دماء وموت. "هل سنتغلب على كل هذا؟" سأل الكثيرون أنفسهم. كان هذا هو سبب لحظات الانعكاس المضطرب "سوف نتغلب عليه" لقد أجابوا جميعاً. مخاطر جديدة تلوح في الأفق البعيد. لكننا الآن شعرنا بنصر عظيم، وغنى في دماننا. ووجدت تعبيرها في الترحيب المضطرب الممنوح للينين، الذي ظهر في أول اجتماع له بعد أربعة أشهر من غيابه.

في وقت متأخر من ذلك المساء، وبينما كنا ننتظر افتتاح مؤتمر السوفييت، كنت أنا ولينين نرتاح في غرفة مجاورة لقاعة الاجتماعات، وهي غرفة خالية تماماً باستثناء الكراسي. لقد نشر أحدهم بطانية على الأرض بالنسبة لنا ؛ شخص آخر، أعتقد أنها كانت شقيقة لينين، أحضرت لنا الوسائد. كنا مستلقين جنباً إلى جنب. كان الجسم والروح في حالة من الاسترخاء مثل سلاسل أوفرتوت. كانت راحة مكتسبة بشكل جيد. لم نتمكن من النوم، لذلك تحدثنا بأصوات منخفضة. الآن فقط تصالح لينين مع تأجيل الانتفاضة. وقد تم تبديد مخاوفه. كان هناك إخلاص نادر في صوته. كان مهتماً بمعرفة كل شيء عن التجمعات المختلطة للحرس الأحمر، والبحارة، والجنود الذين كانوا متركزين في كل مكان. "يا له من منظر رائع: عامل يحمل بندقية، جنباً إلى جنب مع جندي، يقف أمام حريق في الشارع" في النهاية، تم جمع الجندي والعامل معاً.

ثم بدأ فجأة. "وماذا عن قصر الشتاء؟ لم تؤخذ بعد. لم يكن هناك خطر في ذلك؟" نهضت لأسأل، على الهاتف، عن التقدم في العمليات هناك، لكنه حاول أن يمنعني. "لا يزال كذب، سأرسل بعض واحد لمعرفة ذلك." لكننا لم نتمكن من الراحة لفترة طويلة. تم افتتاح جلسة مؤتمر السوفييت في القاعة التالية. خرجت أوليانوفا شقيقة لينين لتبلغنا.

"دان يتحدث إنهم يسألون عنك "

الفصل الثامن والعشرون: "التروتسكية" في عام 1917

بعد عام 1904 وقفت خارج كلا الفصائل الاشتراكية الديمقراطية. ذهبت من خلال ثورة 1905-1907 في تعاون مع البلاشفة. خلال سنوات رد الفعل، دافعت عن الأساليب الثورية في المنشورات الماركسية الدولية ضد المناشفة. ومع ذلك، كنت لا أزال أمل أن ينتقل المناشفة إلى اليسار، وقد قمت بالعديد من المحاولات لإنشاء تكتل في الحزب. لم أكن مقتنعا في نهاية المطاف إلى اليأس المطلق من قبل المناشفة. في نيويورك، في بداية شهر مارس عام 1917، كتبت سلسلة من المقالات التي تتناول القوى الطبقية ووجهات نظر الثورة الروسية. في ذلك الوقت، كان لينين، في جنيف، يرسل إلى بتروغراد. وكلا منا على الرغم من أننا كنا نكتب من أجزاء مختلفة من العالم ويفصلنا المحيط، أعطينا نفس التحليل ونفس التوقعات. في كل سؤال من الأسئلة الرئيسية، مثل الموقف تجاه الفلاحين، تجاه البرجوازية، والحكومة المؤقتة، والحرب، والثورة العالمية، كانت وجهات نظرنا متطابقة تمامًا. هنا تم إجراء اختبار للعلاقات بين "التروتسكية" واللينينية على محك التاريخ. وتم تنفيذه تحت ظروف تجربة نقية كيميائياً. في ذلك الوقت لم أكن أعرف أي شيء عن موقف لينين. لقد جادلت على أساس مقر عملي الخاص وتجربتي الثورية الخاصة بي، ورسمت نفس المنظور واقترحت نفس خط الاستراتيجية مثل لينين.

لكن ربما كان السؤال واضحاً تماماً للجميع في ذلك الوقت، والحل مقبول عالمياً؟ على العكس تماماً؛ موقف لينين في تلك الفترة، أي قبل 4 أبريل 1917، عندما ظهر لأول مرة في مرحلة بتروغراد، كان شخصيته، التي لم يشترك فيها أحد غيره. لم يكن أحد من قادة الحزب الذين كانوا في روسيا ينوون أن يجعلوا من ديكتاتورية البروليتاريا الثورة الاجتماعية هي الهدف المباشر لسياسته. لقد أظهر مؤتمر للحزب، اجتمع عشية وصول لينين وحسب من بين أعداد حوالى ثلاثين بلشفياً، أن أياً منهم لم يتخيل أي شيء يتجاوز الديمقراطية. لا عجب لا تزال محاضر هذا المؤتمر سرا، كان ستالين يؤيد دعم الحكومة المؤقتة في غوتشكوف وميليكوف، ودمج البلاشفة مع المناشفة. وقد اتخذ نفس الموقف، أو بالأحرى انتهاكا أكثر انتهازية، من قبل ريكوف، كامينيف، مولوتوف، تومسكي، كالينين، وجميع بقية القادة ونصف زعماء اليوم. خلال ثورة فبراير، قام ياروسلاوسكي، أوردزهونيكيدزه، رئيس اللجنة التنفيذية الأوكرانية بتروفسكي، وآخرون بالنشر مع المناشفة في ياكوتسك، ورقة بعنوان "الحزب الاشتراكي الديمقراطي"، والتي شرحوا فيها الانتهازية الأكثر فظاظة وأنحطاطا. إذا كانت هذه المقالات في الحزب الديمقراطي الاجتماعي ياكوتسك، الذي حرره ياروسلاوسك، ستنتم إعادة طبعها اليوم فستقتله كمفكر سياسي، إذا كان هذا الموت ممكناً بالنسبة له. هذه النخبة هم الحراس الحاليين لـ "اللينينية".

أدرك بالطبع أنه في أوقات مختلفة من حياتهم كررت كلمات لينين وإيماءاته بعدها. لكن بداية عام 1917 وجدتهم متروكين لمواردهم الخاصة. كان الوضع السياسي صعبًا. هنا كانت فرصتهم لإظهار ما تعلموه في مدرسة لينين وما يمكنهم فعله بدون لينين. دعهم يطلقون على واحد من عددهم الذين وصلوا بشكل مستقل على الموقف الذي حققه لينين في جنيف ومن جانبي في نيويورك. لا يمكنهم تسمية واحدة. ستبقى "بتروغراد برافدا"، التي حرّرها ستالين و كامينيف حتى وصول لينين، دائمًا وثيقة تفاهم محدود وعمى وانتهازية. ومع ذلك، فإن العضوية الجماعية للحزب، مثل الطبقة العاملة ككل، كانت تتحرك بشكل عفوي نحو الكفاح من أجل السلطة. لم يكن هناك مسار آخر لأي من الحزب أو البلد.

في سنوات رد الفعل، كان هناك حاجة إلى النظرية من أجل التمسك بإمكانية حدوث ثورة دائمة. ربما لم يكن هناك حاجة إلى شيء أكثر من المعنى السياسي للنهوض بشعار الكفاح من أجل السلطة في مارس عام 1917. ولم يكشف أي واحد من القادة الحاليين عن مثل هذا التبصر أو هذا الإحساس. لم يتجاوز أحدهم وجهة نظر اليسار الديمقراطي البرجوازي الصغير اليساري في مارس عام 1917. لم يقف أحدهم اختبار التاريخ.

وصلت إلى بتروغراد بعد شهر من لينين - لقد كانت تلك المدة الطويلة بالضبط التي احتجزتها في كندا لويد جورج. بحلول ذلك الوقت، تغيرت الحالة في الحزب بشكل كبير. كان لينين يناشد الجماهير ضد قياداتهم الأسفة. لقد أطلق معركة منهجية ضد "البلاشفة القدماء"، كما كتب في تلك الأيام، "لعب أكثر من مرة دورًا مؤسفًا في تاريخ حزبنا من خلال تكرار صيغة، تعلمت بطريقة غير ذكية، بدلاً من دراسة الطبيعة الغريبة من الواقع الجديد والمعاش. "حاول كامينيف وريكوف المقاومة. تنحى ستالين بصمت جانبا. لم تُظهر إحدى مقالاته التي كُتبت عن تلك الفترة أن ستالين لم يقيم بأية محاولة لتقدير سياسته السابقة وفوزه بموقف لينين. ببساطة صمت، لأنه كان قد تعرض لخطر كبير من جانب قيادته المؤسفة خلال الشهر الأول من الثورة: إنه فضل الانسحاب في الخلفية. لم يبدِ أي مظهر علني للدفاع عن وجهات نظر لينين. هو فقط وقف و انتظر خلال الأشهر الأكثر مسؤولية من الإعداد النظري والسياسي للصعود، لم يكن ستالين ببساطة، بالمعنى السياسي.

في وقت وصولي، كان هناك في البلاد العديد من المنظمات الاجتماعية الديمقراطية التي شملت البلاشفة والمناشفة. كانت هذه النتيجة الطبيعية للموقف الذي اتخذته ستالين، وكذلك كامينيف وآخرون، ليس فقط في المراحل المبكرة من الثورة ولكن أيضًا خلال الحرب، على الرغم من أنه يجب على المرء أن يعترف بأن موقف ستالين خلال الحرب لم يكن معروفًا لأحد؟ للإجابة عن هذا السؤال المهم، لم يخصص خطأ مطلقًا. واليوم تستمر الكتب المدرسية الشيوعية الدولية في جميع أنحاء العالم بين الشباب

الشيوعي في اسكندنافيا ورواد أستراليا في هجومها بأن تروتسكي قام بمحاولة في عام 1912 لتحقيق اتحاد البلاشفة مع المناشفة. لكنهم لم يذكروا مرة واحدة حقيقة أنه في مارس 1917، كان ستالين يدافع عن الوحدة مع حزب تسييريتلي، وأنه لم يكن حتى منتصف عام 1917 م تمكن لينين من سحب الحزب من المستنقع الذي كان قادته المؤقتون كانوا بقايا أعيان اليوم تفودها. حقيقة أن أحداً منهم لا يفهم أهمية واتجاه الثورة في بدايتها يمثل الآن كدقة جدلية خاصة، على النقيض من هرطقة التروتسكية، التي كانت جريئة بما فيه الكفاية ليس فقط لفهم اليوم السابق، بل توقع اليوم بعد.

عندما أخبرت كامينيف لدى وصولي في بتروغراد بأن لا شيء يفصلني عن "أطروحات أبريل" الشهيرة التي حددت مسار حزبه الجديد، كان رده الوحيد هو "يجب أن لا أقول" قبل الانضمام الرسمي للحزب، أخذت دور في صياغة أهم الوثائق البلشفية. لم يسبق له أن دخل رأس أي شخص ليتساءل عما إذا كنت قد تخلّيت عن "التروتسكية"، كما سُئلت آلاف المرات خلال فترة انحدار العقيدة، من قبل كاشينز، وثلمان، وغيرهم من المعلقين على ثورة أكتوبر. كان التجاور الوحيد بين التروتسكية واللينينية في تلك الأيام هو في المجموعة القيادية للحزب، حيث اتهموا لينين بالتروتسكية خلال شهر أبريل. فعل كامينيف هذا علناً ومع الكثير من الإصرار. فعل آخرون ذلك بحذر أكثر، وراء الكواليس. قال لي العديد من "البلاشفة القدامى" بعد وصولي إلى روسيا: "الآن الاحتفال في شارعك". كان علي أن أزعم أن لينين لم يقف عند وجهة نظري، لكنه طور نفسه، وأن الدورة من الأحداث، عن طريق استبدال الحساب لا الجبر، قد كشفت عن الهوية الأساسية لأرائنا. وهذا ما حدث بالفعل.

في تلك الاجتماعات الأولى لنا، وأكثر من ذلك بعد أيام يوليو، أعطى لينين إحساساً بتركيز داخلي رائع تحت سطح من البساطة والهدوء ". الحركة التي وجدت رمزها في كيرينسكي بدت قوية في تلك الأيام. لم تكن البلشفية تبدو أكثر من "مجموعة غير مهمة"، وكانت تُعامل رسمياً على هذا النحو. لم يكن الحزب نفسه يدرك القوة التي كان سيحصل عليها في اليوم التالي، لكن لينين كان يقودها بقوة نحو أعظم مهامه. أنا تسخير نفسي للعمل وساعدته.

قبل شهرين من ثورة أكتوبر، كتبت: بالنسبة لنا ليست فكرة دولية فكرة مجردة موجودة إلا للخيانة في كل مناسبة مناسبة (كما هو الحال بالنسبة إلى تسييريتلي وتشيرنوف)، لكنها مبدأ توجيهي وعملي بالكامل. إن النجاح الدائم الحاسم لا يمكن تصوره لنا بدون ثورة في أوروبا ». في ذلك الوقت لم أتمكن بعد من وضع اسم ستالين الفيلسوف في "الاشتراكية في بلد واحد"، إلى جانب أسماء تسييريتلي وتشيرنوف. اختتمت مقالي بالكلمات: "ثورة دائمة ضد مذبحة دائمة: هذا هو النضال حيث المكسب هي مستقبل الإنسان" وقد نشر هذا في الجهاز المركزي لحزبنا في 7 سبتمبر، وأعيد إصداره فيما بعد. ككتيب منفصل. لماذا صمت منتقدي الحاليين حينها عن شعاري للهروب الدائم؟

اين كانوا؟ البعض، مثل ستالين، كانوا ينتظرون بحذر ينظر إليهم آخرون مثل زينوفيف كانوا مختبئين تحت الطاولة. لكن السؤال الأهم هو: كيف يتسامح لينين مع دعاية ضدى في صمت؟ في مسائل النظرية لم يعترف بأمر لا مبالاة أو تساهل ؛ كيف حدث أن يسمح بوجود "التروتسكية" في الجهاز المركزي للحزب؟ في 1 نوفمبر 1917، في اجتماع لجنة بتروغراد (محاضر هذا اللقاء التاريخي التاريخي بكل معنى الكلمة ما زال سرا) قال لينين أنه بعد اقتناع تروتسكي باستحالة الاتحاد مع المناشفة "لم يكن هناك أفضل من البلاشفة." وفي هذا، ثبت أنه واضح للغاية وليس للمرة الأولى، إما أنه لم يكن نظرية الثورة الدائمة التي فصلت بيننا، ولكن السؤال الأضيق، رغم أنه مهم جدًا الموقف نحو المناشفة.

وبالنظر إلى الوراء، بعد عامين من الثورة، كتب لينين: "في اللحظة التي استولينا فيها على السلطة وخلقنا الجمهورية السوفياتية، استعانت البلشفية لنفسها بأفضل العناصر في تيارات الفكر الاشتراكي الأقرب إليها". حتى لو كان هناك شك في أنه عندما تكلم بشكل متعمد عن أفضل ممثلي التيارات الأقرب إلى البلشفية، كان لينين في ذهنه ما يسمى الآن بـ "التروتسكية التاريخية"؟ لما كان أقرب إلى ذلك من التيار الذي أمثله؟ ومن كان باستطاعة لينين أن يفكر؟ ربما مارسيل كاشين؟ أو ثلمان؟ بالنسبة للينين، عندما قام بمسح التطور السابق للحزب ككل، لم يكن التروتسكية تيارًا عدائيًا وغريبًا للفكر الاشتراكي، بل على النقيض من ذلك كان الأقرب إلى البلشفية. إن المسار الحقيقي لتطور الأفكار في الحزب، كما نرى، لم يشبه على الإطلاق الصورة الكاريكاتورية الكاذبة التي ابتكرها المتمردون، مستفيدين من موت لينين ومدّ رد الفعل.

الفصل التاسع والعشرون: في السلطة

في حياة البلد وفي حياة الفرد، كنت تلك أيام غير عادية. في المشاعر الاجتماعية، وكذلك في القوى الشخصية، بلغ التوتر أعلى نقطة. كانت الجماهير تخلق حقبة، وكان قادتها يشعرون بأن خطواتهم في تناغم مع خطوات التاريخ. على القرارات التي اتخذت والأوامر المقدمة في تلك الأيام يعتمد على مصير الأمة لعهد تاريخي كامل. ومع ذلك، فقد تم اتخاذ هذه القرارات بمناقشة قليلة للغاية. بالكاد أستطيع القول أنه تم وزنهم بشكل مناسب وفحصهم ؛ كانوا مرتجلون تقريباً في الوقت الحالي. لكنهم لم يكونوا أسوأ من ذلك. لقد كان ضغط الأحداث كبيراً للغاية والعمل الذي يجب القيام به واضح جداً أمامنا وأن أهم القرارات جاءت بطبيعة الحال، كأمر طبيعي، وتم تلقيها بنفس الروح. المسار كان محدد سلفاً. كل ما هو مطلوب هو الإشارة إلى العمل. لا توجد حجج ضرورية، وعدد قليل جداً من الطعون. وبدون تردد أو شك، التقطت الجماهير ما اقترحتة طبيعة الموقف. تحت ضغط الأحداث، لم يفعل "قاداتهم" أكثر من صياغة ما يستجيب لمتطلبات الناس ومطالب التاريخ. تعتبر الماركسية نفسها تعبيراً واعياً عن العملية التاريخية اللاوعية. لكن عملية "اللاوعي"، بالمعنى التاريخي. الفلسفي لمصطلح ليس في الحالة النفسية تتطابق مع تعبيرها الواعي في أعلى نقطة له فقط، عندما تخترق الجماهير، عن طريق الضغط العنصري البحت، الروتين الاجتماعي وتعطي تعبيراً منتصراً لأعمق احتياجات التنمية التاريخية. وفي هذه اللحظات يندمج أعلى وعي نظري للحقبة مع الفعل المباشر لتلك الجماهير المضطهدة التي أبعد ما تكون عن النظرية. إن الاتحاد الخلاق للوعي مع اللاوعي هو ما يسمى عادة "الإلهام". الثورة هي الهيجان المستوحى من التاريخ.

كل كاتب حقيقي يعرف لحظات إبداعية، عندما يوجه شيء أقوى من نفسه بيده. كل خطيب حقيقي يختبر لحظات عندما يكون شخص أقوى من الذات التي يعيشها كل يوم يتكلم من خلاله. هذا هو "الإلهام". وهو مستمد من أرقى جهد مبدع بين جميع القوى. يرتفع اللاوعي من بئر العميقة وينحني العقل الواعي إلى إرادته، ويدمجه مع نفسه في توليفة أعظم.

وبالمثل، فإن النشاط الروحي الأقصى ينفث في كل مرة النشاط الشخصي المتصل بحركة الجماهير. كان هذا ينطبق على القادة في أيام أكتوبر. إن القوة الخفية للكائن الحي، وغرائزه الأكثر جذوراً، وقوته من الرائحة الموروثة من أسلاف الحيوانات كل هذه ارتفعت وكسرت الروتين النفسي لتتحد مع التجريدات التاريخية الفلسفية الأعلى في خدمة الثورة. كانت هاتان العمليتان، اللتان تؤثران على الفرد والجماعة، مبنية على اتحاد الوعي مع اللاوعي: اتحاد غريزة الوصية الإرادة مع نظريات الفكر العليا. ظاهرياً لم يبدو ذلك ظاهرياً جداً: فقد كان الرجال متعبين، جائعين، ولم يستحموا،

بعيون ملتهبة وغير مستحيلة. وبعد ذلك لم يستطع أي منهم تذكر الكثير عن تلك الأيام والساعات الأكثر خطورة.

هنا مقتطف من الملاحظات التي صدرت في وقت لاحق من قبل زوجتي: "خلال الأيام الأخيرة من التحضير لشهر أكتوبر، كنا نقيم في شارع. عاش ليف دافيدوفيتش طوال أيامه في سمولني. كنت لا أزال أعمل في اتحاد عمال الأخشاب، حيث كان البلاشفة مسؤولين، وكان الجو متوتراً. لقد قضيت جميع ساعات العمل في الحديث عن الانتفاضة أيد رئيس النقابة "وجهة نظر لينين-تروتسكي" (كما كان يطلق عليها آنذاك)، وقمنا بجهودنا التحريضية. نوقشت مسألة الانتفاضة في كل مكان في الشوارع، اثناء تناول الوجبة، وفي اجتماعات غير رسمية على سلاط سمولني. كنا نأكل قليلاً وننام قليلاً ونعمل 24 ساعة في اليوم تقريباً. معظم الوقت الذي انفصلنا فيه عن أولادنا، خلال أيام أكتوبر، شعرت بالقلق حيالهم. كانت ليوفا سيرجي و"البلاشفة" الوحيديين في مدرستهم باستثناء ثالث "متعاطف"، كما وصفوه. ومقابلهم كان هؤلاء الثلاثة لديهم مجموعة صغيرة من فروع الحزب الديمقراطي الحاكم "كاديت" و "الاشتراكيين الثوريين". وكما يحدث عادة في مثل هذه الحالات، استكمل النقد بالحجج العملية. في أكثر من مناسبة، كان على الرئيس أن يخرج أبنائي من تحت "الديموقراطيين" المكديسين الذين كانوا يضربونهم. الأولاد، بعد كل شيء، كانوا يتبعون مثال آبائهم فقط كان رئيس الفصل كاديت، وبالتالي عوقب أبنائي دائماً بـ "خذ قبعتك وعد إلى المنزل" بعد الثورة، كان من المستحيل بالنسبة للأولاد البقاء في تلك المدرسة، وهكذا ذهبوا إلى "مدرسة الشعب" في حين أن كان كل شيء أبسط بكثير وغريب هناك، لكن يمكن للمرء أن يتنفس بحرية أكبر. "L.D. وأنا نادراً ما كنت في المنزل. سيعود الأولاد إلى البيت

"أتذكر أنه في صباح اليوم الثاني أو الثالث بعد الانتفاضة، نزلت إلى غرفة في سمولني ووجدت فلاديمير إيليتش [لينين] هناك مع ليف دافيدوفيتش معهم، إذا كنت أتذكر بشكل صحيح، كان ديزريجينسكي، جوف، وحشد من الآخرين كانت وجوههم خضراء رمادية من قلة النوم كانت عيونهم ملتهبة، وكانت ياقاتهم متسخة، وكانت الغرفة مملوءة بالدخان... وكان أحدهم جالساً على طاولة محاطة بأشخاص كانوا ينتظرون الأوامر. كان لينين وتروتسكي أيضاً في وسط حشد ينتظر. بدا لي أن الأوامر كانت تُعطى كما لو كان من قبل ناس نائميين. كان هناك شيء من السحر في الطريقة التي تحدثوا بها وانتقلوا. شعرت للحظة واحدة كما لو أنني أرى كل شيء في حلم، وأن الثورة كانت معرضة لخطر الضياع إذا لم يحصلوا على نوم جيد ورتدوا ياقات نظيفة. كان الحلم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتلك الأطواق. أتذكر أنني التقيت في اليوم التالي بشقيقة لينين، ماريليا إيليتشنا، وذكرت لها بسرعة أن فلاديمير إيليتش بحاجة إلى ياقة نظيفة. "أوه، نعم، بالطبع"، أجابت، ضاحكة. لكن في ذلك الوقت فقدت هذه المسألة من الياقات النظيفة أهميتها الكابوسية بالنسبة لي.

يتم الاستيلاء على السلطة، على الأقل في بتروغراد. لم يكن لدى لينين وقت لتغيير قصائه، لكن عيناه مستيقظتان جداً، رغم أن وجهه يبدو متعباً جداً. يبدو لي بهدوء، مع هذا النوع من الخجل المربك الذي يشير معه إلى العلاقة الحميمة. "كما تعلمون"، يقول متردداً: "من الاضطهاد والحياة تحت الأرض، ليأتون فجأة إلى السلطة... يتوقف عن الكلمة الصحيحة. ويختتم حديثه قائلاً: "يختصر الأمر"، ثم يختفي فجأة إلى الألمانية، ويدور حول رأسه. ننظر إلى بعضنا البعض ونضحك قليلاً. كل هذا يستغرق دقيقة أو اثنتين فقط. ثم مجرد "الانتقال إلى العمل التالي".

يجب تشكيل الحكومة. نعد بيننا عدد قليل من أعضاء اللجنة المركزية. تفتح جلسة سريعة في ركن من الغرفة.

"ماذا نسميهم؟" يسأل لينين، يفكر بصوت عالٍ. "أي شيء غير الوزراء هم ليسوا مثل هذه الكلمة الدنيئة والمكرهة".

"قد نطلق عليهم اسم"، أقترح، "لكن هناك العديد من المفوضين في الوقت الحالي. ربما "كبار المفوضين"؟ لا، "السامي" لا يبدو جيداً أيضاً. ماذا عن "مفوضي الشعب"؟ "ممثلي الشعب؟ حسناً، هذا ما قد فعل، على ما أعتقد، "يوافق لينين. "والحكومة ككل؟" "السوفييتي، بالطبع...، السوفييتي لممثلي الشعب، إيه؟"

"السوفييتي لمفوضي الشعب؟" يختار لينين الأمر. "هذا رائع. رائحة رهيبية من الثورة"

لم يكن لينين يميل كثيراً نحو الثورة، أو نحو استعادته "لجودته الرومانسية". ولكن بشكل أعمق شعر بالثورة ككل، وبصورة لا لبس فيها، عرف "رائحتها". سألني فلاديمير إيليتش ذات مرة بشكل غير متوقع، خلال تلك الأيام الأولى "ماذا لو قتلني الحرس الأبيض وأنا؟" هل سيكون بإمكان سيفلدروف وبوخارين إدارتها؟ "ربما لن يقتلونا"، انضمت مرة أخرى لموجة ضحك.

وقال لينين وهو يضحك بدوره "الشيطان وحده يعرف ما الذي يمكن أن يفعلوه."

في عام 1924، وصفت هذا الحادث للمرة الأولى في ذكرياتي عن لينين. علمت بعد ذلك أن أعضاء ما كان آنذاك يسمى بـ "الثلاثي" ستالين، وزينوفيف، وكامينيف شعروا بالإهانة من قبله، على الرغم من أنهم لم يجرؤوا على معارضته. لكن الحقيقة تبقى أن لينين ذكر سيفريدلوف وبوخارين فقط. لم يفكر في الآخرين.

ولأنه أمضى خمسة عشر عاماً في منفاه في الخارج، بفترات قصيرة فقط، عرف لينين الشخصيات الرئيسية في الحزب الذين كانوا يعيشون في روسيا فقط من مراسلته معهم أو من اجتماعاته القليلة معهم في الخارج. لم يكن حتى بعد الثورة قادراً على

رؤيتها من مسافة قريبة وفي الواقع في العمل. وبالتالي اضطر إلى مراجعة الآراء القديمة، استناداً إلى تقارير غير مباشرة، أو تشكيل آراء جديدة. كان لينين، وهو رجل يتمتع بشغف أخلاقي كبير، لا يتخيل شيئاً مثل اللامبالاة تجاه الناس. مفكر ومراقب وخبير استراتيجي، كان عرضة لتشنجات من الحماس للناس. تذكر كروبسكايا أيضاً هذه السمات لها في مذكراتها. لم يقارن لينين رجلاً بلمحة، مما شكل بعض التقدير المتوسط له. كانت عينه مثل المجهر. إنها ستكبر مرات عديدة الصورة التي جاءت في مجال رؤيتها في لحظة معينة. غالباً ما يقع في حب الناس، بالمعنى الكامل للكلمة. وفي مناسبات من هذا القبيل، سأستشهد بـ: "أعرف، أعرف، أن لديك قصة رومنسية جديدة". أدرك لينين هذه الخاصية المميزة له، وسيضحك عن طريق الرد، وهو محرج قليلاً، ولكنه غاضب قليلاً أيضاً.

تغير موقف لينين نحوي عدة مرات خلال عام 1917. التقى بي أولاً باحتياطي معين بحذر. أيام يوليو جمعتنا اقرب جداً، فجأة. عندما عارضت أغلبية البلشفيّات البارزين، قاطعوا البرلمان السابق، كاتبني لينين من ملجئه: "برافو، الرفيق تروتسكي" لاحقاً، انطلاقاً من بعض الحوادث العرضية

طرح الاستيلاء على السلطة مسألة عمل حكومتي. من الغريب، أنني لم أفكر في ذلك أبداً. على الرغم من تجربة عام 1905، لم تكن هناك مناسبة عندما ربطت سؤال مستقبلي بمسألة السلطة من شبابي أو، لأكون أكثر دقة من طفولتي في، كنت أحلم بأن أكون كاتباً. في وقت لاحق، تركت عملي الأدبي، كما فعلت كل شيء آخر، للثورة. كانت دائماً مسألة سيطرة الحزب على السلطة. مرات بدون رقم كتبت وتحدثت عن برنامج الحكومة الثورية، لكن مسألة عملي الشخصي بعد الفتح لم تدخل ذهني أبداً. لذا فاجأتني على حين غرة.

بعد الاستيلاء على السلطة، حاولت البقاء خارج الحكومة، وعرضت القيام بتوجيهات الصحافة. من المحتمل جداً أن يكون رد الفعل العصبي بعد الفوز له علاقة بذلك ؛ الأشهر التي سبقتها كانت مرتبطة بشكل وثيق بالعمل التحضيري للثورة. كل خلايا كياني بالكامل كانت متوتره إلى أقصى حد لها. كتب لوناتشاريسكي في مكان ما في الأوراق التي أصبح فيها تروتسكي كأنه بطارية كهربائية وأن كل اتصال معه قد أدى إلى إبراء الذمة. جلب الخامس والعشرون من أكتوبر إلى أسفل. شعرت كطبيب جراح أنهى عملية صعبة وخطيرة، يجب أن أغسل يدي أخرج من منزرتي وأرتاح.

كان لينين في موقف مختلف. لقد وصل للتو من ملجئه، بعد أن أمضى ثلاثة أشهر ونصف الشهر معزولاً عن الاتجاه الحقيقي والعملي. تزامن شيء واحد مع الآخر، وهذا أضاف فقط إلى رغبتني في التقاعد خلف الكواليس لفترة من الوقت. لكن لينين لم يسمع بها. أصرّ على تولي مفاوضات الداخلية، قائلاً إن أهم مهمة في هذه اللحظة هي محاربة الثورة المضادة لقد اعترضت ورأيت، بين الحجج الأخرى مسألة الديانة.

هل كان من الجدير أن نضع في أيادي أعدائنا مثل هذا السلاح الإضافي أصلى اليهودي؟

لقد فقد لينين غضبه. نحن نواجه ثورة دولية عظيمة. ما هي أهمية هذه التفاهات؟ بدأ المشاحنات الحسنة الطيبة. "لا شك في أن الثورة رائعة"، فأجبت "ولكن لا يزال هناك الكثير من الحمقى اليسار".

"لكن من المؤكد أننا لا نتكاتف مع الحمقى؟"

"ربما لا نفعل ذلك، ولكن في بعض الأحيان يتعين على المرء أن يعطي بعض التغيير عن الغباء. لماذا نشكل تعقيدات إضافية في البداية؟"

لقد أتيت لي الفرصة لألاحظ أن المسألة الوطنية، وهي مهمة جداً في حياة روسيا، ليس لها أي أهمية شخصية بالنسبة لي. حتى في شبابي المبكر، كان التحيز الوطني والتحيز الوطني يزعجني فقط من شعوري بالعقل، وفي بعض الحالات لا يثيرني إلا ازدياد بل وغثيائاً أخلاقياً. لقد عمقت دراستي الماركسية هذا الشعور، وغيّرت موقفي إلى موقف أسمى نشاط. إن حياتي في العديد من البلدان، ومعرفتنا بالعديد من اللغات والأنظمة السياسية والثقافات المختلفة ساعدتني فقط على استيعاب تلك الأهمية في جسدي ودمي.

إذا، في عام 1917 وما بعده أشرت من وقت لآخر إلى أصلى اليهودي كحجة ضد بعض التعيينات، كان ذلك ببساطة بسبب اعتبارات سياسية.

فاز. سيفيلدروف وأعضاء آخرين في اللجنة المركزية إلى جانبي

كان لينين في الأقلية. لقد تجاهل بكتفيتها، هز رأسه بشكل موبخ، وسلم نفسه بفكرة أنه يجب علينا جميعاً محاربة الثورة المضادة على أي حال، بغض النظر عن إدارات الحكومة التي كنا فيها. لكن انتقالي إلى الصحافة كان يعارض بشدة من قبل سيفيلدروف؛ قال بوخارين كان الرجل لذلك. يجب إقامة ليف دافيدوفيتش ضد بقية أوروبا. دعه يتولى الشؤون الخارجية."

"ما هي الشؤون الخارجية التي لدينا الآن؟" ردد لينين. ولكن وافق على مضض أخيراً، وأنا، بالمثل مع التردد، وافقت. وهكذا، وفي تحريض من سيفيلدروف، جئت لرئاسة الدبلوماسية السوفيتية لمدة 3 شهور.

في الواقع، تعني مفوضية الشؤون الخارجية الحرية من العمل الإداري. بالنسبة للرفاق الذين قدموا مساعدتهم، اقترحت على الدوام تقريباً أنهم يبحثون عن مجال أكثر إرضاء لطاقاتهم. أعطى أحدهم فيما بعد، في مذكراته، تقريراً غزيراً إلى حد ما لمحادثة أجراها معي بعد وقت قصير من تشكيل الحكومة السوفيتية. "ما العمل الدبلوماسي الذي نملكه؟" قلت له، وفقاً لروايته. "سأصدر بعض التصريحات الثورية لشعوب العالم،

ثم أغلق المحل "لقد تأثر محوري بشكل حقيقي بسبب افتقاري إلى الوعي الدبلوماسي. بالطبع كنت قد بالغت عن قصد في وجهة نظري، لأنني أردت التأكيد على حقيقة أن مركز الثقل لم يكن في الدبلوماسية في ذلك الوقت.

كانت المهام الرئيسية هي تطوير ثورة أكتوبر بشكل أكبر، وتوسيعها لتشمل البلد بأكمله، وتغلب على الغارة ضد بتروغراد بواسطة كيرينسكي والجنرال كراسنوف

كانت غرفة لينين في سمولني في الطرف المقابل من المبنى من وجهة نظري. الممر الذي ربطهم، أو بالأحرى قسمهم، كان طويلاً إلى حد أن لينين أشار إلى أن نقيم الاتصال بالدراجة. كنا متصلين عبر الهاتف، وفي عدة مرات كل يوم، كنت أمشي عبر الممر اللامتناهي الذي كان يشبه تل عكسي إلى غرفة لينين في مؤتمراتنا. كان هناك بحار شاب كان يعرف باسم أمين لينين وهو يركض بيننا باستمرار ويحمل لي ملاحظات لينين، التي تتكون من جملتين أو ثلاث جمل معبر عنها بشدة، مع وجود كلمات أكثر أهمية تؤكد مرتين أو ثلاث مرات، وكان السؤال الأخير موجهاً إلى النقاط. في كثير من الأحيان كانت الملاحظات مصحوبة بمسودات للمراسيم تتطلب تعليقاً فورياً. تحتوي محفوظات الاتحاد السوفييتي لمفوضي الشعب على عدد كبير من الوثائق في تلك الفترة، بعضها كتبه لينين، بعضها كتبتها نصوص لينين مع تعديلاتي، أو مقترحاتي مع إضافات لينين.

خلال الفترة الأولى - على وجه التقريب، حتى أغسطس 1918 - كنت ناشط في العمل العام للسوفييات لمفوضي الشعب. خلال فترة سمولني، كان لينين ينتظر بفارغ الصبر الإجابة عن جميع مشاكل الحياة الاقتصادية والسياسية والإدارية والثقافية بموجب مراسيم. في هذا لم يكن يسترشد بأي شغف بالطريقة البيروقراطية بل بالأحرى رغبة في مقارنة واكتشاف برنامج الحزب بلغة السلطة. كان يعلم أن المراسيم الثورية لم تنفذ إلا جزئياً. ولكن لضمان التنفيذ الكامل والتحكم في هذه الإجراءات، كان مطلوباً وجود جهاز يعمل بشكل صحيح، بالإضافة إلى الوقت والخبرة. لا أحد يستطيع أن يخبر كم من الوقت سيكون تحت تصرفنا. خلال تلك الفترة الأولى، كانت المراسيم أكثر دعابة من الإجراءات الإدارية الفعلية. كان لينين في عجلة من أمره ليقول للناس ما هي السلطة الجديدة، وماذا كانت بعد، وكيف تنوي تحقيق أهدافها. ذهب من سؤال إلى سؤال مع الدهاء الرائع. دعا المؤتمرات الصغيرة، والخبراء بتكليف. كيوريس، وحفر في الكتب بنفسه. وأنا ساعدته. كانت قناعة لينين بالاستمرارية في العمل الذي كان يقوم به قوية للغاية. باعتباره ثوريا عظيماً، فهم المعنى التاريخي. كان من المستحيل معرفة ما إذا كنا سنبقى في السلطة أم سنقلب. ولذا كان من الضروري مهما حدث، أن نجعل تجربتنا الثورية واضحة قدر الإمكان لجميع الرجال. وقد يأتي آخرون، وبمساعدة ما حددناه وبدءناه سوف نتخذ خطوة أخرى إلى الأمام. كان هذا هو معنى العمل التشريعي خلال الفترة الأولى. لهذا السبب

أصر لينين بفارغ الصبر على نشر كلاسيكيات الاشتراكية والمادية في الترجمة الروسية في أقرب وقت ممكن. كان حريصاً على إقامة أكبر عدد ممكن من الآثار الثورية، حتى لو كانت من أبسط الأنواع مثل التمثال النصفي أو الألواح التذكارية التي سيتم وضعها في جميع البلدات، وإذا أمكن إدارتها، في القرى أيضاً أن ما حدث قد يكون ثابتاً في خيال الناس، ويترك أعرق ثغرة ممكنة في الذاكرة.

كل اجتماع للسوفييت لمفوضى الشعب [1]، والذي غير عضويته في كثير من الأحيان في البداية، قدم صورة لارتجال تشريعي هائل. كل شيء كان لا بد من المضي قدماً من البداية. لم تكن هناك "خبرات"، حيث لم يكن لدى التاريخ أي شيء يقدمه. لقد ترأس لينين بلا هوادة في الاتحاد السوفياتي لمدة خمس وست ساعات على الانتهاء، وعقدت اجتماعات مفوضى الشعب كل يوم. وكقاعدة عامة، تم طرح المسائل للنظر فيها دون إعداد سابق، ودائماً ما تكون مهمة عاجلة. في كثير من الأحيان لم يكن مضمون السؤال الذي تمت مناقشته معروفاً لأعضاء السوفييت أو لرئيس مجلس الإدارة قبل افتتاح الاجتماع. كانت المداولات مكثفة دائماً، فقط عشر دقائق مسموح بها للتقرير الافتتاحي. ومع ذلك، كان لينين يستشعر دائماً المسار الضروري. لتوفير الوقت، كان يرسل ملاحظات قصيرة جداً للأعضاء الحاضرين، يسأل عن معلومات حول هذا الموضوع أو ذاك. سوف تكشف هذه المذكرات عن عنصراً تعليمياً كبيراً ومثيراً للاهتمام جداً في التقانة التشريعية لمندوبي السوفييتات في لينين. لكن لسوء الحظ، اختفت الأغلبية، لأن الرد في معظم الحالات كان مكتوباً على الجانب الآخر من الورقة، وكانت المذكرة عادةً ما يتم تدميرها على الفور من قبل الرئيس. في اللحظة المناسبة، سيعلم لينين قراراته، دائماً بحدّة متعمدة. بعد ذلك ستتوقف المناقشات أو ستفسح المجال للاقتراحات العملية. في النهاية، كانت "نقاط" لينين تتخذ عادة كأساس للمرسوم.

إلى جانب الصفات الأخرى، كان من المثير للإبداع الخلاق أن يوجه هذا العمل. واحدة من أكثر القوى قيمة لمثل هذا الخيال هي القدرة على تصور الناس، والأشياء، والأحداث كما هي حقاً، حتى لو لم يرها أحد.

الجمع بين السكتات الدماغية الصغيرة المنفصلة التي يتم ضبطها في الجناح، لتكميلها عن طريق قوانين المراسلات غير المتطورة.

وبالنظر إلى حقيقة أن مكتب الدعاية الذي أطلق عليه مكتب "المعلومات" في البعثة العسكرية الفرنسية قد عمل كمصدر لنشر الشائعات الكاذبة عمداً، بهدف نشر الارتباك والفوضى في ذهن الجمهور، فهذا المكتب لابد من غلقه في الحال.

مطلوب "الضابط الشاب" الذي اختلق التقارير الكاذبة لمغادرة الأراضي الروسية في وقت واحد. أطلب منكم إبلاغ اسم هذا الضابط لي دون تأخير.

يجب إزالة تثبيت استقبال التلغراف اللاسلكي من المهمة.
يتم استدعاء الضباط الفرنسيين في منطقة الحرب الأهلية فوراً إلى بتروغراد، بأمر
من ينشر في الصحافة.

أرجو منكم إبلاغي بجميع الخطوات التي اتخذتها البعثة فيما يتعلق بهذه الرسالة.

"مفوض الشعب للشؤون الخارجية "

ل. تروتسكي.

أخرج "الضابط الشاب" هويته وغادر روسيا ككباش فداء. تمت إزالة تثبيت استقبال
الراديو. تم إغلاق مكتب المعلومات. تم استدعاء الضباط إلى المركز. لكن هذا كان
مجرد مناورة بسيطة على خط المواجهة. لقد مهد الطريق لهدنة قصيرة وغير مستقرة،
بعد أن انتقلت إلى مفوضية الحرب. تم استبدال الجنرال نيزيل الصريح جداً بلفرنغ
لافيرن العام. لكن الهدنة لم تدم طويلاً. سرعان ما أصبحت المهمة العسكرية الفرنسية،
مثل الدبلوماسية الفرنسية، مركز كل المؤامرة والهجوم المسلح ضد القوة السوفياتية.
لكن هذا لم يتطور علانية إلا بعد بريست-ليتوفسك، خلال فترة موسكو، في ربيع
وصيف عام 1918.

الفصل الثلاثون: في موسكو

إن التوقيع على معاهدة سلام بريست-ليتوفسك استبعد انسحابي من المؤتمر الوطني للشؤون الخارجية من أي أهمية سياسية. في حين كان شيشيرين قد وصل من لندن ليخلفني. كنت أعرف شيشيرين لفترة طويلة. في سنوات الثورة الأولى، تخطى عن منصبه كمسؤول دبلوماسي وانتقل إلى الديمقراطية الاجتماعية. وبصفته أقرب ل المناشفة، شارك بنشاط في عمل "مجموعات المساعدة" للحزب في الخارج. عند اندلاع الحرب، قام بموقف وطني قوي وحاول الدفاع عنها في رسائله الكثيرة من لندن. وصل واحد أو إثنان من هذه الرسائل إلى. لكن سرعان ما اقترب أكثر من الأمميين وأصبح مراسلاً نشطاً لجريدة لصوت الشعب، الذي كنت أقوم بتحريرها في باريس. في النهاية، دخل إلى السجن الإنجليزي. طالبت بإطلاق سراحه. كانت المفاوضات مستمرة. هددت بالانتقام من الانجليز. وقال بوشان، السفير البريطاني، في مذكراته: "هناك، في النهاية، شيء ما في حجة تروتسكي"، وهو أنه إذا ادعينا الحق في إلقاء القبض على الروس لإقامة دعاية سلمية في بلد عازم على مواصلة الحرب فإنه حق متساو في القبض على رعايا بريطانيين يقومون بدعاية حرب في بلد عازم على السلام."

صدرشيتيرن. لقد وصل إلى موسكو في أنسب وقت، ومع الصعداء، سلمت الدفة الدبلوماسية إليه. لم أكن قد ظهرت في الوزارة على الإطلاق. في مناسبات نادرة، كان شيتيرن يتشاور معي عبر الهاتف. لم يكن هناك حتى 13 مارس إعلان علني عن استقالتي من مفوضية الشؤون الخارجية، متزامنة مع إعلان تعييني كمفوض للحرب وكرئيس لمجلس الحرب الأعلى، الذي شكل قبل فترة وجيزة بمبادره مني.

هكذا حقق لينين نهايته بعد كل شيء. ربط عرضي للاستقالة بالعلاقة مع خلافات بريست-ليتوفسك فقط لتنفيذ فكرته الأصلية، معدلة للوفاء بالظروف المتغيرة. ومع تغير العدو من التآمر إلى خلق الجيوش والجبهات القتالية، أعرب لينين عن رغبتني في تولي المسؤولية عن العمليات العسكرية. وقد فاز الآن على سفيرد洛夫 إلى جانبه. حاولت المجادلة ضدها. "أي شخص آخر يمكن أن نعين؟ اسمهم،" ضغط لينين على هجومه. فكرت في الأمر للحظة واحدة، ووافقت.

هل كنت مستعداً للقيام بعمل عسكري؟ بالطبع لا. لم يكن لدي حتى فائدة الخدمة في جيش القيصر. سنوات خدمتي في الجيش التي أمضيتها في السجن في المنفى، وفي الخارج. في عام 1906، حرمتني المحكمة من جميع الحقوق المدنية والعسكرية. بينما قضيت بضعة أشهر خلال حروب البلقان في صربيا، وبلغاريا، وبعد ذلك في رومانيا، اقتربت من الشؤون العسكرية. لكن طريقي في هذه الأسئلة كان بطبيعته سياسياً وليس عسكرياً. جلبت الحرب العالمية كل واحد بما في ذلك نفسي على مقربة من مسائل

النزعة العسكرية. أعطاني عملي اليومي بصوت الشعب وكتاباتي الحافز اللازم لتنظيم معرفتي وملاحظاتي الجديدة. لكن الأمر المهم هو الحرب مثل استمرار السياسة والجيش كأداة للأخير. كانت مشاكل التنظيم العسكري والتقني لا تزال ضئيلة، بقدر ما كانت قلقة. من ناحية أخرى، فإن سيكولوجية الجيش في ثكناته، وخنادقه، ومعاركه، ومستشفياته، وما شابهه، أثارت اهتمامي بعمق. هذا كان لاحقاً مفيداً جداً.

في البلدان البرلمانية، غالباً ما تُعطى وزارات الحرب إلى المحامين والصحفيين الذين يرون على غرار نفسي الجيش أساساً من نافذة مكاتبهم التحريرية رغم أنهم أكثر ارتياحاً من رجال التحرير. ومع ذلك كان هناك فرق واضح. تكمن المشكلة في البلدان الرأسمالية في الحفاظ على الجيش الحالي بالمعنى الدقيق للكلمة للحفاظ على غطاء سياسي لنظام ذاتي الاستمرار. معناه، كانت المشكلة تتمثل في جعل العميد يجتاح بقايا الجيش القديم، وفي مكانه للبناء تحت النيران جيش جديد، لم تكن خطته أكتشفت في أي كتاب. هذا يفسر بما فيه الكفاية لماذا شعرت بعدم اليقين بشأن عملي العسكري ووافقت على شغل المنصب فقط لأنه لم يكن هناك شخص آخر للقيام بذلك.

لم أفكر في نفسي بأي حال من الأحوال استراتيجياً، وكان لدي القليل من الصبر مع نوع من الاستطراد الاستراتيجي الذي غمر الحزب نتيجة للثورة. صحيح أنه في ثلاث مناسبات في الحرب مع دينيكين، في الدفاع عن بتروجراد، وفي الحرب ماتخذت موقفاً استراتيجياً مستقلاً ودافعنا عنها أولاً ضد القيادة العليا، ومرة أخرى ضد أغلبية أعضاء اللجنة. لكن في هذه الحالات تم تحديد موقفي الاستراتيجي من خلال الاعتبارات السياسية والاقتصادية، وليس من خلال تلك المتعلقة بالاستراتيجية النقية ومع ذلك، يمكن الإشارة إلى أن المسائل ذات الاستراتيجية العالية لا يمكن حلها بأي طريقة أخرى، بعد كل شيء.

تزامن التغيير في عملي مع تغيير مقر الحاكم

"إن الوقت خارج المشترك أي حقد ملعون، أي أني ولدت لوضعها بشكل صحيح!" ولكن لم يكن هناك شيء هاملتية عنا. حتى عندما كانت الأسئلة الأكثر أهمية قد تمت مناقشتها، سمح لينين للمتحدثين فقط بواقع دقيقتين لكل منهما. ربما يستطيع المرء أن يتأمل في التناقضات في تطوير بلد متخلف لمدة دقيقة أو دقيقتين عندما ينطلق في ظل ماضي كماضي الكرملين، في الطريق من اجتماع إلى آخر لكن ليس أكثر من ذلك.

كان مبنى كافالسكي، وقبالة قصر بوتيشني، قبل الثورة هو الأحياء السكنية لمسؤولي الكرملين. الطابق السفلي بأكمله كان مشغولاً من قبل القائد. أصبحت شقته الآن أصغر. أخذنا لينين وأسرته عبر الممر، وتقاسمنا نفس غرفة الطعام. كان الطعام في الكرملين سيئ للغاية. بدلاً من اللحم الطازج، قدموا لحم البقر المحمر. كان الطحين والشعير بها رمل. ولم يكن هناك سوى كافيار كيتير الأحمر، لأن تصديره توقف. هذا الكافيار المحتوم بلون السنوات الأولى من الثورة وليس لي وحدي.

تم إعادة بناء الساعة الموسيقية على برج سباسكى. الآن الأجراس القديمة، بدلا من رنين من الله حفظ القيصر، دوي ببطء بثه للخارج، في ربع ساعة في. كان مدخل السيارات تحت برج من خلال نفق مقوس. على النفق، كان هناك أيقونة قديمة مع قمة الزجاج المكسور أمام كان مصباح منذ فترة طويلة انطفأت في كثير من الأحيان عندما يخرج المرء من الكرملين، فإن عينيه ستثبتان على الإيقونة في حين أن آذان المرء قد تصطاد عظمة الأممية من فوق وعلى البرج مع جرسه، كان النسر ذو النعمة المزروجة يرتفع كما كان من قبل، باستثناء أن تاجه قد أزيل. نصحت بوضع المطرقة والمنجل فوق النسر، بحيث يبدو الانهيار في الزمن من ارتفاع برج سباسكى ولكن لسبب أو لآخر لم يحدث ذلك.

التقينا مع لينين عشرات المرات في اليوم في الممر، ودعونا بعضنا إلى الحديث عن الأمور. في بعض الأحيان استمرت هذه المحادثات ما دامت عشرة أو حتى خمس عشرة دقيقة - وهي فترة طويلة بالنسبة لنا. في تلك الفترة، كان لينين إلى حد ما - حُكم عليه طبقاً لمعياره الخاص. كان هناك الكثير من الأشياء الجديدة، أشياء غريبة لنا، للتحضير لها كان علينا أن نخلق أنفسنا والآخرين للملاءمة مع الظروف الجديدة، وبالتالي شعرنا بالحاجة إلى الانتقال من الخاص إلى العام والعكس. كانت السحابة الصغيرة من خلافات بريست ليتوفسك [1] قد تبخرت، ولم تترك أي أثر. كان لينين ودوداً للغاية وراعي لي ولعائلتي. وكثيراً ما أوقف أولادنا في الممر ليلعب معهم.

كان الأثاث في غرفتي البتولا. على الموقد ساعة ضربت الساعات بصوت فضي رقيق من أسفل كيوييد و. كل شيء في الغرفة كان غير متوافق مع العمل. نشأت رائحة الحياة العاطلة للطبقة الرئيسية من كل كرسي. لكنني أخذت شقتي على الجناح ؛ كان هذا أكثر واقعية لأنه خلال تلك السنوات كنت أنام فيها في زيارتي القصيرة إلى موسكو من الجبهة.

أعتقد أنه كان اليوم الأول من وصولي من بتروغراد، في حين كان لينين وأنا نجري دردشة في خضم كل تلك البتولا الكريلية، حيث قاطعنا كيوييد ونفسه بأجراسهما الفضية والغنائية. نظرنا إلى بعضنا البعض كما لو كنا قد أمسكنا بأنفسنا نفكر في الشيء نفسه. كنا نسمع الماضي، يختبئ هناك في الزاوية. لقد أحاطنا من جميع الجوانب كما كنا نتعامل معها دون احترام، ولكن بدون عدااء بل بلمسة من المفارقة. قد يكون من الخطأ الإشارة إلى أننا اعتدنا على المناطق المحيطة في الكرملين. حياتنا كانت ديناميكية للغاية لذلك ؛ لم يكن لدينا وقت للتعود على أي شيء. لقد رأينا البيئة المحيطة من زوايا أعيننا، وقلنا في خيالنا إلى كيوييد، في نبرة مثيرة للسخرية والتشجيع: "أنت لم تتوقع منا؟ لا يمكن مساعدتك تعود علينا، الآن" لقد جعلنا محيطنا يعتادون علينا.

تم الاحتفاظ بالصفوف الأدنى من الموظفين القدامى في مناصبهم. استقبلونا قليلاً بالخوف. النظام هنا كان صارماً، يعود إلى أيام القنانية، وكانت الخدمة قد انتقلت من الأب إلى الابن. وكان العديد من كبار السن الذين كانوا قد عايشوا العديد من الأباطرة في وقتهم بين عدد لا يحصى من وغيرها من الحضور في الكرملين. أحدهم، ستوبيشين، وهو رجل حليق الذقن، كان زميلاً متقيماً خاف من جميع الحاضرين في يومه. والآن نظر إليه الأصغر سناً باحترام اختلط مع تحدٍ جديد. قام بالعبث بلا كلل على طول الممرات، ووضع الكراسي في أماكنها، وغبارها، وعموما الحفاظ على مظهر النظام القديم. في العشاء أعطينا حساء الخضار رقيقة والحنطة السوداء غير المصقول، وشرع ينظف في لوحات زينه مع النسور. "ماذا يفعل؟ انظر" همست إلى والدته أصبحت فترة موسكو، للمرة الثانية في التاريخ الروسي، واحدة من جمع الدولة معا وإنشاء أجهزة الإدارة. كان لينين الآن يظهر نفاد الصبر والسخرية، وأحيانا السخرية المريرة الساذجة من تكرار الناس الذين استمروا في الإجابة على جميع الأسئلة من حيث صيغ الدعاية. "أين تظن نفسك يا راجل؟ في سمولني؟" كان يطلق النار عليهم، مع ضراوة خففت من خلال روح الدعاية. كان "سمولني"، وهو يقطع أحد المتحدثين الذين لم يتحدثوا عن الأعمال. "من فضلك استيقظ. نحن لم نذهب إلى سمولني، لقد مضينا منذ ذلك الحين. "لم ينج لينين أبدا من الكلمات القوية عن الماضي، عندما كان من الضروري التحضير لليوم التالي. كنا ذراعا في ذراعه في هذا العمل. كان لينين منهجياً للغاية. كان حتى متحذلق. لقد خضنا معركة بلا كلل ضد التشقق والتراخي من أي نوع. بناء على اقتراحي تم إقرار قواعد صارمة ضد المتأخرين على الاجتماع المتأخر للاجتماعات. خطوة فخطوة، استبدلت الفوضى بالنظام.

قبل الجلسات التي كانت تناقش فيها مسائل مبدئية أو مسائل ذات أهمية من النزاعات بين الإدارات، كان لينين يصرّ عبر الهاتف على أن أطلع نفسي على الموضوع مسبقاً. الأدبيات الحالية حول الخلافات بين لينين وتروتسكي ممثلة. بالطبع كانت هناك خلافات في بعض الأحيان. ولكن في كثير من الأحيان وصلنا إلى نفس النتيجة بعد أن تبادلنا بضع كلمات عبر الهاتف، أو بشكل مستقل عن بعضنا البعض. عندما كان من الواضح أن كلينا كان لديه نفس الرأي حول مسألة معينة، كنا نعلم أننا سوف نتخذ القرار اللازم. ولكن في بعض الأوقات التي كان يخشى فيها لينين من أن تكون هناك معارضة جدية لأحد مشاريعه، كان يذكرني بالهاتف: "لا تتأخر في الحضور إلى الاجتماع" سأحدث أولاً. "كنت سأحدث لبضع دقائق، وكان لينين يقول "صحيح" ربما مرتين خلال خطابي، وهذا من شأنه أن يقرر التصويت. ليس لأن الآخرين كانوا خائفين من معارضتنا في ذلك الوقت لم يكن هناك أي علامة على الممارسة الحالية المتمثلة في الحفاظ على التماشي مع رؤسائك والخوف المثير للقلق من التنازل عن نفسك من خلال كلمة غير ملائمة أو تصويت ولكن لأن أقل من التبعية البيروقراطية كلما ازدادت سلطة القيادة.

عندما اختلفت مع لينين، كان النقاش المحموم لا يتطور فقط ولكن في بعض الأحيان. لكن عندما اتفقنا، كانت المناقشة دائماً قصيرة. إذا كنا، لسبب ما، غير قادرين على الحديث مسبقاً، سنقوم بتبادل المذكرات خلال الاجتماع، وإذا كشفت بعض الخلافات بيننا، فإن لينين سوف يوجه النقاش حول تأجيل القضية. في بعض الأوقات في الملاحظات التي تشير إلى عدم موافقته معي، كنت أكتب في روح عاطفية وكان جسد لينين بأكمله يهتز أثناء قراءتها. كان شديد الحساسية للضحك، خاصة عندما كان متعباً. كان في إحدى صفاته يشبه الطفل. في هذا الرجل الأقدم من جميع الرجال كان هناك العديد من السمات الشبيهة بالأطفال. كنت أشاهده بسرور لأنه يكافح بجد للتغلب على نوبة من الضحك بينما يحاول توجيه الاجتماع بأقصى قدر من الجدية. بعد ذلك، ستنتفخ عظام خذه أكثر تحت الضغط.

كانت مفوضية الحرب حيث تم إنجاز معظم عملي ليس فقط عملي العسكري ولكن العمل الحزبي والأدبي، أو أي مهمة أخرى بالنسبة لي - تقع خارج الكرملين. لم يكن لدي سوى الأحياء السكنية في مبنى. لم يأت أحد لرؤيتنا هناك. جاء الناس الذين جاءوا لرؤيتي في الأعمال التجارية إلى المفوضية. بالنسبة للزيارات الاجتماعية - لم يفكر أحد في شيء من هذا القبيل؛ كنا مشغولين جداً عن ذلك. عدنا إلى المنزل من العمل في حوالي الساعة الخامسة. قبل سبعة كنت أعود إلى المفوضية، لجلسات المساء. عندما استقرت الثورة بعد ذلك بقليل، كرست أمسياتي للعمل الأدبي والنظري.

انضمت زوجتي إلى مفوضية التعليم ووضعت على عاتقها المتاحف والمعالم الأثرية القديمة. كان من واجبها الكفاح من أجل آثار الماضي ضد ظروف الحرب الأهلية. كانت مسألة صعبة. لم تكن القوات البيضاء ولا القوات الحمراء تميل إلى البحث عن عقارات تاريخية، أو أقاليم كرملينس الإقليمية، أو كنائس قديمة. هذا أدى إلى العديد من الحجج بين مفوضية الحرب وقسم المتاحف. اتهم حراس القصور والكنائس الجنود بعدم احترام الثقافة اتهم المفوضون العسكريون الأوصياء على تفضيل الأشياء الميته على الناس الأحياء. بشكل رسمي، بدا الأمر كما لو كنت غارق في شجار لا نهاية له مع زوجتي. تم تأليف العديد من النكات عنا على هذه النحو.

اتصلت الآن مع لينين بشكل رئيسي عبر الهاتف. كانت دعواته لي ولأي أحد متكررة جداً، وأشار إلى عدد لا حصر له من الأشياء. غالباً ما تضايقه الإدارات بشكاوى ضد الجيش الأحمر. لينين سوف يتصل بي على الفور. وبعد مرور خمس دقائق، كان يريد أن يعرف ما إذا كان بوسعي مقابلة مرشح جديد لمنسق الأفراد في الزراعة أو التفيتش، وإخباره بما فكرت به.

أعطاني الجنرال لايرني، الذي كان قد حل محل نيبسيل، نصيحة متكررة بطريقة حذرة وغير متقنة إلى حد ما وهي نصيحة ذات قيمة ضئيلة ولكن في مظهر جيد. وفقاً له، وافقت الحكومة الفرنسية الآن على إبرام سلام بريست ليتوفسك، وكانت قلقة

فقط لإعطائنا مساعدتها غير المجدية في بناء الجيش. عرض أن يضع تحت تصرفي ضباط العديد من البعثات الفرنسية العائدة من رومانيا. أخذ اثنان منهم، عقيد وكابتن، مقابل مبنى مفوضية الحرب، حتى أكون دائماً قريباً منهم. يجب أن أعترف بأنني أشك في أنهم أكثر كفاءة في التجسس العسكري أكثر من الإدارة العسكرية. قدموا تقارير مكتوبة لي، في الخلط في تلك الأيام، لم يكن لدي الوقت للنظر.

كانت إحدى حلقات "الهدنة" القصيرة هذه هي التمهيد لي للمهام العسكرية للحلفاء. كان هناك الكثير منهم، وكان كل منهم يتكون من عدد من الرجال. جاء حوالي عشرين من ممثليهم إلى غرفتي الصغيرة. قدمت العروض. بعض منهم تلفظ القليل من المجاملات. لقد برهن جنرال إيطالي لطيف المظهر عن نفسه بتهنئتي على نجاحنا في تخليص موسكو من قطاع الطرق. "الآن"، قال بابتسامة ساحرة، "يمكن للمرء أن يعيش في موسكو بأمان كما في أي عاصمة أخرى". لاحظت أن هذا كان مبالغاً. بعد هذا، نحن حرفياً لا نعرف ماذا نقول لبعضنا البعض. لم يستطع الزوار أن يستعدوا للنهوض والخروج، ولم أكن أعرف كيفية التخلص منهم. أخيراً، أنقذنا الجنرال لافيرجن من هذا الوضع الصعب بسؤاله ما إذا كنت سأعترض إذا لم يتخذ الممثلون العسكريون المزيد من وقتي. أجبت على ذلك، على الرغم من أنني كنت أكره المشاركة في اختيار شركة ما، إلا أنني لم أجرو على الاعتراض. كل شخص لديه مشاهد في حياته لا يستطيع تذكرها إلا بالضحك المخرج إلى حد ما. كان لقائي بالبعثات العسكرية للحلفاء هو ذلك النوع.

استغرقت الشؤون العسكرية تدريجياً معظم وقتي، وأكثر من ذلك لأنني كنت قد بدأت في المجال الفني وفي العمليات، رأيت مهمتي بشكل رئيسي كمسألة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومن ثم السماح له بممارسة قدراته. إن عملي السياسي والتنظيمي في إنشاء الجيش اندمج تماماً مع عمل الحزب. النجاح لم يكن من الممكن أبداً بأي طريقة أخرى.

بين العاملين بالحزب في مفوضية الحرب، وجدت طبيب الجيش سكليانسكي. على الرغم من شبابه (في عام 1918 كان بالكاد 26 سنة) كان واضحاً في أساليب عمله، ومهنته، وموهبته لتقييم الناس والظروف وبعبارة أخرى، للصفات التي تجعل المدير. بعد استشارة سفيلدروف، الذي كان لا يقدر بثمن في مثل هذه الأمور، اخترت سكليانسكي نائباً لي. لم يكن لدي أي فرصة للندم عليها بعد ذلك. واجب التفويض بالنسبة لي ينطوي على مسؤولية كبيرة لأنني كنت في المقدمة معظم الوقت. في غيابي، ترأس مجلس الحرب الثوري، وأدار جميع الأعمال الحالية للمفوضية، والتي كانت تتألف بشكل أساسي من تلبية احتياجات الجبهة، وأخيراً مثل مفوضية الحرب في مجلس الدفاع، والتي كان لينين رئيساً لها..

إذا كان يمكن مقارنة أي واحد معه من الثورة الفرنسية، فهو سكالانيسكي. كان دائما دقيق، لا يعرف الكلل، ينبه، ومستنير. وقد صدرت معظم أوامر من مفوضية الحرب على توقيعه. ونظرًا لأن هذه الأوامر صدرت في الأجهزة المركزية والمطبوعات المحلية، أصبح اسم معروفًا على نطاق واسع. مثل كل مسؤول جدي ودقيق، كان لديه العديد من الأعداء. قدراته الشابة لم تثر غضبي سوى على القليل من الأشياء المتواضعة. أثارها ستالين وراء الكواليس. كانت الهجمات ضده تتم خلصة، وخصوصا عندما كنت بعيدا. عرفه لينين جيدا، من خلال مجلس الدفاع، ودافع عنه دائما بحماسة كبيرة. "عمل رائع"، كان يقول دائما، "عمل رائع". أبقى سكالانيسكي بعيداً عن كل هذه المؤامرات وعمل. استمع إلى تقارير أرباب العمل، وجمع المعلومات من الصناعات، وحافظ على عدد الخراطيش، التي كان هناك دائما نقص فيها. التدخين الذي لا نهاية، تحدث عن طريق السلك المباشر، ودعا على الهاتف الضباط الرئيسيين، وإعداد البيانات لمجلس الدفاع. يمكن للمرء أن يدعوه في اثنين أو ثلاثة في الصباح، ويجده لا يزال على مكتبه في المفوضية. "متى تنام؟" سأسأله. كان يرد بالرحمة.

إنه لمن دواعي سروري أن أتذكر أن إدارة الحرب كانت خالية تقريبا من المجموعات والمشاجرات الشخصية التي أثرت على الإدارات الأخرى بشكل خطير. الطبيعة الشاقة للعمل، سلطة القيادة، الاختيار الصحيح للعمال (بدون محاباة أو تساهل) - روح الولاء الدقيق - كانت تلك التي ضمنت العمل المستمر تحت ضغط آلي مرهق.

هوامش الجزء الثاني

2- في كتابي 1905 تم وصف هذا الجزء من هروبه عن قصد بطريقة مختلفة. في ذلك الوقت، لقول الحقيقة كان يعني وضع شرطة القيصر على مسار شركائي. اليوم، ما زلت أمل أن لا يحاكمهم ستالين، خاصةً وأن أحكامهم قد انتهت، ولأن لينين نفسه ساعدني في المرحلة الأخيرة من هروبي، كما سأبين لاحقاً. - د. تروتسكي

هوامش الفصل السابع عشر: 1. من خلال الزواج الأول لصاحب البلاغ.

هوامش الفصل الثامن عشر: 1. أطلق فريدريك أدلر، ابن فيكتور أدلر، النار على الكونت ستورخ، رئيس الوزراء النمساوي المجري، في 21 أكتوبر 1916. وحكم عليه بالإعدام، وخفف لاحقاً إلى السجن. أطلق سراحه من السجن بحلول ثورة 1918. هوامش الفصل الرابع والعشرون: 1. الحزب الاشتراكي - الثوري يمثل الجناح اليساري للحركة الشعبية. وقد اختلف الأمر عن الاشتراكيين-الديموقراطيين والماركسيين بشكل عام في إصرارها على هوية مصالح البروليتاريا والفلاحين، في رفض استخدام الأساليب الإرهابية ضد الحكومة القيصرية.

هوامش الفصل الخامس والعشرون: 1. الحزب الدستوري الديمقراطي، الذي أسسه البروفيسور ميليوكوف، معروف بالعامية كحزب "الكاديت" وأعضائه باسم "كاديت". في الاستخدام الروسي هذا المصطلح مرادف تقريباً "ليبرالية".

2. يتم ترجمة الاقتباسات في النص أعلاه مباشرة من النسخة الروسية من كتاب كيرينسكي، وتشير الصفحات المذكورة إلى تلك الطبعة. يتم نشر ترجمة باللغة الإنجليزية في نيويورك من قبل D. Appleton & Co. تحت عنوان "The Catastrophe". وفي تلك الترجمة، سيتم العثور على المقاطع التي تمت مناقشتها في الصفحات من 29 إلى 236 مع التأكيد الخاص على الصفحات 290-310.

3. في اللغة الروسية، يتم تمثيل "ya" و "diphthongs" و "ye" بشخصيتين مختلفتين: "Я" و "Е" على التوالي.

هوامش الفصل السابع والعشرون: 1. في التقويم اليولياني الذي كان في ذلك الوقت لا يزال الروزنامة الرسمية في روسيا ؛ 6 نوفمبر، حسب التقويم المستخدم في بقية أوروبا. هذه الحسابات للثورة تسمى أحياناً أكتوبر، وأحياناً ثورة نوفمبر. ل تروتسكي.

هوامش الفصل التاسع والعشرون: 1 - الاتحاد السوفياتي (مجلس) يمثل سلطة الشعب وهو الجهاز التنفيذي والتوجيهي للجنة التنفيذية المركزية للاتحاد السوفياتي. تعمل اللجنة التنفيذية المركزية كهيئة تشريعية بين دورات مؤتمرات السوفييت. لا ينبغي

الخط بين اللجنة التنفيذية المركزية، أو كما تسمى أحياناً، اللجنة التنفيذية المركزية لجميع الأحزاب، مع "اللجنة المركزية"، التي غالباً ما يتم ذكرها في النص ؛ هذا الأخير هو من حزب Communist الروسي.

هوامش الفصل الثلاثون: 1. شرح في الفصول التي تلت ذلك.

2. المكتب السياسي (اختصار لـ "المكتب السياسي") هو منظمة داخل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الذي يسيطر على توجهات الحزب العامه.